

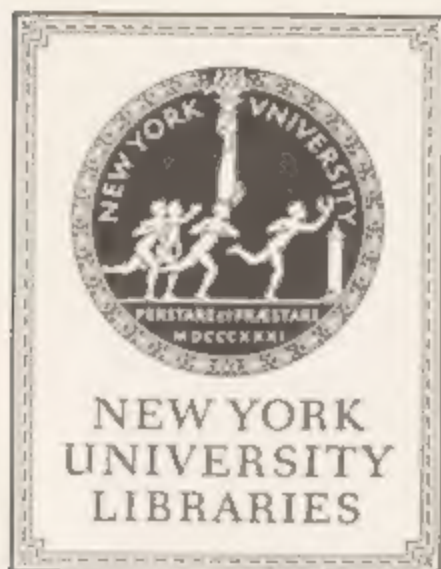
السِّيَاسَةُ الدَّوْلِيَّةُ

وأشهر رجالها

القِسْمُ الْأَوَّلُ
الأعمال والأخلاق والتقاليد

تأليف
الدكتور نجيب الأريزاني

دمشق ١٩٥٠



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY



al-Armanāzī, Najīb

/al-Siyāsah al-duwāliyah/

السياسة الدولية

وأشهر رجالها

٧٠١

القسم الأول

الأعمال والأخلاق والتقاليد

front

تأليف

الدكتور نجيب الأرمنازي

دمشق ١٩٥٠

N. Y. U. LIBRARIES

New East

JX

1662

A7

v.1

c.1

المقدمة

عُنت في السنين الأولى للحرب الأخيرة بتأليف هذا الكتاب ، في السياسة الدولية وإساليها ومناهج رجالها ، وجعلته قسمين : القسم الأول - وهو الذي يجده القارئ - بين يديه - يبحث في الأخلاق والأعمال والتقاليد وما يتصل بها من أوساع الدبلوماسية ومشآت السياسة الخارجية ، والقسم الثاني - وسنخرجه عما قريب - يترجم لفريق من أقطاب السياسة ورجال الدولة ، الذين يتلون طبقة ممتازة في هذه الصناعة ومذاهبها المختلفة ، تقليدية وواقعية ومثالية ، منذ مكبة إلى الرئيس والسق .

ولا حاجة بي إلى إطالة القول في القوائد التي تحدها قراء العربية من تتبع هذه النواحي ، التي طالعت لأجلها كتباً كثيرة ، منها ما هو نادر ومنها ما هو مشهور سائر ، هذا الوثائق والمذكرات ومفالات الصحف ، وجميعها باللغة الفرنسية والانكليزية ، وقد اكتفيت بما رأيت أنه جدير أن يلتفت إليه ، واقتصرت عمداً على ما وجدت أنه يؤلف مجموعة مهمة من الأحداث السياسية ، ووصات بينها وبين أخبار المظهر ، من رجال السياسة ، الذين نوهت بأقدارهم ، وذكرتهم ماجرى من أمور خفية في أيامهم ، وعلى أيديهم ، فاجتمعت بذلك وجهات النظر ومناسج العمل ، وكان التاريخ السياسي الدليل الذي استرشدت به فيما كتبت ، وهو المرجع العظيم للشواهد والشجارب ، التي تقوم عليها صناعة السياسة بما فيها من عذوق .



وقد حدثني نفسي قبل أن ادفع هذا الكتاب إلى الطبع أن أعيد النظر فيه ، وإن أضيف إليه مسار عليه رجال الدول ، من خطط سياسية في أثناء الحرب

الاجرة او بعد انتهائها ، فرائت ان هذا العمل يحتاج الى كتاب خاص به ، فضلا
عن اننا لانزال حدين عند تلك الوقائع والحوادث التي تنفع امورها شيئاً فشيئاً
بما ينشر من المؤلفات والمذكرات .

على انه اذا رجعتا البصر الى الحوادث المشابهة والحروب العظيمة التي لشتت
في العصور الحديثة ، وجدنا ان السلام قد لم يكن توطيد بنيانه في اقصر مدة ،
بعد حروب نابليون او بعد الحرب العالمية الاولى مثلاً ، اما الآن فقد اتت الحرب
اوزارها منذ خمس سنين ، ولازال السلم بعيد النال ، كانت المعارك التي طوى
مراحل عظيمة في مضمار التقدم المادي ، مابرح يتقهقر في شتونه المعنوية ، ولم
تجد دفعا للمبادئ الجديدة التي قررت في الميثاق الاطلسي ، او في دمبرتون او كس ،
او في بالطة او غيرها ، لتشييد اركان السلم ، ونشر الوجة العادل ، واحترام
حقوق الشعوب ، وتجنب القتل والتوسع .

ولقد حلت الامم المتحدة محل عصبة الامم ، ولا يظهر انها ستكون اوفر
حفظاً منها ، ولا سيما بعد ان اختل التوازن العالمي ، وانكسرت المائنة واليابات
ذلك الاتكسار الهائل ، الذي تنقضي عليه السنين قبل ان تقوم لها قائمة ، فلهذا
يبدو ان قيد او شرط تسليها ندم عليه الذين فرضوه ، لانه احدث خيالا عظيما في
اوربة والشرق الاقصى ، فالتعت روسية الساعاطم تدرك مثله في عهد مضى ، وصدق
ما قيل في شأنها ، من انها ازاللت القياصرة ولكنها لم تزل القيصرية ، وقد انتهت
الى الولايات المتحدة معظم قوى العالم المادية والحربية والفنية ، اما بريطانيا العظمى
فقد اضعفتها الحرب العالمية الثانية ، ولم تخرج منها كما خرجت من الحرب العالمية
الاولى وهي اكثر عظمة ، كما قال لويد جورج .

وها ان الدول الخليفة التي كان الق بينها الخوف من تسلط المائنة وغلبيتها ،
يحارب بعضها بعضا حرباً مستمرة ، وتستعد استعدادات حارقة للاقتتال فيما بينها
في حرب عالمية ثالثة ، وما حدث السبيل الى اختراعه من الاسلحة الفتاكة الجهنمية ،
التي لا تنفي ولا تدر .

فإذا كتب المؤرخون حوادث هذا الزمان واثنوها في بطون الكتب ، فلا بد
أن يشيروا الى ما جرى فيه من الاضطلال العجيب للمبادئ الدولية والقواعد
الاخلاقية ، مما حاول رجال السياسة ان يفتروا مطابقة اعمالهم للشرائع والقوانين
التي ينبغي ان تسود علائق الدول وصلاتها ، وان يلتصقوا وجود التأويل لما يصدر
عنهم من اعمال مقاربة لها .

وقلنا وضعت عبود وعقود دولية بقدر ما وضعت في هذا العصر ، ولكنها
مزقت شراً مخرقاً ، كأن لم يكن هناك عهد ولا عقد ، حتى ان خائفي تحمرات
الحروب لم يجدوا في بعض الاحيان حاجة الى اعلان الحرب ، الذي هو من اول
القواعد المتبعة حتى في العهود العريقة في القدم ، فكان الانسان تكاد تسقط
مختارة في حماة البربرية الاولى ، بعد ان اشبكت مصالح الشعوب ومنافعها اشياء كما
لم يعهد له مثيل ، واصبحت كل حادثة تقع في جزء من اجزاء الارض تتجاوز
باصداها الحاء الارض كلها ، وسبح قول القائل : علم واحد ، عسير انه متخاذل
الاعضاء ، متداعى البناء .

عيب الورماني

آذار سنة ١٩٥٠

فهرس الموضوعات

المقدمة :

آ - ج

ص

الفصل الاول : صناعة السياسة

١ - ١٣

١ - الثقافة السياسية

١

٢ - اوصاف رجال السياسة ومميزاتهم

٢

٣ - السياسة والاخلاق

٨

الفصل الثاني : تاريخ السياسة

١٤ - ٣١

١ - مراحل السياسة والشاء السفارات

١٤

٢ - خطط البندقية واوضاعها

١٧

٣ - المذاهب الجديدة في السياسة

٢٠

٤ - تطور رجل الدولة

٢٤

الفصل الثالث : المتاهج السياسية واساليبها التقليدية

٣٢ - ١٥

١ - الحق العام ومصلحة الدولة

٣٢

٢ - نظام التوازن

٣٥

٣ - تحييد القرس ونقض المواقف

٣٩

٤ - الحبث بالحرك وبالشعوب

٤٢

٥ - السياسة والحرب

٤٨

الفصل الرابع : مشهير الملوك السياسيين ٥٢ - ٨١

- ١ - الخون والسياسة ٥٢
- ٢ - لويس الرابع عشر ٥٩
- ٣ - بطرس الأكبر ٦٣
- ٤ - فردريك الكبير ٦٦
- ٥ - كارل الخامس ٧١
- ٦ - نابليون الثالث ٧٦

الفصل الخامس : السلك السياسي ٨٢ - ٩٤

- ١ - وزير خارجية ٨٢
- ٢ - السفراء ٨٧
- ٣ - القنصل ٩٣

الفصل السادس : المهمات السياسية ٩٥ - ١١٦

- ١ - مقاومة ٩٥
- ٢ - كيم يمت الحياضون الحروب ٩٩
- ٣ - الممانعات ١٠٣
- ٤ - المعاهدات ١٠٦
- ٥ - الحياض الدول الحايضة ١٠٨

الفصل السابع : السياسة الدولية بين الحربين ١١٧ - ١٨٢

- ١ - النظام ورثة العسكري والاقتصادي ١١٧
- ٢ - السياسة الدولية في البحر المتوسط ١٢١
- ٣ - التوسع الإيطالي ومقاومة بريطانية له ١٢٥
- ٤ - الاتحاد العربي وما يقال فيه ١٢٩
- ٥ - المشكلات الدولية وتأثير بعضها في بعض ١٣٧
سياسة الدول المتحددة واليابان وروسيا
- ٦ - حدود دولة فارس معاهدة كازو ١٤٨
- ٧ - لاترمة شيكو-مركية ١٥٤
- ٨ - رول شيكو-مركية وأردف ورية ١٦٣
- ٩ - مساعي روبرت وأخوة هنتر ١٦٩
- ١٠ - أزمة الحرب ويوانها ١٧٩

ملحق : آراء لرنان وناطول فرانس ١٨٣ - ١٩٠ في المفاهيم والسياسة وجمع

الخطأ والصواب : ١٩٠ - ١٩٢

الفصل الاول

صناعة سياسية

١ الثقافة السياسية

السياسة نصف قوة الدولة ، وهي احياناً تغطي عمل السلاح و احياناً تقوم مقامه وتضاعف من اثره ، فلا بدع اذا كانت في مقدمة الصناعات والمعلوم وبلغت غاية النفع والخطر ، لانها سلاح شديد التماس ، تتوقف عليه مصائر الشعوب ، و اذا كانت في ابد غير صالحة فكثيراً ما تسبب القضاء على دول وممالك وتصنع لها ما لا يصنع السيوف القواطع والحرايب القوامع .

وقد وضع المؤلفون تعاريف كثيرة للسياسة فوصفها الخبير ارنتست سائو سكاتبه المنار - والدليل السياسي ، بأنها ليست الا تطبيق ما يوحي به الذكاء ويتطوي عليه من راحة على علائق الدول ، وعرفها البارون سيلاسي الوزير المفوض المجري في قاموس السياسة ، انها الصناعة التي تدبر شؤون امة وتمثل مصالحها في ديار احببة تحدد وحدتها ، ويتم بها تعهد الصلات الرسمية ودوامها بين دولة واخرى . وقال عنها من قبل ر ديه بودرو في كتابه لمنع التشريعات السياسية ، انها صناعة تعاقب على تمثيل مصالح البلاد وحكومتها في غيرها من البلاد والحكومات ، مع الحرس على سيادة حقوقها ومراقبة منافعها واعلاء شأنها وتدير الشؤون الدولية ومثابة المفاوضات السياسية وتسييرها وادارتها ، والتفيد في تنفيذ ذلك بالخطط المرسومة والاوامر المنصوبة .

والسياسة في عرف تقيون هي الوضع الذي تقوم الشعوب بإداء مهمتها في

ظلاله ، وما كان كل واحد يضع نصب عينيه انتماء الى اممة معينة ، فهو ينزل السياسة في المقام الاول ، ويثالي في شأنها وقيمتها .

ولا يكفي في السياسة ما يكفي في الفن من الاصلاح على القواعد والاسس بل يتجه على كل من يعاينها ان يدرسها كل دراسة ، وان يتجدها صناعة بتقلد في احسانها وموضع على مكملها ويكشف سرورها وخبائثها . قد قيل رجل سياسي كان المقصود بذلك الرجل القائل بوصيفة سياسية او التعمق في السياسة الذي وقف عليها نفسه ، فهو يؤلف لاشقات وتجمع حوادث .

وقد نثار الحمل السياسي على جميع انساني الانسانية العظيمة بانها لا يرحم مثلاً بالار التي سودت في يوم الحرب مراراً ، وهو كذلك شديد الامتزاج بالامور الشرعية والحقوقية لانه قائم في اساسه على المفاوضات والتسليم يستمد من شرائع الدول ما هو بحاجة اليه من حفظ والتأجيل ، وكذا ان الشريعة الدولية متداخلة في السياسة ، فالسياسة كذلك متداخلة في الشريعة الدولية ، وكل من يؤثر في صاحبه يستعير منه ، وقد لا يخبر من التمسك ان يقال ان قواعد الشريعة الدولية التي عرفت من العهود القديمة وتطورت تطوراً عظيماً عند التوت في الاوضاع الدولية ولكنها لا تؤثر مطلقاً في الروح ولا في المقاصد ، اما مؤلفات المتشرعين ومثاب الملبا فتخرج عن القواعد والمبادئ . كمناء شامخ على شفا جرف هار .

والقابة التي ترمز اليها السياسة هي التأييد بين مصالح الامم وتوثيق عرى مودتها وتشبيد اركان السلام فيها ، تعميد الفكرة الدولية المشتركة والسير على منافع الامة التي يمتطي اليها والحفاظ على امنها واستقرارها والحدود عن حقها وكرامتها واذا عرس المصالح الدولية عارض من شأنه ان يفسدها ويحكر صفوها ، فعلى رجل السياسة ان يجمع على ارائه وان يبيدوا تلك المصالح الى احسن ما كانت عليه ، وقد شعرت الامم منذ تحت احوالها السياسية وتوقفت بينها الملائق وتشابكت المصالح والمصالح ان العهود والمفود ليست بكيفية وحدها لا ادراك

رغبتها ومطالبها، وأن هناك حاجة عظيمة إلى حسن العناية بالروابط والصلات والتوفر على استمرارها ودوامها، عامة كانت أم خاصة، والاتصال بسائر الجماعات والدخول معها بالمفاوضات والمذاكرات حتى تحقق السياسة نيتها التي تجاري الزمان في سيره وسائر الحاجات في تقدمها وتطورها.

ولا بد لصناعة السياسة من ثقافة خاصة ومعرفة كثيرة، وقد كتب في استطاعة رجال قديمي معارفهم أن يكونوا بارعين في السياسة، يعني أن هذا الرأي إذا كان يمتنع في أيام حلت منه لا يصح اليوم، فلا يستطيع رجل أن يتألم مركزاً سياسياً رفيعاً ما لم يتحرر مثالة غالبة في الفكر والفكر والتدبير، والحقن السليم وحده غير كاف لأحرز النجاح في السياسة، الذي يفسد هذا القول سداد إليه بما يشاهده من نجاح فئة في أقرب إلى مهلة الموت، وفقد فئة إلى السالح إذا التفت وتشامت هذه بمخرج عن سبيل معين سائر الخسائر العادل، ومدرسة السياسيين الكبرى هي تجارب الحياة وتاريخه.

ولا ينبغي السياسي بالمشقة السياسية الفعالية لأن مشاقه تستغرق أوقاته منذ مباشرة العمل، لا يتجدد مساعداً من الزمان بكيفية تفتح اللدق، والقائمة الكثيرة والبيع الحوادث، واستخراج النتائج، وهو ذلك من حيث شهوده تأخر وبسبب عواطفه بالدرس فيه لا يرحى به القوم، والمجربة ثمرة العمل ولكن الاستفادة منها تحتاج إلى بحث وعطش.

وذلك لأن السياسة عامة غريبة شائكة ولا يمكن لأحد على طائفة من أوصافها، حتى إن فرداً واحداً هو، كالملايين السميعة والوفائي، تاريخية والمذاكرات السياسية التي ينبغي قسوتها وحسنها، وأهمها وسبق شعورها وتداول شياهاها وتعارفها ومعرفة شخص أن يكون لها من أوزار في حسن الخطاب بها على حسب الزمان والمكان والظروف.

وما اعطاه مستفيد من من صناعة المذاكرات وتذليل الوقائع، شعرت في بطون الأوراق والندوات التي تريد في التحرية وحسنها وفي قوة حسن ودقة

القراسه ونوقع الخواث وأحزاب خطيئات الآخرين : وقد تكون الوقائع خير
استناد بلق دروس السياسة ، وذلك بانخبيته الى النقائص والأخطاء الأكثر من
التعريف بالخاص والخاص ، وكثيرا ما نجيب الجود في دفع الأضرار التي تحدثها
الأغلاط والساوئ . - معنى الذين يريدون سجن هذا الملك ان يكونوا على هيئة
نما يستقبلون في أيديهم من الاحظار ويلاقونه من العقبات التي ينبغي عليهم إيجاد
طريقة لتذليلها والحلقة منها .

٢ . اوصاف رجال السياسة ومميزاتهم

قد لا تكون صناعة أكثر تنوعا واختلافا من السياسة لانها مرتبطة بجميع
المشاكل التي يعالجها العالم ، ولذلك كانت وظيفة السياسي دقيقة غامضة تحتاج الى
خبرة نادرة وتجربة شاملة وعريضة بعيدة ومكرمة سديدة وقدرة على العمل وسيانة
الاستمرار ، فيبني بان يتعامل في السياسة ان يكون متمكنا من نفسه مسيطرا على
هواه لا يستغربه . حال في الإجابة ما لم يكن قد صبح رأيه على أبحاثه ، وعليه ان
يكتسب ما يدرس في خاطره ويعمل به فكرته ، فلا ينطلق بكل ما فكر به ولكن
يفكر بكل ما ينطق به ، وليس الصحة في ممرس البيان تعزم . ولكن
الحزم ان يحسن التبريق القول حيث ينبغي ان يكون . وليست قلة الكلام من
شروط السياسة وقواعدها ، فن كثيرا من السياسة البارعين عرفوا برقة
الخاصية وحلاوة الخطر وحسن التحدث وحلاوة النكتة .

وكان تايران زور الكلام في التجماع ولكنه مبتذل في محاسن ثقافته ، وكان
مفرضيخ احسن الناس حديثا ، أكثرهم تاديرة ، وكان التورد ليتون ، أحد مشاهير
السفراء البريطانيين في أوائل الجمهورية انشبه في باريس . موصوفه بفصاحة الاسلوب
وسلاسة الكلام وخصب البيان ، تدفق عبارات ، ولكن هذه الزايا لم تمنعه ان
يكون شديد الكتمان لا يفتح شفاهه عن كلمة لا يريد ان يقولها ، ولا يتأهب على
منطقه الذي كان متمكنا منه . وقله وجسد مثله رجل يجمع مختلف المواهب

العظيمة والذات النادرة والصفات الطبيعية التي يتمتع بعضها محل بعض . وقد كتبت حريدة التيمس منذ موت هذا السياسي قائلة : كان يجمع بين التفكير والثقافة وصفات الرجل السياسي الدائب شاعر وبين الرقة والمذوبة والفن والادب ، فمن بعده مساء يوم في حفل لطيف التمررة رفيق الخاشية مسرعا بالهاتف لما يستعجته ، يلتفت الرجل حوله ولا يعارفونه ، متعبا انه يظلمه وعطفه يستغرب عندما يراه عداء يوه في مكان عمله ، سياسيا متناها في لطف مداخله ومخارجه وبعد نظره ، يناقش نفس هادئة ادق الامور الدولية واكثرها تعقيدا .

ومن واجبات رجل السياسة ان يشعر بما من افراح الحوادث الصغيرة في قلب الامور الكبيرة وطبعها بطابع الشؤون العظيمة ، وان يفرسوا الى الثقافات حتى لا يسهو غرس البودة ونبات الشعة ، وقد شغاني السواس الاراء بينهم ، والبراعة تكون في اتيار هذه الفرس وحسن اختيارها ، وقد قل من ينجح ؛ عليكم بتمز اباحة الاسرار البسيرة لتتوصل الى ادراك الحقائق المهمة ، ولا يجوز ان يكون السياسي ترف الطبع متهورا عن الخشونة ليست من السياسة في شيء ، والذي يثير حقائق محدثيه لا يتعمل بكمينات اسرارهم ولا يطلع على خفايا صمايرهم ، وقد عد الكاردينال مزاران من ابرع المتفاوضين لانه لم يكن ينسر اكتشاف دحيلة نفسه بتعرف ملامح وجهه التي هي عنوان ما تنطوي عليه جوانح المرء من خير او شر ، وكذلك كان نظيران ، فانه لو دمع في قفاه لمسا تغيرت اسارره .

وانفق في عالم السياسة يحتاج الى ابن في اخاب ورقة في اخاشية وعلامه في الطباع ، وبذلك يستطيع السياسي ان يجري مع الدم ويستطلع خفايا القلوب ، ولا يتجنى ، السياسي بأوصاف من الفصائل المنوبة والمعارف الواسعة بل لا بد له ان يستمد من قلبه نبل العواطف ومكارم الاخلاق وصحة المزيمة وقوة الارادة ، فاذا اقتضت منافع بلاده ان يدافع عنها دافع بكل حلاية وقوة وثبات

على الرأي الذي انفجحته العكيرة وهذبته التجارب ، ولا شيء به يدي مصالح الأمم مثل التردد والتواني كما ان من اتعرف الخصال التي يسمو بها السياسة ويعلم قدره مضاه في الامور والوقوف عند رأي الذي قطع به ومسايرته الى ان يتقذ وينتج اجله ، وقد كان الكاردينال رشيد وسيع الحيلة بعيد النظر ، ولكنه يتردد عندما يتقذ الامر الى الغاية المقصود ولا يبق الا انقاده ، وفي هذه الساعة الاحيرة كان يسرع اليه الاله يوسف فيمنه برأيه وجرمه .

وكذلك يجب على سياسي ان يكون حسن النظام في جميع اعماله واطواره بعيد عن الغش والفساد ، حاسبا من شوائب التخطيط والاضطراب ، وماذا ترجي الساف العامة من رجل اعقل شؤونه الخاصة من ان تدبير ونظام ، او افرط في الميو والفت والبراك الذي تحول دون الحسد ويقت في سبيل النجح ، ومن المستبعد ان يحسن الذين يكونون على هذه الشاكلة من الاحاط القيام باعمالهم ، ولا يستحق ان يدعى في هذه الساعة لرجل الذين تاكلهم اهوائهم ولا يحكموها ، وسيد بهم افوسهم ولا سديدون بها ، على انه لا يكفي ان يكون الرجل الذي يدعى ان شئ من معرفته بالغة والبراهة موصوفا بالذكاء والعظمة ، من يردهه من ذلك ان يكون على جانب غير زبون من الافلاخ وديرة ، راسخ الفهم في اسرار مصالح السياسة ، على محاسن العلم ، يستفيد منها حلس ، فو له ، وانقد به وبين رجحان به به موده .

والعوز في كثير من الاحداث خطيرة رجح في القاب في قيمة الخد وما له من شأن ، ويجمع في الخائل والخائس علف في مكانة اجتماعية ومهذب ربيع ، ويرجع يكون هذا الشرط ، انك هل رده مودوه ، من متبسط لهمم فراق من الخائس الذين قدوسهم الانهال في اسرار التي ، يكونوا اهال .

وقد بلغ الرجل الذي ياتي به اني يستحقها ، من سائر الخائسين ومكر الماكين وتخرج في حساب السراية ، موضوعة بخدمه سراج رقيقة ، ولم يتقذ

في عمله إلا لشعور الدفاع عن أمن بلاده ، وكبرامها ، ولذلك ينبغي ان يكون متوقفاً الذكاء ، محيطاً بدقائق الأمور ، قادر على استنباط المدخل ، سريعاً الى تعيين المقاصد الخفية ، بعيداً عن سبق الأهواء ، خائب الخيلة ، والندبة لأنه يندرج في مقاييسات كثيرة في غضون عمه ، فليس من الرأي ولا من الحكمة ان يدع سبيلاً لجرح الثقة به ، أو الزينة منه ، والسياسي الكامل متحفة من منح الطبيعة التي قلما تجود بها ، وهي أقرب الى القايض الحياية منها الى الحقائق الواقعية .

وقد وصف سان سيمون أحد رجال السياسة في القرن السابع عشر (ارنولد دي بومبون) بقوله : كان رجلاً منفرداً شعور الحق والعدل وابن الجانب ودعامة الخلق ، يزن كل شيء بعينه بصره ودون بطاء ، ويمتاز بمعالجة الأمور بفن وراعة ودقة ومرونة ، يوصل الى الحراسه بدون حيلة ولا استغزاز ، وهو على رفته ومجده لا يقصر في حزم ولا يقصر بتقصير ولا يتواني في الدفاع عن مصلحة الدولة وعظمة الملكة ، وعلى هذه الصفات التي عرف بها فمدح حب الى جميع الذين قاوموه في مختلف البلاد ، وكان موضع التقدير والاعتراف ، مهذباً بحسناته وأبشاً في حيايته ، منشأه مسجحة ، بعيدة عن البذخ والترف والتظاهر والتكازر ، لا يدع عمله العظيم إلا لأسرته وأصدقائه وكتبه ، وعلاقاته العذبة تستهوي النفوس وسحرها ، وأخلاقه من غير أن يريد أن يتكف لا تنهي فائدتها السامية ، ولما جاء الموت ودعا الى حكومته سفير إيطاليا في فرنسا بعد ان قضى من العمر ثمانين سنة ، وصفه بأنه الوزير الذي لم كل أهم وأرجل الذي قال جميع الرجال .

وصور الكاتب الفرنسي ، لا بروير ، رجل الدولة الذي نعلق عنه ردا ، المواكب والياس الخاشية لسلطان باقية تطابق على أوصاف رجال السياسة في كل مكان فقال : الوزير أو الوزير المغوار هو كالحرباء في تونه ، فلا يقصر أسارير وجهه إلا عمداً ، ويستشير في أعماله الزمان والسكان ويشجع القوم ، ويعترف بالذنب من قوة أو ضعف ، ويرقب أحوال الشعوب التي يعاملها ويشمل طباعها

وامتزجة رجالها الذين يفاوضهم او الذين يخلفونه ، وكل آرائه وقواعده وطرائقه ، وكل تديفاته السياسية ومحاولاته التاثير الى غاية واحدة ان لا يكون قد خدع وان يتمكن من خدبة سواء ، ومن اعظم وسائل النجاح ان يعرف كيف يقول الحقيقة ، وهو من يجب ان يبلغ الغاية من الاحاطة به ، فعليه ان يكون بعيد النور شديد الابهام عندما يريد اخفاء حقيقة يذكرها وان لا يصدق نفسه فيما قاله عنها ، ويتظاهر بأنه صريح صادق وان يخفي ما لا يجوز معرفته ويقنع مخاطبه بأنه قد اطلعه على ما ربه الاطلاع عليه ولم يحكم شيئا في نفسه ، وهو كذلك يؤزر حلفاءه اذا وجد في ذلك ما ينفع مدياته ، ويؤزر ايضا الضعفاء ويؤلف بهم ، مقاومة الاقوياء ، والاحتفاظ بالتوازن بين القوى المختلفة ، ويكون ايضا لطيف العشرة ، ظاهر التمسك بقواعد الشرف بالغ الأثر في ادراك شؤون الحياة واتقان تصاريف الكلام ووجوهه ، مقتصدرا على الاتيان بالحجج الشريفة ، مكينا في معرفة ما يوافق الزمان ويناسبه ، لا يتكلم الا عن السلم وعن المحافلات وعن انظمة الحياة الطامعة والخير العام ولكنه في الحقيقة لا يفكر الا بمتاع سيدة او جمهوريته ، وهو لا يخدع بما يقول ولا يتفقد به ، ويرمي في مساعيه الى الخوض والغاية ، ويستعد دائما الى بذل الامور الصغيرة واحمال مسائل الشرف الموهومة .

٣ - السياسة والاخلاق

كانت السياسة مطلقة في معناها في الامور الداخلية والامور الخارجية في الماضي ، وكان الفرق بينها ان السياسة الداخلية كانت قائمة على التضامن العام اما السياسة الخارجية فلم يكن يفكر فيها بشي من التضامن مع الدول الاخرى ، وكان يسود مذهب حق الدولة ، الفصلية والتوسع وما يحتاج اليه نجاح ذلك من القوة والارهاب والتهديد والتوعيد والكذب والخدمة والخوف في السام . المفاوضات وتبدل الدول كل واحد ، وعقد المعاهدات السرية التي يموت فيها بخوف

الآخرين وتسلط الدول المظلمى على سواها ، وقد تغيرت هذه القواعد في الظاهر
واخذ المجتمع السياسي يترعما يسميه العوامل الادبية والاخلاقية والنقل القلبية
ولكن جمهور السياسيين ورجال الدولة ما انفكوا يتمسكون بالاساليب المصايط
القائمة على القوة وعلى المنفعة ويتكيفون على ما سوتها من الاساليب ويردونها ،
واذا عدت المانية مثالا لسياسة القوة وردت الانس قول رجل حررها هو تلكه :
ان السلط العام حر ولكنه ليس بحمد لمبدع ووفول رجل سياسيا سميرت : ان
القوة هي احكام في المحسومات ، فن الدول لا حري في تكن التفسير في هذا
النظار ، وليس عقذور احد ان ينكر ما يرمى اليه الساسة في جميع اعمالهم من
الحرص على احتلال المنافع والاستجماع بما سوي ذلك .

وهذا كنت قدما الكونت او كاستيون (من رجال الدولة في السويد) الى
ابنه : اذا شك انسان في امر فانه يبحث عن الطريق الذي يلائم الشرف اكثر
من سواه ، واذا اغرى الشاب رجل السياسة فانه لا يبحثون عن سبيل غير
سبيل المنافع ، وانه انما يحدث العجب اذا عرفت انقدر التفسير من الحكمة الذي
يداربه العالم ، والحكي وانل (احد علماء الشرع الدولي) على الدساتير والمكائد
السياسية بقوله : ربما همزا بكلامي لذي يتمتعون بعنوان كبار الساسة بما
يأتونه من الافراط في الدقة والاسراف في الكياسة والانصراف الى خدمة
مقاصدهم والتفريق بينهم ، وبما حسدرون بعنوان دهاء العمر ويهاهون
بمناواة العدل والانصاف ومخافة القواعد الشريفة التي لا جبار عليها بدون
استحياء ، والى متى عمن رجال السياسة بمحال تقديم في شرف اي انسان واتبع
من قدره ، بهم همزأون عكسهم الاخلاق وقواعد الحق والعدل ولا يزالون
اذا جاهدوا بمخافة السنن الشريفة والقواعد النبوية ، وما اكثر الحوادث التي
تقلب فيها المنافع الوهومة الى معائب وارباب ، ولعل سماء الشريرة واستقامة
السيرة هي سر الاساليب السياسية واحمدها عاقبة .

وفي رأيي رتو (النورير الفرنسي) ان السياسة تختلف عن السياسة كما

تختلف سمة الرجل السياسي عن الرجل المدني تعاطي السياسة ويتخذها حرفة له من غير أن تهمة المصاحبة العامة أو أن يكثر بما عمله السئفيل ، لأنه لا يرجو إلا الفائدة الماجلة والمنفعة الخاصة ، حتى أنه يوجد بين السياسة والندسبة شيء من امة الصاهرة التي لا تعدى أن تكون كدبة بائنة ، ورجل الذي قضى عهدا طويلا في الدسائس يصعب عليه أن يخرج عنها ويسير بغير طريقها ، وليس يحرم على الرجل السياسي أن يكون بده ولا أن يكون دقيقا بل أن هذه الصفات لازمة له ، ولكن البراعة غير الدسيسة والدقة غير الخديعة إلا إذا أصبحت إليها الكذب ، وإذا فقه الرجل سياسي يعمل فوق طاقته ، فلا بد له أن يظهر من القوة أكثر مما لديه ، وليس مدحرجا أن الطريق الموضح هو اقصى الطرق للخروج القابة ، بل أن اعمل الصرف هو الطريق الواضح ، والندسبة تنفي الاخلاص ، وكما قد لا مارتين : أن لاسية التي تزيد خداع الآخرين تبدأ بخداع صاحبها ، على أن الرجل السياسي يحتاج حباة إلى شعري السياسة ، والذي يقوم بواجبه يستعين بالذي شاحر بمهله ، وقد قل بوسويه : يست الغضبة من صفات الاحول ، ينبغي أن يكون هناك شيء أكثر مريوة لا كساب محبة الرجل ، والغضبة كثيرة أخذ كثيرة الترفع ، وير يبحث عنها في دوائر العمل ؟

ومن كان الورر صادق فلا بد أن يكون خائبة رجل محروم من الكرامة ، وقد لا يستفي منه في بعض الاحيان ، فالصرف والغضبة والوحدة من صفات حاية ، وكن مراد أن تصنع رجل صالح في محل دقيق ؟ والسياسة لا يمكن أن تقوم كلها على تصرف الرجل ، ومن الممكن أن يستعان بسوام من الذين لم يوصفوا اساق الكريمة ، ولكن هذه الاستعانة ليست من الامور التي تسهل الاقدام عليها في جميع الاحول ، فله هناك طريقا من الاشخاص اقام من الطريق الدسائس الصري ، فلا يدخلهم امور في حسنة وان كان يستخدمه في بعض اعراضه ...

وقد يؤخذ الرجل السياسي على علاقته اكسثر لما يؤخذ على تقلباته

ومتناقضاته ، وببكي ان يكون الرجل رجلا حتى يكون عرضة للخطأ ، وما
 اكثر ما يثير الرجل آراءه حتى في الامور الخطيرة ، مما يستلزم ما تبدل
 الحقائق بالنسبة الى مكان ومكان ، وهل يمكن ان يطلب لأفراد الرجال من الثبات
 اكثر مما يطلب للرجال أنفسهم ، والحدود والسيون وظروف الحياة تمت على
 كثير من التغير ، وفي المعارضة تكون لا تقادح احد في حكمه فيكون العمل ،
 وقد قال فيكتور هيوغو : لا يمدح الرجل السياسي بوجهه بغير في شيء ، لانه يدل
 على انه لم يستفد من خبر ارمين وتجاربه ولا تجربته فكره ورأيه ، بل ان الحوادث
 والحقائق ، وهل يمدح المرء ارا كد والشعر الذي لا يعود ، ولا يوجد امر مطابق
 في السياسة ، ولا علم ان بغير رأيه ولا علم عليه انه بغير خبره ، وقد يصحح
 امره بفكره منه ، وبقي السفر عليه لاجل مصلحة والده ، والهادي في الحاف
 اشد انعام من اراحته .

وإذا كان حظ الاحلاف صغير في السياسة ، فإن استدارات محمية تعطي بان
 تكون الامور حقة والخليفة من مرارة الرجل السياسي لا كما كان ان الكذب
 هم من اول صفاته ، ولا يفسر الكذب الذي يراد به الاصلاح ، والاحوية
 المخلصة لاستلحة حضارة او النظر اليه ، والرجل الضعيف يرى في جميع انواع
 الكذب احلا في الاحلاف ، والرجل القوي يرى فيه وسيلة للتخلص ، والرجل
 المنعوف لا يهتم بالطريقة التي يتجوزها من محاسبة الضمير ، والرجل الشرير فإنه
 لا يأنه شيء من ذلك ، والكذاب يخدع في ذاكرة قوية ، وقد كانت الحداثة
 نمت على الزينة فكذب من يد بولي ، وقد كانت المراسم في مرسد معروفين
 بالفساد ، وكانت هذه الاماكن تفيض كبرا لان سامعين كانوا يؤولونها
 تأويلات سحرية .

وهكذا كانت السياسة تطاهر بالمدول عن مذهبها المبدعة وتبحث عن حدين
 البرية والعدل في السياسة ، ومن رسل الدولة لا راس اعلى عليه آفات مكيفي
 الذي ذهب اسمه مثلا في سياست خدع وسياسة القوة ومصنعة الدولة التي منها

هذه الجملة المشهورة : على صاحب السلطان ان يعرف الخطاة التي يسلكها ، هيدمية كانت
 له السامية ، فيبني ان تكون فيه قوة الاسد ودون ان يملك ، وانا اقترع على
 حملة الاسد منه لا يحسن اعصر على ثقل الاهوال ، ولا يريد ، ولو البصيرة ان
 يكونوا اسود محبب ، وعلى الماهل حصيف ان لا تحقد بهمه في وحشية
 تاجرة منه وكان فيه موارنه الخبير ، وغنى الامور في الغاية التي تسجو اليها
 ابحار العبد ، ما علمه الناس فيه يغفرون بظواهر والمساكين ، وليس
 الناس كالب عمة ، ومبدأ مائمه اوضح يفهم كل مدته ويسبل عليها سر
 الحفر والمفخرة .

وان كان نيل الساب وادراكها باختر والاكرام من مطامع البشر ، وبولاه
 من الساسة روت ان لا يفتوا مع ذلك طيبة الخمر ، وساحب الساطان الطامع
 في توسيع سلطانه لا يباغت عدوه بالمخارعة عن غير سابق نذار وذلك بطريقة
 قطاع السابلة اشبه والى حدهم اقرب ، ولكنه بمقد الخلف وبعد المدة ويعبر
 الحند ويحلل الاعذار وتعمل حملته بمد ثل يلقى بنفسه وقوته .

وقد اوصى الكوب في خوف ابنه الذي أصبح بمعد الرئيس دي ييجي
 المستشار الاماني حين اتمته الى ذلك السياسي نورية اورد فيها حملة من التماس
 التي ينبغي ان شعب بها رجال السياسة وتعرضوا عليها قائلا : والزم الحقيقة
 بدون هواة ، ولا تساهل في كل ما تنفخ ورويه ، وابد ان تحمل من الاتهام ما
 لا تعتمد على صحته وما يمكن ان تصفح حقيقته ذات يوم ، وابدا ان تقع في
 الاسفاف ونشر الشوائع والمبالغات والمأجرات الباطلة وتكون الاشياء بل ان زاهية
 كثيرا ، وحذر من الامراط في الاستماع واحذر كل الاحتماد تجري الحقيقة
 عندما تذكر الارقام ، ولا تنفع في التراب ، ولا تحب امرايا كثر تماغو في
 حقيقته اذا تاملته يهدو وسكينة ، ولكن حذروا في تقريره من حكا ولا تتكهن
 وتنبأ في رويته وتخبر عنه فقد انقطع عهد النبوات والمعجزات والاحبار بالغيب
 والكهانة والنجوم ، وكل شيء يمكن حدوثه ولكن لا يمكن عقد الايمان على شيء .

لأن التغيير والتبديل من الأمور التي لا يغير منها ... ولا تعمل أحدا يقع في مشكلة
بسبب تقاريره فإنه لا يتفق مع أصول اللياقة والسياسات الحزبية ، ولا يكتب شيئا
في ساعة غضبك .

وقد كان الرئيس سمير غفول : لا معنى للغضب والتخند في السياسة .
« ليس السياسي هو نظ ولا قس في محكمة الخنايت ولا ميسوب ، والامر الوحيد
الذي ينبغي ان يهتم به هو مصلحة بلاده بحرفة عن كل شيء ... وعليك بالحذر
فما ترسله من برقيات ، ولكن كين اكثر حذرا عند وضع الارقام التي تعب اعمال
المفكرة كثيرا فيها . وابتد ان تقرط في تقاريره فالتفد سبل والعمل معيب .
وساوة على ذلك فان هذه التقارير لا تنفي سرا مكنونا ... ولكن هادي النفس
ممتداه الطبع رريبا وفورا ، لا بأحد الخزع في شيء . ولكن حدي كل شيء .
واحرص على السبق ، فانه الى كل ما حوات ، ولا تفقد هذا الى عواطف النفس
والشكره ، ولا تقل كلمة نعمت للحكومة مشكلة عالم تكن قد ادنت بها وراة
الخارجية ، واجعل اسلوبك واصحا وحرزا لا اضطراب فيه ولا تعقيد ولا
اعمال ، وقد قال فولثير : كل الاساليب مجميعه ماعدا الاسلوب المال .. واول
واجب على السياسي ان لا يتحدث عن حين غرة ، والسياسة فتاة على التغير والتطور
في كل حين ، وحذار ان تطلق الصان تصوراتك وتخيالاتك وانت تصنع الشيء
الكبير من الشيء الصغير ، واعلم ان كل شيء ممكن ولكن بكاد لا يكون شيء ، مما
لا مد منه ، وابتد ان تهالك على امر ، وحاول كل عمل في ساعته لان مصائب الحياة
تتشأ من الاقدام قبل الاوان او بعده . والرجل السياسي في الديار الاحنية لا
يخرج مطلقا عما قال بسمرك من حسن استخدام الرجل لزمه ول الى نتائج حقيقية
فكن كثير الاعمال برفاقك وريائتك ، ولا تقنع من الناس في حجرة بيتك
ولكن احذر ان تكون وسيلة لاستنهم - وانما الاستقرار بلا كاديب ، اما اجتناب
الامراط في الغيرة فهي فتنة متناوبة دائرية مفراها الحقة في . .

الفصل الثاني

تاريخ السياسة

١ مباحث السياسة وأشياء الصفوات

نعم تاريخ السياسة في حقبة تاريخ الانسانية بأكملها، وعلى نكوت
حماقتان في آن واحد حدثت من غلات وروابط، فشبهت المصالح وشدت
حروب وسفقت الميود، ولهذا ترى ان الاوضاع الدولية على ما هي من صف
ظاهر ترجع الى انس كثيرة، تشبه شبيهة ايتل.

والسياسة قديمة كقدم امانا نبي صفاته ونمى صفاته، وقد تراسات الامم
والشعوب واتل معها نفس في الآ، بتقادمه، وذلك على ابدي الرسل
والهز، وجره تحت ان لا يثبت عن اطارنا ان صفات التجارية كثيراً
ما سفت الصفات السياسية، وما رسات صغير او الدجول في عاقبه لا في
القال نتيجة صلات سابقة احدهم، تتجاره.

وتاريخ السياسة هو نفسه يتصل معرفة السياسة، فما دركه السياسيون
في احمر ما نرى من تاريخ الانسانية وما حدثت، وما هي تاريخ
السياسة قبل ان ياتي كيف نشأت لامرأع السياسية عند الامم، وكيف
تطورت وتبدلت بعد الحروب، وكيف تغيرت والعادت الدول التي تعني منها
الروابط الدينية او الحادية والاختافية والسابع او المصالح، سعيها ورقتيت
السلا وحالة الاستقلال وخوطة على كورنا او التوسع والفتح والفتك، ولذلك

كان درس التاريخ في الشرائع السياسية كدرس التاريخ في الشرائع المدنية لا تضاهي فوائد من حيث الاطلاع على السمات والقيم الخواصة ومعرفة المراحل التي طواها الانسان في اعظم شؤمه .

والسياسة القديمة ترجع الى عهد اقروا في التاريخ واستمر الى آخر اقرون الوسطى وهي التي تدعى بالسياسة المنقطعة ، حيث كانت الحروب عديدة لعلاقة بين الشعوب وكان يومئذ يدرس التاريخ عند حداثته دراسة اولى حول مدينة كاتاقوصات في امراء او اقرباء موضوع والبحث في عدد رواج او تخلف وتغير حالات مودة واعمار عوام من قوة ، فقدت السياسة طريقا مشعا من ايد اليونان والرومان الى عهد مكين . ثم يكن عهد لاهن رحل خصمون باعمال السياسة الخارجية ، وبعد ان اضطرت امة الرومانية الى شطرين ، عرف من رومة الشرقية انها نشأت فواعل سياسية عشت الى حين سقوطها ، وبظهر ان الخشية من الخاسوسية هي التي كانت تحول دون انشاء الاوضاع السياسية الثابتة في ذلك العهد الذي كان يعتمد فيه قبل على شيء على الجانب المدفوع وسكرة الذي كانت الغاية فيه احراز اعظم ما يمكن حرره من صاحب البلاد على يد السفير الذي رسل اليه .

اما السياسة التي عرفها المسلمون فلها تشبه ما سجد به سياسة المنقطعة ، وقد نسبت ثوب المصور المنقطعة التي مرت بها ، في العهد الاول الذي كانت فيه الحروب والفتوح متصلة ، كانت السياسة تكون غير مدكورة ، وكان سلطان السيف فوق كل سلطان ، ثم احدث الحداث بين المسلمين وسواهم في حشد عن طريق الدراسات السياسية وتبادل الخبرات وبعد الانسحاب ، ثم ارسال السفراء واستقبالهم احبانا ، وانتهى الامر بانشاء مراكز القناصل بعد ان جعلت الحروب التقليدية الاتصال محكما بين الشرق والغرب .

وبعد انقضاء هذه المرحلة جاءت المرحلة الثانية التي تحولت فيها التبعات والسمارات الموقفة والمنقطعة الى سفارات ثابتة ودائمة ، وذلك بعد ان تبين ان

استمرار الحملات بين الشعوب يحدث من النافع أكثر من العنار التي كانت
تفاهها عقلية طفلة النمو كمفلية القرون الوسطى ، وقد اعنت الكتابة بوضعها
وانظامها على اقامة السفارات الثابتة ، ففسر السياسة الخارجية في القرون الوسطى
الرهبان الذين بدؤوا سواهم من المخطقات في المعنى والمعارف ، وكانت اللاتينية
لغة التعامل السياسي ، وسادت في هذه المصور الاحلاف التي تلمس العذر
لعادات الكذب والرشوة والافساد التي كانت تودد بها السياسة وما تقتضيه من
الاساليب الخفية .

وقد بدأ هذا التحول في القرن الخامس عشر حين ثارت في اوربا نهضة واسعة
بمدينة الفلورنسية الاثر وذلك بعد سقوط القسطنطينية وانقضاء عهد القيصرية
الشرقية وتداول الامبراطورية المقدسة ، وقد وافق ذلك وقت اختراع الطباعة
وادوات القتال الحديثة ، اكتشاف اميركا وبقعة الآداب والفنون ، وكانت حينئذ
تستأثر ثلاث دول اوروبية كبرى : فرنسا التي حاربت متتصرة من حروب الاعداء
الذين اغتروا على بلادها ، واسبانيا التي شنت قواعد ملكها بفضل الجهود التي
بذلها فردناند والارابا ، وانكلترا التي اشتد كاهلها واستر جانبها بعد ان كانت
تهكمها الفتن وحروب الاهلية ، محدثت الزعجة في التوسع والدفاع عن الحدود
والحفاظة على الوحدة الوطنية تقضي بالانحياز الى سياسة التقارب وتوثيق العلاقات
الدولية التي بدأت تنمو وترداد ببعض قدرها ، وهذا ما اعتازت به المدن
الاطالنية ولا سيما البندقية التي كانت اول من انتمى الى منافع السياسة واعتر
بشأنها واسلام من حطرها ، ويكاد يرجع اليها المخرج في وضع الاسس
للسياسة الحقيقية الدائمة ومنح اوربا الاساندة الاولى لسابقين في هذا المضمار .

وبعد ان كانت الدبلوماسية حبيسة على رجال الدين وبعض رجال الشعب
الذين وقع الخيار عليهم اعتمادا ، اصبحت بتأثير امحاب المذهب الايطالي من
اختصاص النصارى ورجال السياسة ، واخذت تسود من حيث النكياسة والمدة
والخيلة ، ونعمي حقائق امورها تحت ستار من الذرائع والمغاليل ، وكانت

الخصارة قد أصبحت على حال لا تتفق وفقا لحروب كرومليسي ، وأصبحت سياسة الولايات هي التي تؤثر في العلاقات الدولية ، وقامت في جانب صناعة السيف ، التي كانت ترمع من شأن صاحبها وتفتح له أبواب الغنى مما كانت تعرض له من أخطار ولا صم عقائله في صفوف مختلفة ، صناعة السياسة تضاهيها ، وكانت كذلك لعدم المقصود المتناولة ولا تردد أصحابها من تناول البرائات من الدول الأجنبية ، ولم يكن الخصوم في الغالب ليحمل بعضهم بعضا أحقادا وعداوات ، وكان في العلاقات الدولية القديمة سلامة وسعة حتى ، ولم يكن لسياسيين مراند ومراتب ، حتى أن مكيفي عندما أودعته بلادته بفاخرة لم يس الثاني عشر ملك فرنسا سافر على جواده له يستقر حيث يطيب له لقاء ، وبعد ذلك بدوي إليه ، دهن من حبيبه وليس لديه من كاف ليخرج مفر عنه .

٢ - خطط البندقية وأوضاعها

كانت البندقية جمهورية بحارية كبرى تحتاج في انطلاق لأخبار بطريقة سرية دائمة من البلاد التي يملأها الطولها وتساوي بها مناجرها ، تمت الحاجة إلى ممثلين خارجيين يقومون بهذه المهمة بنظام وتناوب ، وكان عليهم أن يكتبوا تقارير مفصلة عن أعمالهم ويدونوا كل ما فعلوه ، وهذه التقارير والبدونات التي سار ذكرها في ثلاثة قرون متوالية من أول القرن الرابع عشر تحمل الدلائل والبيانات على عدم تغير هؤلاء السفراء وأعمالهم في التدبير وحسن السياسة ، وتمت تلك المحقق في تلك الأمان ومصدر الأخبار المعتبر ومرجع المؤرخين الذي لا يمتد معيه ، وحرس الأمر الأجانب على الحرز هذه الوثائق حفيظة وتنافسوا فيها وتنافوا عليها ، وكثير من الزعماء استظفوا أن يتلوها على أنها كانت تحفظ في ديو من مجلس الشيوخ ولا مقرر أن يكون هو الذي داعها وادن بالأصاح عليها وأجاة أسرارها .

وكانت غلبة الجمهورية مملكة منذ القرن الثالث عشر في حماية المصالح

الدعاة وحياسة السفراء عن مواطن الزوال ، وحظيبت عليهم ان ينالوا اي منفعة ،
وارادتهم ان يسعوا عند عودهم الى حوزة الدولة جميع ما لديهم وما وصلهم من
الهدايا والاعطاش ، وان يقدموا الاذن لهم بكونهم في السفارات طليفا
بما تقتضيه قوسهم شرفهم وصالح جمهوريتهم ، وكانوا قدوة من يتفقد ما يرادون
عليه ولكن لا يتعمدون ان يقرروا حين لا يجدونهم من يرضى بهم ، وقد ارسات
البنديقية من المقرر ، حتى عشر شهر عدلى رومانيا في نفس هذا طويلا من كرا
السياسة الدولية ، وكما كانت كذا في كرا لا كبر من منهم ونحرم على لا
اطلوا مستفيدين في سياستهم ، وقد اختلفت فيما بينهم كانت تفصي موفنا عن
محس الشيوخ لا عن الذين نحن اليهم بنصفه ون رومانيا .

وتدل جميع الاوامر والقرارات التي ارسالت اليها وحددت فيما بينهم
على حظر متنام ورائي مسجوب ، مما كان يحور لاني وحلي من رعايا البنديقية ان
سكان سفيرا في بلاد تلك فيما الى لا متاخذ الحرس على اذن كذا الى التامح في
مصادرة دولته ، وقد جرى في وجر عركت خامس عشر على السفراء ان تعادوا
عبر رجال الدولة بشؤون الجمهورية وحوها ، و تخذت التدابير لحيلة والمدر
منع الناحية الامرار ، وسعت في ايج مخافة تذهب الى حد الامد ، تعاونة من
بذمها ، وقد سكت اذن لسفير ان قادر مكن سفارته في يوم من الاء ، وكانت
هذه السفارة في بدى الامر لا انجوز اربعة شهر ، وحدث بعد ذلك الى سفارين
ثم ثلاث سموات ، وكان هذا الناحية هو قائد البيرة ، وما ان يتاخر جميع الامر
الكبرى ان تتعطل في هذا الوقت ، و لا يصحح السفير احديا من الاء حتى لا
تعلموا بسبب حلول القية ، و على من سب من الاء من غير ان يؤذن له ، ويبدون
موافقة جميع دول المنطقة ، لا يستطيع ان موافقاها ، كان على السفير ان لا
يقادر مقومه في ان يرضى جميعه ، وان يمد بريرة المدة ان الكثير عند رجوعه
ويصلح اسمه في سجنه وبلغ حركته الدولة حاة ثروته ، وبعد خمسة عشر يوما
من وصوله لذلك احدث رجوعه في محس الشيوخ الذي مقدر بالاء الامير
وتعصره الوزارة .

وكذلك في وسط الاضطراب والقلق وافوضى الشاملة في اوربا حيث كانت العلوم السياسية في مهدها . كان المجلس الكبير في البندقية محجوزا وامر معيونة واعلمة مقربة . وخلف رجل الدولة الذين يتدبرهم لبقاء سيمية في الخارج ، وقد اتست علاقات الجمهورية وتجاوزت حدود الايطالية عندة الى الشرق بمدان جنت اعظم الثمرات في ايام الحروب الصليبية تجر مياقية عارضة اية هذه الحرب من مقاصد دينية ومعبوية ، وكانت سفاراتها في القسطنطينية بعد دخول الاركان اعظم سفاراتها وكثيرها اتصالا بصاحبها ومناهجها . فتتخذ رجلا من ارقى الاسر الذين يكونون في الخاب حذرون يعظم هذا نصب الذي تجلت فيه مزايا سياسة البندقية واقمت الجرحان على سهرها وسعة مظارف اصحابها ، حتى ان سفيرا اسبانيا في اوائل القرن السابع عشر كتب في تقرير الى هيئات الثاني يدكر فيه صلات البندقية بالقسطنطينية ويسري نظراء اعظم سفراء هذه الجمهورية ودهامهم وعقيرتهم وما يوسع تحت تصرفهم من الاموال الكثيرة التي كانوا يبدلون بها اسلحة في سبيل تعويض رعيانهم . ويستدينون بها على اسمة الملك العالي ورشوة عماله والتظاهر بالاحلاس له ولاسادته وبين سائر الدول النصرانية ، وكانت البندقية تكافى ، الحداث حسنة التي يؤتمرها السفراء ، ورجال السياسة القديمة ، تنافس الذرية كبرى وحيدة في شتى تعويض ما فقد بحسبونه في مهامهم اذا كانت افقاهم يريد على عودها لهم ، وكثيرا ما كان يقع ذلك حتى ان بعض الاشخاص كانوا يحجبون عن قلوب السفارات بسبب كفايتهم الكثرة واصنامهم الثقيلة .

والامنيات . شهيرة في الشرق . بدأت بالرجس التي كان عندها امراء الاسلام ومن قديمه قياصرة الروم خوالى البندقية في القاب . ومنذ القرن الحادي عشر كان لهذه الجوى قباصل دوسمة تجارية وسياسية ، وكان يستقبل السلاطين في عهد المماليك في مصر هؤلاء امكلا . مرت في السنة فيجدون اليهم مطالب

وعلايم ، وقد بلغ الامر بالسلطين انهم كانوا يمنحونهم في السنة مالا معيناً من صندوق الجارية ، وقد انتقد الاستاذ هوار في كتابه تاريخ العرب هذه القاعدة التي كانت تؤيد بها اليهود بصراحة ، لانهم ادعى هذه المعاملة انها كانت تحصل للوكلاء خاصين للسلطات المحلية ككثرتهم وهناك في ايديهم مسؤولون عن كل عدوان تقوم به بلادهم وشرسة للمقات في سبيله .

وقد ذكر دوما لا تري في كتاب اليهود بين الدول الاسلامية وانصراية عهدا اعطى في سنة ١٣٧٣ او ١٣٧٤ الى جان باردوبسكو سفير البندقية وقتها في دمشق جاء فيه ان لفصل حق القضاء بين البندقيين في كل امورهم سوى ما يتعلق بالخانات والعقوبات ، وكل مسألة فيها شك دم فهي من اختصاص نائب السلطان الذي يحكم فيها طبقا للشرع الاسلامي ، وادامات يمدى وله وصية نفذت وحديثه ، وادامات بدون وصية سلب امواله لفصل يقوم بحراسها ، وادامات الربيع مراكمهم على السواحل السلطانية وجبت الضاية بها ، ولهم الحق في استخراج الخمر ويمنع بيعهم ولكنه محظور عليهم ان يبيعوه للمسلمين ، وادامات مشكلة وادامات لفصل ان ينفق وامير البحر ساع له ان يرفع الامر الى السلطان من دون ان يضره علق ، وقد اضيف المادة الثانية : يا امر السلطان لفصل ان يعامل جميع البندقيين بحلاص ، ويا امر كذلك ان يغير لفصل ابناء جاليته نائب السلطان يمدى ان لفصل بهم ما اسطول وادامت بقية لفصل هذا الواجب على السلطان ان يماقيه ، وكون لفصل في هذا الشرط يعين على بلادهم لا يعين لها ، مكافون عمة حطيرة تقضي عليهم بان يمدحوا بمصالح بلادهم الملبيا لاحتل مصالحهم التجارية او بان تالهم الحفوية .

٣ المذهب الجديدة في السياسة

فلان الناس في ساحة من الساعات بعد انتهاء الحرب العظيم (١٩١٤-١٩١٨) ان اساليب السياسة القديمة سيفضي علما ، وقد استشهد السبثون بذلك ان

هذه الأساليب لم تنجح في دفع تلك الحرب وعاجية أخطارها ، ولذلك وجب التخلص من أوضاع لا تتلف مع مقتضيات الزمان ومتاحيه ، حتى قال أدوارد غراي الوزير الإنكليزي أن الحرب العظمى ألفت حيزاً بين عهدين في السياسة الدولية ، فالذين عاشوا وعملوا مثلنا في السنين التي سقت سنة ١٩١٤ م الآن مضطرون أن يماخؤا أموراً جديدة وهي لا تغلو من آثاره قلقهم واسطرابهم وقد انتقلت مقاليد الأمور إلى أيدي رجال ه أكثر شباباً ، وه بدون شك أكثر قدرة على إدراك الشؤون الحديثة ، ولا يخور لنا أن نفتقدنا بما نعرفه من الماضي نكون أكثر معرفة للمستقبل ، وكل ما نستطيع عمله هو أن نحمل الهمم لغرات تجاربنا ونسائج تفكيرنا ، مؤملين أن يجدوا فيها ما ينفعهم ويفيدهم .

غير أنه لا يطلب من وضع أكثر مما يقدر عليه ، والسياسة لا تستطيع أن تشفي الأمة من أمراضه ، وقد كانوا في الماضي يتفهمون من الحكومات وعملوا تابعة كل كارثة تحدث في الممالك الدولية ، ولكن نشوء الدول الديمقراطية وسيادة فكرة الجماهير الحريثة دل على خطأ الشكوى ، فالسياسة العملية التي أريد أن تعمل محل السياسة السرية ، تكن نتائجها مرضية الذين خفدوا الآمال عليها ولا سمح بسبب الإعلان وتوجيه الأنظار قبل الأبحار ، وهناك فرق بين التأجيل وانتظار الوقت المناسب لإعلان الشروط وبين اضلاع الجمهور بصورة مفادبة على سير المفاوضات ، ومن حسن الرأي أن يترك المفاوضون بميدي عن المؤثرات العامة في محادثاتهم ومقاولاتهم لتدليل الحقائق ونسوية المشاكل ، أما الذين يريدون إعلان كل شيء ، حتى المفاوضات فمنهم من يخلو أن اللاعب لا يطلع صاحبه على مكنون أمره ودجيلة نفسه .

وأبست السياسة هي التي أحدثت أساليب العمل وحططه بل الظروف والحاجات والتقاليد والعادات وتجارب الشعوب ، ولا يمكن أسطرة أن تلقها وتعمل غيرها في محلها ، وإذا كانت السياسة ما زالت تنحاز إلى حطط بالية وتسرف في

مظاهر تنكرها عامة الزمان وحلاف الله ونمدها غيبة في سبيل المحبة وتبادل الثقة ، فإن رجال السياسة بقدر ما يستعدون على الهدى ودقهم وبراعتهم ، مما يضطربون به من الأعمال الخطيرة يمينون على نسوة الشاكر ورثة أساليبهم وتحفون من شدة الوسائل الشرعية والحقوقية بحيث تصبح العلاقات بين الدول والشعوب أكثر مرونة وأقرب إلى الخطأ الصحيحة وأكثر انطباقاً على وسائل الحياة الدولية العامة وتعتبر جانب الحق عنانومة السلطة والقوة .

ولا حال يشك في أن انتشار الآراء الحرة والقواعد الديمقراطية وانتشار الصحافة وبث الآراء السلبية والنمو الاقتصادي والاعتنا في القرن التاسع عشر ، ولا سم التطور الكبير الذي حدث في المواصلات والمفا حد الكمال قد أدت تأثير عظيم في أساليب السياسة . غير أنه ، نظراً لتفصيل يد كبر على عبات السياسة ومعاصرها ، فقد أصبحت الحروب قومية ودينية أكثر وجدهم الذين يثيرونها ، وأحدثت الصحافة في حمل الشعوب على الاعتقاد بشيء ليست في الحقيقة مما يجب الاعتقاد به ، مما جعل العسكرية والمجاهات العظيمة عليهم انقام ما بين وبموت الشعوب الوطني النكاح .

ولممثل الحديث لا يربط من مناشون كمن من حكومة ، قد تكون في صنف من الأحيان سريعة الزوال ، ولا يقد ذلك في التأثير على سير السياسة وإساليبها من بعض المسافات ، فيصل الأوراء بعضهم ببعض ويخون المشاكل الخطيرة بإجتماعهم ومعاداتهم ، ولكن هذه الأحوال لا تدوم ، لا يصح العمل لا عمل له ولا شأن وإن ينفذ إلى الراحة ومجزرة والكس ، ويمكن أن يستعيد المعامل من قصر المسافات بدلاً من إرسال برقية قد يصلح حلها ويعلن مضمونها ، يدفع بنفسه ويتحدث حكومته ، ولا يهم حذر مصالح لدولة وسامها بل عليه كذلك أن يهتم بمصالح مواطنيه ، وهو إذا جاز لمخاطافته ينال مقاماً كبيراً ونفوذاً عظيم في بلاده ، وقد تعطي ، إذ قصر في هذه الناحية .

لما انشؤوا الاقتصاديه منه يسمي ن معنى لها كل حماية حتى يصبح التعديل

السياسي معزجاً بالتشويق القصصي ، على أنه من واجب الأعمام بهذه الشؤون ولا يجوز أن يقع المرحلة التي تقدم بها على مصالح الدولة ، فليبدأ هذا الاشتباه بين السياسة والاقتصاد عند أن الدول العالقات وكثيراً ما تصانع والمناحره والغايت احلياً سير حملاً في حب مع انمايت مدقة ، ويبين بقود التماسل السياسي ومكانته الاعمال التجارية والاقتصادية بالقدم .

والحياة الحديثة استغرة بعض مصالح السياسية ودور هذا واسانها ، ولا شبهة ان يكون حياة من جميع نواحي الفكر والتصور وحسب ان عمل الاوصاع المتدعة امراً تاماً ، من معنى براء مدقة ، مسابق الفاعل بين السموت وابق همما الاسايت والتقاييد ، على ان مسائل العمود ، الكرامة ، التقاييد ، بين لها من اشان ما كان في الماضي . وقد كان رجال من السياسيين من حماة متمارسة لا يقدمون منذ الحداثة الاولى الى التمرود لا حرمات حدة فليس ذلك غداً بل ان الاسايت ولكن خشية من الرئي العام الذي هو دة الصحافة ، والسياسة والصحافة في هذه الايام لا يمكن ان يكون متعارفين متعارفين متعارفين

وقد افترحت الان حدة السياسة وصحيح فمثل دولة ما يتلقى في مكانه الثاني انباءات الضافية والسفلة والوسمة ، قد الترف في الوسائل والاسايت من موقعه ليصبح شديد الخارج ، وليس ذلك في مصلحة ، ولا في معالجة حكومته فوجب عليه ان يكثر من الخيلة والحذر ، وتبعه على حرار الثقة : ثقة الدولة التي هو فيها وثقة رجاله ، وانكس لا يجوز ان يكون اكثر في مدقة .

ثم ان عصرنا الحديث احدث حدر في السياسة ، وهو انه منذ حدر عربي في انقدم بكاد يدور قبل التاريخ ، كات الفتوحات سون بحر لا يماهيه شيء ، وجات من مال فيه الناس الحروب ومعارك وحالت ترد . فها من الخفريات الطبيعية الحديثة بسلطنة الوفاق والسياسة ، فحسرت لاول السياسة وعقدت المؤتمرات لمرافقة السلام وشعر الناس بحاجة الى الماء الحروب ، وحب الخامسة

التي عرفها الناس للقتال ، وتنافست الدول من نعمات آثاره الحرب وما يترتب عليها من النتائج ، وبادت كل دولة يبرهنها بها ، حتى انه بدأ التباغص بين عدلي الدول المتحاربة في البلاد المتجاورة ، وذلك ما لم يمهده من قبل ، ويدل على الكره العظيم وعلى ما تنبئه في النفوس من حقد ، وتحدث رجال الدول بروع السلاح ، ولكن لم يتحقق شيء من ذلك فجيوش الوطنية والغوى البحرية والبحرية والجوية بلغت حدا من اتوسع حرق المادة .

وبعد ان لاحظ في سما الانسانية توارق الرجاء ما يشد ان امتوات عليها المظلمات واصبحت اكثر السعوب تنامي ارزاقا لقتال وه مائه وذهبت ضياعا لاثال التطور الذي حدث في النفوس ، والاستعداد لقبول البدل الاخلاقي في علائق الدول ، وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، ومراقبة عصبة الأمم والماء الاتفاقات والمحالقات وانشاء دول اوربا المتحدة ، وغير ذلك من القواعد التي ذهبت آثارها ونسي بفسلها واحقاقها . ثم كانت الحرب العظمى الثانية وانشاء الأمم المتحدة خدمة السلام المسمم ، ولا يتصور ان تكون اوامر حكام من عصبة الأمم التي سبقها ، ولم تزل الدلائل على ذلك حتى الآن .

٤ - تطور وجه الدولة

قد حول كميون في كتابه (المذبحاني) : عندما كان الحبس الفرنسي قد اوشك في ايار سنة ١٨٧١ ان يسري من احصاء المارقين والقضاء عليهم كانت اصحب الوزراء جون سيمون في يوم شديد الحر وقد افترق باربر وكانت المدافع تدوي من بعيد ، وبعد ان مشيا خطوات استطلع الا الخروج من السمعت وقلت ان هذا القتال المؤلم يجعل الفرنسيين يشتمك بعضهم بعض ، على حين ان الحبس الالمانى مارال يختار (سان دي) ، فالتفت الى جون سيمون قائلا : انك لا تزال في شبابه ! الا تعلم انه لا توجد حرب سوى ما عقل كثره من لاعابة الحروب المدنية ، وقد فقت هذه الحجة القرد في جميع احيانا كثيرة ، قد كان ارجل

يستطيعون القضاء على الحرب بين الشعوب فإن حرب الطبقات وحرب المذاهب لا تلبث أن يستمر أوادها ، وما من رجل لا يجد الرحمة سبيلا إلى قلبه كذا كان الحلم الذي يريد تحقيق حلمه وأما في نفسه ، فيقر إلى أن أكثر الناس حربا على مقاومة فكرة الحرب بين الشعوب الشدة أقدم ما على إيقاد نار الحرب الأهلية . إن المأمم فتوح الأبواب للنضال والإنسان يرفع في إيجاد الأسباب للفصا ، والغتل . وقد قال منيسكو قبل روسو أنه متى اجتمع الرجال فأنهم يضيغون شعورهم مرة ونبدأ الحرب بينهم .

وهكذا منذ المصور التاريخية الأولى لا يرى في تاريخ الشعوب أي مهزنا أعجبا كالآشوريين والبابليين والمصريين إلا أصلا مستمرا في سبيل الفتح و سطا السلطان ، وقد بقي ذلك إلى أن جاء الرومان وكان شعارهم ذلك كبر أيها الروماني إن عليك أن تسود الشعوب عن طريق الامبراطورية ... ووصلت هذه الامبراطورية تطورا إلى أن أصبحت موحدة من فوثير ومستر وهو فصي غلبا ناثيون بدون عمام

وبرغم الجهود التي بذلت الإصلاح والتفسير فإن روح التنارع والنضال في سبيل الشعوب والسيادة لا تزال القائمة في سياسة الدول وعلاقات الشعوب . ولا يختلف رجل الدولة في حالة الاعتداء أو حالة الدفاع ، فهو يتخذ جميع الوسائل التي تصل إليها لتحقيق أغراضه أو لحياته بأدبه ، لأن روح الاعتداء التي تعيط به وروح الدفاع التي علا جوارحه لا تبي له عملا للاختيار .

نعم إن هناك تطورا أو اعتدالا نشأ عن حقوق الدولة وأقدمها وعن تحول الأخلاق والمبادئ ، وقد زل كثير من التفاصيل التؤدية أو أنها سبغت بفساخ من الرية ، يقال أنه تكريمة المستقبل بردية ، ولكن ما هو شأن الفضيلة التي انقنت بمنسل هذه التكرمة ؟ فالرجل الذي بمنسل الفتح والاستعمار لم يتغير فيه شيء ، لأن الفتح والاستعمار لا علاقة لهما بالأخلاق . وهم من الأعمال الوطنية إذا ما عدا هذا القول ، وبس الذي يراد بالشعوب هم الحناة والرعد والتقدم في الثقافة والاقتصاد بدل عصمة السلطان وزيادة التوسع

والغلب على الآخرين ، وهذا ما يدل في سياقه على مدى أهمية التي لا فائدة منها في الحقيقة لا الذين يبدون مفاهيم الأمور ، أما الاحتمال انه دمة التي ليس لها البتة تتألف وتمتد فهي التي تجري في غير قهارة انظر عند قراءة كتب التاريخ التي يوحى باشائها لحد موت كل جنرال وتوسع موت كل حجر ، ولكن ما نسبت هذه الكتب ان افعله او ما اعتقلت في لاقول ان انحرجه هو رد الفعل التاريخي والانقلاب الذي لا بد منه بعد كل نجاح لا يتفق مع طبيعة الاشياء .

وقد نعت فرصة من مثل هذه انانية بعد حروب مايلبون لان اعداءها المتحالفين كانوا اكثر رعية بتسبب النظام الجديد في دراسة انشائه الى ما يتقبلونه من الاصلية منهم الى الاستفهام الانكسارات التي رأتهم ، ولكن هذه الحادثة تعتبر مصادفة بسبب المشاكل السياسية التي احاطت بها ، وقد حث الثانية تمسار انتصارها سنة ١٨٧١ في توبه وسبب ذلك رد الفعل الذي شهدناه والذي الى حرب سنة ١٩١٤ ، وقد يكون رد الفعل سريما ، وقد يكون بطيئا ، ولكنكسه امر لا بد من وقوعه ، والحرب دائرة حيوية لا استطاع الخروج منها ، وادان قلده السيف حسب لتجدر من مظنة و اراد الانتقام نفسه فقام بقف في حالة انتصاره عند الحد الذي يعوس فيه ما سابه من الخسائر ، وهو يريد ان ينال حراة جود ابي مدحا والصحابة التي كلفته حرب انانية بالحق ، وسكره في دور المظفون على شروط العمل كل امر في مستقبل يكون مستحيلا ، ومن هذا المقبول ما قيمته الثانية من عطف والبر في معاهدة ورساي قدما الى طاب التار لتسبب في الحرب والسياسة .

على ان بعض المعاهدات تسجلت على غير هذا المثل ، وادان استشهدنا بالحواث التي لا تبرح ذكرها مائة في الحواظر ، يعني ان تمد في مقدمة معاهدة السربين انكلترا واليوبراني منحت بريطانية جميعها المظفون بعد ان قتلها قتالا شديدا الحرية والسيادة ، وما تكن يستطيع بدوسه ان يعد شأنه وان يصبح ركتا من اركان الامير ضرورية ، وكذلك ماسحه لتكن ، بعد ان غلب الولايات

الطوبى • واستسلمت له فغدا إليها خفوفها كاملة ومجانا بثمنه خمسة مائة مائة
المائة الفوية والسياسية • ويسمى نفسه الذي عقد سنة ١٨٧٠ وسار
حفاظ الفرنسيين وشهور الأثر عنهم • فقد سماه آخر من قبل مع السنة
الفوية لم يكن فيه حتى قبول تصحية بقي في نفسها حرب لا يسر • فحوسب من
عدو إلى حليف • وهذه الامتياز التي وردناها بدل دالة واضحة على الامتياز
الذي ينبغي اتبعه وعلى الزوج التي ينبغي ان يستلم الامتياز • مصالحة الجميع
ومصالحة كل واحد • وليس ذلك لفقدان ولكن لامتياز من له وحل
خطرا وهو الخوف الحرب •

وقد حول الذي ارادوا شاء ما حذر به الحرب العظمى ان سئلوا وحل
دولة جديدة يتفق مع غيره ومقامه • فوصفوا بياتات قبل اوانها وقرروا القاء
الحروب ومعوا انوارها ذات السياسية • وسئلوا ان عصة الامم عليه يستعري في
سبيل الحرب وفائدته في الطريق الذي سلكه • ولكنهم كانوا لا يزالون
محب نعيم المتع والاستمرار وعدمهم • فوجدوا من لا يعتبر شروط الامتياز
ولا تقسية الفوب التي نشأت عنها • لان الخوف لا يستلزم او انه لم يرد ان يفكر في
امره لو كان في محل الآخر • وهذا النمط من رحل الدولة لا ينبغي ان يصره الى
استعدادات الخلف من مميزات واستعدادها من جذورها ولكنهم يريد ان يكون
لشد قوة عند نشوب الخلاف والكثر عدده •

اما النمط الثاني من رحل الدولة الذي سئلوا الآراء • فحدثت فيه لا
يفكرون بالاسباب التي تثير الحروب ولكن بالاسباب التي تثير حتى حسابها • وهم يرون
في سياستهم الى التأييد بين طرفين بلادهم ومصلحتها ان لها حجة نظام الاول
بحق • وبين طرفين الاخرى ومصلحتها • ولا يكتفون بتأييد هذه الشعوب
قبل كل شيء • اعداء مختلفة سافروا في مواردهم وسياساتهم في استعدادها •
ولكن ينظرون في حقيقة الامتياز وحدها ومصلحتها • وعملها وفي قوانين
بقائها • احوالها النفسية ويتشون بالامور العامة في حياة الشعوب ويستخرجون

العلل التي تسبب الحوادث وينفقون في فلسفة التاريخ بدون ان يضعوا في تأمل
الاسباب الثانوية والطارئة، ولا يستفهم الغضب اذ لا يقوموا في احكامهم على ما
يريدون ويشهون عند سيرهم ، وهذا بخلاف رجل الدولة المنسلط الذي لا يفكر
الا بمصالح شعبه ولا ينظر فيمكن ان يفكر به الآخرون ، بل انه يفضل اذا
اذا وجد لديهم عواطف ومشاعر لا تتفق وما يريد ان يكونوا عليه ، كما انه لا
يأبه لمصالح الشعوب الدائرة ، بل حين انها ليست هي التي تثير الخصومات وتبعث
الحروب ولكن الاطماع الطارئة والارغاف الزائلة .

وهنا سأل اذا كان رجل الدولة في زعماته الحديثة أفضل وطنية من رجل
الدولة في زعماته القديمة ؟ فاجاب على ذلك انه يكون اكثر وطنية ، لان
وطنيته اسخ تفكير وانق ضميرا واشد تباثا ، والذي يبنى عليه القياء به الخير
شعبه هو ضمان مصالحة الحقيقة واثمين اسباب سعادته ونفده المادي والادبي
والمتطور انتم جميع مداركه ولكن بدون اتساع عوهم على حساب الشعوب
الآخري ، وتنافس لا يعرف مصيره في سبيل عليه باطلا وساطة داهية ، نعم ان
سياسة المنسلط والفتح غير بها ادوار باهرة لامة ولكن باعطاء تضحيات ونفقات
وغساطرات ، ثم بمساعمة الخط الذي يمين على احرارها ، وساحبا
كل رجل الذي يذامر بأمواله ومصاريفه مناصرة لما انت نفوده الى الخراب
والويل او الفور والنجاح . وان رجل حكيم يسير بهودة ورفق وينمي ثروته
باعتدال وروية .

على انه لا يجوز انك سبيل للاحر والتمساع بتأني من طريق الخيطة
والخفر ولا يكن ذلك مما يسود في ماس ولا مستقبل ، ولا شيء ايمد عن الرأي
من الاستخفاف بالضرر العظيم واما اثر الكبيرة لهؤلاء الخوفا البواسل
الذين لا يسألون عن الاسباب التي قدت الى الحرب ، والذين يحتمون الى
ساحات القتال التي لا يتدخروها المقربة والخراب وروح التضحية السامية ، وذلك
ما يبقى ايدا موضع الاعجاب والتكريم وما يتخطى بجبال الكبري وبهاشمها ،

وليس هذا ما ينكر ، ولا تلك المواطن القديسة العظيمة ، هي ما يتفقد أو يراد
أن تحرم منها نفوس الشعوب ، فروح الحرية لا تهدد عود من النصر ومواطن
المعز ، ولكنها تقاوم استمرار الخطأ والاساليب القديمة التي تكره الشعوب
على أن تبدل ضحايا هائلة في سبيل التسليم والفتح وبحمل الخلافات مستمرة وتهدد
أمن العالم وحياته المظلمة .

والحرب التي أصبحت قمة على الفن والصناعة تبدل إلى التحقير من قيمة
المفاخر العسكرية باعتبارها مفاخر وطنية ولا سيما في مرحلة الحرب
الكيميائية الخفية ، فلا جرح جليل ، وليس هناك إلا القليل الذريع والاستنكار
الشديد ، ولكن إذا حرمت هذه المفاخر الأبقى لذيها بحال لإحراز مفاخر
غيرها ، وهل الشجاعة الحديثة وحدها هي عنوان قيمة الإنسان منفردة أو محتجما ؟
كلا ، فنضال الثور والناشئة عن الطبيعة ونضال تفاوت الطبقات الاجتماعية
ونضال الجهل والرديلة والعمل على تسخير الحد والمذكاة والتجربة للحير الغشاء
وتسمية وسائل الثقافة ، كل ذلك يفسح المجال لإحراز المفاخر التي يريد فيرونها
أنها لا تدرك عن طريق الإصرار مصلحة شرعية ولا بانكار عارضة شريفة كي
أنها تستدعي أحيانا من الضحايا ما لا يقل عما يبدل في ساحات الوعي ، وهذه
الفتوحات مطلقة لمن أراد فعلها ، وهي أعمق في مراقي الجهد من فتوحات التسليم
والاعتداء التي تعمل في السر كي تعمل في الحرب ، وبهذه الإضافات الحضر أكثر
عما يسميها علماء شأن البلاد ، والقوي الذي يفوز بالقبلة والنصر قد يكون فوزه
ناشئا عن ضعف حصه ، ولا شيء في ذلك من أسكرات التي تنفاتها الشعوب
وتعاون على إحرازها من غير تنازع ولا ادي ، أو استفزاز لشعور والمثارة لا تنقام
أو جرح لأحد في سبيل القبلة والنصر .

هناك أدنى آسأل عظيمة لأعمال حيلة وآثار ندية ، وأعظم الشعوب مكانة

ومجرا هو الذي يتجه بعض الوسائل لتطعيم الخشوع واحتلام السعادة والرخاء له ،
 ورجل الدولة هو الذي يقوم شعبه في عهد سرك ارفيمة ويحفظ الاحتفاظ كله
 بكرامته من غير ان يبتذل كرامة غيره ، ويتحدث من الاحكام العظيمة ما يرفع
 الرأس عينا يدون ان يحسن من رأس سواه ، وهو لا يكون صبيغا ولا مسننا
 ولا واعيا في تدوين كرامة شعبه من مصالح الحيوية وعن ثقافته وادبه ،
 بل يكون قويا شديدا العزم في دفع كل ذي نفس مصالحها العليا ، وهو يتنازل
 من رجل الدولة ، فتأخر سياطه تايمده من قبل شعوره ، وقال ضميره ، وبما
 يعاليت به شعبه من احترام حقوق الآخرين وان يريد لهم ما يريد
 نفسه ولا يكرهه على قبوله لا يقبله والرضى بتألا يرضى به ، والامر
 الامام والطهائفة امامة والاطعام الخديعة الذي راد الشاؤم ، وكل
 ذات يرجع الى هذا مبدأ في مشاركتهم الآخرين في آمالهم ومشاعرهم
 وبواقفهم ، الذي هو اساس جميع العلاقات الانسانية ، وبكفي للمرء ان
 يرجع انفسه حتى يبركه .

غير ان لا تزال بعيد عن الوصول الى هذه المرحلة ، ولا تزال
 المهضمة الحربية هي التي تعد في بناء البيانات والتصرحات ، ولا عراية
 في ذات الناس من الطين ، يخلف في سبيل قلائل من تقاليد اوف احسين ،
 وينتوت ان تسمى وراء خيال فت رجل السياسة الواقعيين ورجل الشلل
 الاعلى كاهن متفنون في هذه التطور التاريخي لشعوب ، ويمكن ان
 يقال ان تصادم الذي نشده في المواقف للدولة ومفسر كل التفسير عن
 تقدم الحضارات المتشعبة ، والدول منذ عهود قديمة لقب حائلة دول نحو
 غيرها فموا كمبر نظريتها ، والحرب عمل حشر لغات وثقوب مما ، وقد
 تطور الاممات اكثر من الرجل ، فما هي الوسيلة الاسراع بالتطور ؟
 ومن الذي يجب ان يحسن توا التقدم .

لا شك ان الدول العظمى وحدها هي التي تستطيع ذلك وهي التي تتفق
مسؤولة عن مستقبل الانسانية ، اما الشعوب الصغيرة فلها لا يستطيع ان تلحق
الانكسارات السياسية ولكن تلحق مديها ، وودعوني كثيرا في حريف نفسي
الشعوب الصغيرة والشعوب الصغيرة ، ولكن هذا لا يوجب ان يتجاوز حد الرقي
وانظر من الوجهة الخلقية التي لا تترك فيها ولكن على شرط ان لا
يبلغ ويتمت بها ، فمن الوجهة العملية مرون الكبار ~~صغار~~ ، وقد كان
مستطاع دولة صغيرة ان تحول دون قرار رسمه دولة صغيرة في عصبة
الامم ، ولكن طبيعة الاشياء تمنعها من ذلك ، والخط الحديد لرجل الدولة الذي
لا يزال في مديها ينبغي ان يشأ من الدول الكبرى .

وانسب القضية قضية اشخاص ولكنها قضية ترجع الى الاخلاص ، ايمن
الروح الحديد والى الخرس على امره في نفوس الشعوب ، وذلك ما يستطيع
رجال الدولة الذين انهم الرقعة ان يمدوه بالرقي والى الممدود ، فمدوا ، ولكنهم
لا يستطيعون ان يتحجروا عنه وان يندروا وشأنه ، وان كانت سرعة السير
تتوقف على الحديد الذي يبدله المجموع .

هذه هي تجارب ثلاث احيال غامر الناس فيها وتعلم في شؤونها ،
فكان كل جيل يهم قبل كل شيء بمرحلة ما هذه الجيل الذي سبقه ،
وكان العالم يذهب من انقلاب الى انقلاب في الدائرة الخفية الخفية
للحرب والى التي تفت من فكرة العلية والفساط ، وطريق النجاة
تكون في الخروج من هذه الدائرة ، وبم كان الامر شاقا ، نعم ان هناك
مصاعب حمة ولكن يجب على كل انسان ان يحسن في اديها سدة وشارا
وحاسة ، فطاقة جديدة هذا العالم ، ولأصل التي اعقدها جميع الشعوب
على التضامن والتعاون ، والصيد الذي تتلصق اليه ليزير سبيلها ، تعمل على
سبيل ، وان عزاء حقيقة في ان لا يحجم عنه اوفيق في حب ما يريد ان
يكشفه العالم من آفاق جديدة .

الفصل الثالث

المنهج السياسي وأساسه استقلالية

١ الحق العام ومصلحة الدولة

السياسة الحق العام هي اتفاق الدول وهو يشتمل من أعمال ومدت وتقاليد يفصلها علينا التاريخ الذي هو ذات هذا الفكر كما أنه إثبات السياسة ، والحق العام في وضعه وتطبيقه تختلف كثيرا من بلد لآخر الذي يريد المصالحون أن تعملوا منه نظاما تنبئه الحوادث في أحوالها المتغيرة ، على أن احكام السموم وحيالاتها التي تجعل اليها السعوان وتوقف علم متناقضه من ضرور السياسة ومن حكم القوة هي الشبه شيء فان توجهه القوي من صور العدل المتعلق الذي لا قيمة وان كانت تتعلل به كما تعمل الظلمات في المادة برفقة السراب الخادع .

والسياسة تدبرها فتنة على فكرة الدولة ، واسيافة التي تديرها لا تصبح شرعية عند الدول الاخرى الى ان اعترف بها ، غير ان هذا الاعتراف لا يفيد بأي اساس من اساس الاستيلاء ، وسبب عدم الاعطال ، وبما اختلفت انواع الحكم فلا تبادل اتصالات بين الدول لا يثبت بهذا الاعتراف ، اما الفكرة القائلة بان هذا الدستور افضل من ذلك وان هذا الاسلوب من الحكم يحجب عنه مثلا على يدسي الآخرون اليه ويحكمون على قبوله فليس ذلك مما يبره ربح السياسة ، لان مصلحة الدولة هي التي تغودهم كما ان السموم تغودها الاهداء والعواطف .

والدولة تطوي في نفسها على سر بقاتها وغية امريها ، ومصلحتها او حقها هو آخر ما يرمي اليه وتدعي وراءه ، والدولة لا تعترف بمصلحة قوم سامعائها ، ولا تنقاد

في منهاجها وفي حكمها إلا أنها تخفي إرادتها لطيفة ، وهذا هو المذهب القديم للسلامة العامة القديمة بفارسي السياسة مطلقاً وفي عني نحو ما قرره الرومان وحمله إلى العالم ، وقد أجلته المصور اليونانية إلى أن ورثته المصور الحديثة ، فقلت شأنه النهضة الأوروبية وجازى في نمو تطور الدول الكبرى التي اقتست من رومة فكرتها السياسية كما اقتست منها قوانينها ، ومبادئها ، وأمر مكيفي عنوان هذا المذهب ، على أنه لم يكن إلا رجلاً يفتخ بحقائق الأمور وسير الشؤون ، فكان يصنف ما يراه ويثبت ، ويرده إلى القواعد التي يصممها عن سياسة معاصرة وحديثة .

وقد سار ريشليو على آثار هذا السكتب ليدع المنهج وتحت يده وفيه وأمن الفكرة في اسمه ولم يكن يستغني عنها في مناهجه و سائر ، حتى أن أحد مريدي الكردفالك كتب في أثناءه على مكيفي يقول : إن قواعده قدعة كقدم الدول في العالم ، وهو لم يأت بشيء جديد ولم يحدث ما سبق إليه ولكنه يروي ما فعله أسلافنا وما يعمل رجال هذا العصر مضطرين أو مختارين ، وما كان ريشليو ليبدي هوادة في تطبيق مذهب السلامة العامة ، ويرده إلى الحاسد الأقصى في وصيئة السياسة فقال : إن الذي تكون لديه القوة هو الذي يكون له الحق في شؤون الدولة ، وقمما يستطيع الصديق أن ينجو من حكم الناس خطاه .

وقد شاركه بعض سياسيي في فرنسا القديمة في مذهب مفكرها وهو سكال بعوله : تفرس الدول لتأمر ذات الدين بمقتضيات حاجة وم تحصيل القوانين تحيى أمام الضرورات ، وما لم يكن في استطاع جعل القوة في جانب الحق وقد جعل الحق في جانب القوة .

وظل الأمر ، ورجال الدولة يفتقدون إلى هذا القانون لا على سياسة الحاكم ، حتى قال سان سيرمون أنه لا ينبغي أن يستأجر أحد ، ولكنه من هذه الاستثناءات التي يقال أنها أثبتت القاعدة ، وذلك أن فردريك الكبير حاول في أثناء نشأته أن يثقف آراءه مكيفي في رسالة وضعها عندما كان يشارف على الامتداد في فجة التدريس ، غير أنه مدد شب عن الخلق والتفكير بدمه مستقلاً بنفسه ، ترك دفتاره تذكورها

الرياح وارخي عالمه العنان في اوروبا ومضى في سبيل غاية لا يريد منها ان يحرز نصب الرهان في الفضيلة ، فتأثر بذلك مكيفي نفسه واكد ما قبل من ان جميع الناس ينتقدون آراء مكيفي وجميعهم يعملون بها وفي الخدمة منتقدوها ، ومن يكذب ينهي القرن الثامن عشر حتى نال هذا المذهب انتصارات اعظم اثرأ وابعد ذكراً .

وقد انحلت الآراء والاحلاف في هذا القرن ، وكان للنساء تأثير غريب ، فان امرأة قد غلبت بالمال او شيء أقوى منه تعارض في المفاوضات على حين ان امرأة غيرها تريد مجاحها نفس الامنيات ، وكان الناس يقولون قولاً حسناً ويستبيحون في اعمالهم كل ما ينكروونه بالسهم ، وكانوا يحاولون ان يظهروا بالمظهر الطيب وان كانت داخلهم قسدة ، ويريدون في تعقيد اموره بمحاولة التآليف بين اقوالهم الظاهرة وسيرتهم الباطنة ، ولم تغير الا الاتجاه ، وبقيت السياسة على حالها في اساليبها ومناهجها ، بطراً علمان التبدل لا يطرأ على الاوصاف التي تهم الناس والحجج التي تشمل الجهور ، فهي تبدل بحسب دوف اليوم وبحسب المذهب السائد ، وهام مقام السبك الدقيق الذي عرف به بـسكال ، والصدق الخارج الذي عرف به رشلو ، سخريه فونير واستيفار فردريك .

اما مصلحة الدولة فقد ظلت سائدة ولا سم في السكون الذي يعان اهلها منهم اقرباء على تحقيق المطالب التي يريدونها ، ولم يجرع الامراء الناشئون والرجال المعدون لدخول المرات تملقون ثنائهم مصلحة الدولة فتعدة اساسية لتدبير الممالك وسيادتها بهم كانت حالة الدولة ووسمها ، وهذه القاعدة التي تقبلها جميع الشعوب القديمة والحديثة ترمي الى ان السلامة العامة ينبغي ان تكون غاية الغايات في الدولة التي تناب منقذها على كل عاصمة ، مهم كانت تستند الى اساس من الحق والعدل .

واذا كانت مصلحة الدولة هي القاعدة ومقصدتها الغاية فليس التوسع وسط السلطان هما الغاية ، وكل حذر واحتياط بذهبان ضياعاً اذا احلقت شهوات الفتح

من عقائدها، وثارت الاطماع في حجب القلب وبسط الساطان ، وفكرة عظمة الدولة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بفكرة انصافها ، وهذه الآراء تضاهي في قدمها قدم الجماعة الانسانية ، ومتى وجد الرجال واجتمعوا نشب النضال بينهم في سبيل الاعتصام والدفاع ، فقلب الملك واقتادها من الامور التي نشأت مع الانسان . وكان الامراء في جميع العهود يحملونها عنواناً محرم ومجدهم ، وقد امتدح مكيني هذه المفاسد النبيلة في توسيع الحدود وزيادة التسلط . وقال انه ليس الامراء الا ما تقبلوا عليه . والاقرباء هم الذين يضمون الناس للصفاء . ويأمرونهم بالامرهم ويستولون على ما يريدون من بلادهم لتأمين سعادتهم ورفاهتهم ، وهم يرون عقابهم كل ما فيه فائدة ومنفعة ، وليس الدول حد تقف عنده غير صيانة الملك وبقيائه وان تعمل كل ما تستطيع لادراك هذه الغاية وان اضرت بحيرانها ... وهذه الآراء التي كانت سائدة في القرن السابع عشر قدت منسكبو الى القول في القرن الذي يليه : ان سر الملكة قائم على الحرب والتوسع ، وقتل كاثوليك انثانية : يخسر الذي لا يربح .

٢ . نظام التوازن

اذا كانت الدول لا تعرف حكماً غيرها ولا تدعى تغير منفسها فانها مع ذلك لا تفرط في هذا المبدأ ولا تنفاد انقياداً عمى . مصلحة الدولة ، لان المنفعة نفسها تقضي احياناً بالاعتدال ، وان كان الطمع يهيئ الحيلة فالحذر يرافق تنفيذها . وكان فردريك يقول انه يجب التوقف في الوقت المناسب ، فانزع الخط اضاعة له ، والحرس دائماً على الزيادة في الكسب هو السبب الذي يحول دون المنجاح ، وليست القواعد الاخلاقية هي التي تدفع لذلك ولكن التدابير السياسية ، وكل شيء له نسبة ومساواة ، فلماوشة التي تقع في قرية تدعى مدججة ، والمركبة الكبرى التي يهلك فيها احياناً من الناس تعمد عملاً عظيماً ، والادوهم البشرية لا تفقر لارتعكي اجرامهم الصغيرة ، اما فحاتر رجال السياسة فانها تدمج في الكبار وتشتد في معاقبة الضعاف .

وقد قيل منذ عهد بعيد عن الاسكندر : اذا كان يقتل السارقون الخفاف
فانه تقام ثغيا كل كبير ، وكان مردرياس يشتد نفس العبود اذا كان هناك
سبب يسوع ذلك لانه يجعل للرجل حمة التحول لتقلب الضيف الرائي ، وكان
رشييو يقول : انه حين كان الامر فن عداوة العبود احدي واحكم ، وهي اقوى
ومائل للولاء . ولا يمكن التقلب الا عن نصيب وحسن تقدير ، وكانت ماري
نور تراقب ضميرها وتدمج في اعمالها ، تدرى دموعها وهي تسمي وراء اقسام
بولونية ، اما مردرياس فكان يبال حظه وهو يدخر ويشتري . وكان المرفوقين الاثنين
ان الاولى كانت تطلب المزيد من بولونية حسب ما تشرب به من عذاب الضمير ،
وزيادة من البولونيين حسب ما هي عليه من التجريح والتفهم ، وهذا كل ما
استفادته الاخلاق ، كمال القلوب التي تله بحلف غدا ما تلاقيه اذا كان قسط
القيمة نعيم .

والفتح الذي هو مبدأ العمل يوجد في عينه ما يعلى شأنه . والاعراف في
استعمال القوة حسب اجراء والدمار ، فيجب ان يكون صاحب السلطان قويا
حتى انبهر له الفتح ، وان يكون عادلا وعاقلا حتى يحتفظ بها ، وقد قال منسكيو :
النصر هو غاية الحرب والفتح هو غاية النصر والاحتفاظ هو غاية الفتح . والفتح
هو استيلاء ، يتفوي عليه معنى المحافظة والاستفادة لا التخريب والاصابة ، فهو
دون يشتمل على التمثيل ، ولا يجوز ان فتح ملا تكن الاحتفاظ به . ولا يحتفظ
الا بما يمكن اذنته ونفنته ، وعلى الفتح ان يصبح بعض الضرور التي سبقتها
فتوحه . وحق الفتح هو حق مردري على ربي منسكيو وامر شرعي بي ، وهو
ينق على الدوام دس عظم تقاضاه الطبيعة البشرية . وعند ما يوفق ، يصبح الفتح
شرعيا . وهذا الحق الذي يبدأ باستعمال القوة يصبح ، اذا أصبح هذا القول ، حقا
عما وامرأ طبيعيا موافقة الشعوب وبالحكم فنادي .

ثم ان الدول لا تستطيع ان تنمو الى ما لا نهاية ، والحدود النعمة كثيرا
تضعف المدافع وتسبل في العدو المحجوم . وغاوة على ذلك فكل نمو هو لسي ،

وقد يكون في الغالب حجر الدول ان تحتفظ بدول صديقة متفرقة تقوم على حدودها بدلا من ان تستولي عليها وتقاومها مع جوار قوي يصبح حديفا في ساعة زائلة ، ولكنه يبقى حصنا منيعا .

فهذا الاعتبار هو ان حد مانع للنمو ، الشعور الذي يسود بين الدول هو ان تعمل على مقاومة كل من تحدته نفسه ان يصبح فوق الجميع ، والذي تحدته نفسه بحجة الاسد رى ان حصونه ومناصبه يحتاجون عليه ، ويتألف من ذلك بين الدول الكبرى ما هو شبه سرية تحفظ فيها كل دولة بما لديها وتمنع كل تحرك وتربح بالسياسة ما تملكه وتقال ما يريد من توازن القوى او توازن الدول ، وهذا هو امر واقع ينجأ اليه بعد الحروب الكبرى عندما تكون جميع الدول قد انحطت واصبحت ، وحيداً يكون التوقف هيبة للتعامل والتفارب .

وكذلك فان من الاداء ان يمارس بعضها بعضا اقوى التي تحدد بعضها بعضا يحدث من التوازن ، عبر ان الاسباب التي تحدته هي التي تعمل للقضاء عليه ، ولأجل البقاء والاحتفاظ لا يجوز التغير ، وهذا من الامور المستحيلة . فيبقي ان يتبدل الغاء وان لا يبقى اقوى ولا ضعف ولا خلة ولا منساحون ولا حراسون ولا اكفاء ولا عاجزون ، وبكفي ان تصحبل دولة وتمزق اخرى حتى يروك التوازن الذي هو رأي يؤوله كل فريق على حسب هواه ومصالحه .

ويحتاج بالتوازن الذين يرمون بالضعف الى السيادة والتفوق ، وهكذا كانت فرنسا تقاوم البيت المال في النمسة ، و تكافؤ تقاوم البيت المال في فرنسا ، و يتألف عصبة ما كان كل فريق يبحث عن مصلحة ، وقد تقضي هذه المصلحة في الغالب بمقاومة اقوى ولها تقضي بمؤازره الضعيف الذي يراد الاستيلاء على ملكه ، والتوازن يريد ان يكون تكافؤ بين القوي ، و اذا جرى تقاسم فيمنفي ان يكون تعادل ، والضعفاء والمغمضون هم الذين يدعون لمن ذلك ، والنتيجة في الغالب تكون في مصلحة الاقوياء واصحاب المقدرة والاطلاع .

فالتوازن ليس عبداً للحفاظ على النظام ولا ضمان الحقوق ، والمعاصرون يعرفون ذلك جيداً ، وفقد ما يتضح لهم الأمر بقدر ما يمنون في التسليح ، وقد قلل متسكيون حرمياً جديداً استولى على أوروبا وغلب على رؤسائها وامرائها فجعلهم يعملون على حشد الجنود ونسبتها بصورة غير معقولة ، ومتى اكثرت واحدة جنودها قلم الآخرون ينافسونها في الاكثار ، وهذا ما يؤدي الى خراب الجميع ، وكل دولة تمد كل ما تستطيع من قوة لدفع الخطر عن بلادها ، ومع ذلك يسمى سلباً هذا الجهد المستمر في سبيل النضال والتزعاج .

وحلة القول انه لا يوجد ضمان غير ضمان المنفعة ولا مبدأ للنظام غير تناقض المنافع ، وقد قرر العرف والمادة انه افضل للدولة ان تسود بين دول ضعيفة من ان تنارع امبراطورية وتقع بين منافسين اقوياء ، ومن حسن الرأي ان لا يفهم المرء بعمل لا يستطيع تسديده والودون الى نوبة منه ، وليس هناك حق يترف به الجميع بل حقوق يستمد كل واحد الادعاء بها . فمتدما عم فردريك الكبير بأنه قادر على الاستيلاء على سارية تذكر ان له حقوقاً قديمة في هذه المقاطعة ، وما لاحظ ورره يردد ان هذه الحقوق قد نفى امرها بالمعاهدات المعقودة احابه : ان ناحية الحق من عمل الورراء ، من محاسنهم انهم ، وقد آن الاستعداد لها سراً لان الاوامر قد ابلغت للجنود ، وكل واحد يحتفظ في سجلاته بالحقوق التي يريد الادعاء بها عندما تيسر له لاسباب ، وكانت تجزئة دولة نمبر من الوسائل التي تدفع بها الحروب وهي نتيجة عريية لنبدأ التوازن ، نشاق منه وتقرر في الوقت الذي يراد تحديده ، والعدل في الأمر اقامة القسط في الميزان .

وكان مقسمو بولونية سنة ١٧٧٢ منحجون بحقوق لهم ، ولكن هذا العقد الحائر لم تكن تقع حججه احداً ، ولم تكن هذه الحجج الا من الاسلوب المؤلف الذي لا يقنع حتى اصحابه ، وقد كتب فردريك ان هذه التجزئة كانت اول تجزئة ذكرها التاريخ وانفنى امرها بسلام بين دول ثلاث ، غير ان الدول الضعيفة كانت تتبع بخشية رائدة هذا النظام الذي يهددها جميعا والذي تقبلته

أوردته ودخل في عرفها وعادتها وحل محل نظام التوازن بل أنه وزينه . وقد كان اقترح على ماري تيرز ان تستميل ملك بروسيا بان تكون له ولاية بولونية ، وطلب ملك بروسيا من بروسيا ولاتين بولونيتين مقابل محافظته ايام ، فبذلتهما بروسيا له ، وكانت السياسة الفرنسية تريد من وراء تجزئة بولونية فصل النمسا عن بروسيا ، اما الترتيب الذي كانوا يقاتلون في سبيل استقلال بولونية فليكونوا يجمعون عن التخلي عن حليفهم النمسا حتى يستعيدوا بها على بروسيا ، وهذا النموذج التقاليد السياسية والخلق رجالها .

٣ — تحيين الفرص وتقض المواقف

انبادي ، هي التي تقرر منهاج الحطة التي يجب اتباعها ، واول ما يعتمد عليه في هذا الشأن التحري واليقظة وترقب الفرص حتى لا يضيع شيء منها ، والذي يفاوض كما قال ريشيلو في وسيته ، نجد دائما فرصة مناسبة لادراك غايته ، والتجاذب هو من حظ الرجل البعيد الفاية البارح الاسلوب ، واذا لم يكن شك بوجوب التنازل الفرص وحين اعتناها ، فلا جدال في ان الفرص في غالب الاحيان ليست الا منع مثيري اللفظ والتضجيج ، ولكن الاستفادة منها تقتصر كذلك على اصحاب النفوس الكبيرة .

اما اذا نظرنا الى المصداق الفردية فانه يتراءى لنا ان الحظ هو الذي يتوقف عليه تأسيس الدول وذهابها ، غير اننا اذا امعنا النظر وجدنا ان الامر في الدول يشبه اللعب والرجل البارح هو الذي يطلب في نهاية الامر ، وفي هذا اللعب الدامي التي تتنازع فيه الشعوب الحكم والسلاطون ترى ان الرجل الذي كان اصح رأيا واكثر جدا ، والذي مارس الامور الحقيقية ، وعالج الشؤون الخطيرة ، وطالت فيها تجاربه ، فاستطاع ان يدفع الاحداث المحتملة وقوعها او انه نهيا لمداومتها بحسب ما

تفصي به الظروف — هو الذي يكتب في نهاية الامر النجاح ، ويعوده الخط لتحقيق خطته واساليبه .

والسياسة تظهر بعد الاعتقاد شيء حتى ولا بنفسها وبغيريتها ، وقد تلقى كل واحد عن الطبيعة ارضية في السوء ، والفرصة عند منحها شيء الرجل الذي عهد لها السبل ، وكان فدرريك يسمي الفرصة العناية الالهية الخفية ، وصاحبة أخلاثة القديمة ، ومع ذلك فقد كان أكثر الناس امانا في تفكير واحكاما بتدبير واقل رجال السياسة ممانرة . وكانت يقول رشيرو لا معنى للحظ والصدفة في الحقيقة ، وإذا كان يحب اسماء القمص وتعبدها قلته لا تخور اخبار كل شيء على ان يكون دائما طام . والسياسة تطالب الصبر والحنن ما يمل به رجل بارع هو ان يقوم بمهنة في الحياة ، والذي يكون قد اتمن النظر في نظامه وحضائه هو وحده يستطيع ان يتغلب على الذين يمتنون بشؤون اناس ولا اسحام ولا استنتاج .

وعندما يكون الزمان مع الفاعلة فان رجل الدولة يكون بلسوفة محسنا بالحقيقة مناعها ، يسمي مواظبا ولا يبحث الا عن سيطرة النوع الانساني ورجائه . فالمصلحة ومكارم الاخلاق تحمل احبائنا حول الشريف المومني ، ويكفي ان يكون صاحبا رفيق الحاشية مجردا عن الاوهام ، يحتفظ بظواهر ويتحدث بالطريقة التي تحبها وتحسن توحيه الكلام . وارجح السياسي يظهر في امس الاحيالات طيب السمور شديد الحماسة تحبا للطيبة سهل اليك . وكان فدرريك الكبير يقول بعد اقتسام بولونية ان ماري لورتيكي دائما وتعد دائما .

وهذا في الحقيقة الساس الشراخ الذي يتبع في الصفاء . وكل ما فيه من دقة وبراعة انما يرمي الى غاية واحدة وهي ان لا تخدع ابدا وان تدع الآخرين اذا استطاع . وكل رجال السياسة يعرفون ذلك ويوحسون من الشك والريبة في صلاتهم مالا يكاد يصدق . هو على حق في يجب ان تكون عليه الدولة من الحذر كالرجل الذي يحيط به خصوم ويترصدون به العدو . وكذلك حال شعوب اوربية . وهي الان اكثر من كل زمان ، والتفاوضات ليست الا فضلا مستمرا بين

رجال ضعيفة اخلاقهم شديدة اضرعهم ، والمواثيق التي تنشأ من هذه المفاوضات بتوقف حفظها او الخدر بها على منفعة الدولة ، ومعنى ذلك انه لا تكون هناك ثقة قليلة ولا كثيرة ، فتمتد اجيال والعهود تنقض وتعرف ، وكل معاهدة تنفذ ولا تكون في مصلحة احد عاقدتها فانها لا تثبت ان تدفع وتنقض ، وليس من طمأنينة في الحاضر ولا امان في المستقبل ولا اعتماد على المعاهدات ، مهما جرت مناقشتها في جو من الخلال والوفور ، ومهما وقعت وارتدت باهتمام وعناية .

وقد عذر دكتور الكبير في مقدمة مذكراته الاحوال التي تنقض فيها العهود فجعلها اربعة : ١ - تخلف الحلف وعجزه ، ٢ - ضرورة الوقوف دون ذلك ، ٣ - القوة القاهرة ، ٤ - نقض المسائل ، وانقل السبب الخامس الذي هو اكثر ملائمة للشؤون السياسية وهو مصلحة الدولة او منفعتها التي لا توجد وسيلة تدفع حجبها واخفائها .

وحول الامراض التي شارك السادس ان توسل بكافة العهود والعهود ليحصل ابنته ماري بر في امان بعد موته وتتمتع بالملك الذي حمله لها من غير ان يكدره عليها مكدر ، من تجده حدره وحيثته ، وما كاد يقضي تعبته حتى مزق الامراء الذين عاهدوه موثيقهم ونقضوا عهودهم ومدوا السارح الى ميراث ماري برز ليقتاموه بينهم ، وهم تكن في حين من الاحيان مصلحة الدولة حجة في عزيق اليهود والاعت بالحقوق وانتهاك مبادئ الشرف والعدل كما كانت في هذه المرة ، وقد ثبتت انكساره وحدها عندما عاهدت عليه ولكن كان في عملها مصلحة لها وضمان لمنافعها ، وكذلك كانت اخلاق هذا العصر واخلاق جميع العصور ، وكانت وزارات ثمة خسة تهم بعدم الثبات على العهود وبسوء النية ، وقد تكون هذه التهمة صحيحة ولكن لا يسع منها رهن من ارمال التاريخ ، وهي تطبق على جميع الوزارات في اوروبا .

و كثير من الذين عاقدوا الشؤون السياسية فرروا انه لا يجوز ان يخضعوا لانظرات والآراء التي تمر الجامعة والتي من شأنها تصور الاعتماد على الحق والعدل

والقصد والصدق ، وغير ذلك من فضائل الشعوب وفضائل قادتها ، فكل شيء في الحقيقة يرجع إلى القوة ، والذين لا يخشون دائما يقولون بصراحة ان الغاية تبرر ما يبذل للحصول عليها من الوسائل ، وقد ذكر منتسكير في أثناء معالجته لشؤون المائات وتربية رجالها في روح الشرائع ان الاعمال لا توفق بانها طيبة ولكن جميلة ، ولا عاقلة ولكن كبيرة ، ولا منطقية ولكن خارقة للمادة ، واذا كان الامر شريفا بذاته فذلك والا فلان الحكم يشرفه وصاحب المنطق يبرره ، اما الحيلة فانها تسابح عندما ترمي الى غاية رفيعة او الى عمل كبير ، كما هو شأن الاساليب الدقيقة في السياسة ، وابست المخادعات فيجعة الا اذا لم يساعدتها حظ . والحرب هي اعظم وسائل تلك والبرهان القاطع لمصلحة الدولة ، وهي حق وعادل متى كانت ضرورية ولازمة ، والحرب تتخذ للفتح او للمحافظة او لموافقة هجوم او لدفع خطر محتمل ، فكانوا يقولون انه خير لك ان توفد الماري بيت جارك من ان يوفدها في بيتك .

وكان يقول ذكارت ان حدود العدل بين الامم هي غير حدوده بين سائر الناس ، ومن الواجب التمييز بين الاصدقاء والخلفاء وبين الاعداء . ومن حق الملوك ان يستيحيوا كل شيء في سبيل الحصول على فائدة لهم او لرجالهم ، ويعود ان يبادروا المدمر بالقتال اذا كان في القتال خير ، ويجب التخلص منه متى أصبح مثيرا للشكوك والمخاوف ، واذا كانت الحرب لدفع خطر محتمل فيبقى الاسراع مفاجأة المدمر وافساد خطته .

٤ العيث بالملوك وبالشعوب

خاطب بوسوه الملوك فقال : انك آلهة ولكن من زناز وطين ، تتووت كالرجال وتسقطون كاعطلة . نعم انهم يسقطون ولا يهتم سقوطهم الاحياء الا قليلا ، وقد كان مستغريا ما ابقاه في اوربة مصرع نوبس السادس عشر وماوي

انطوانت من الاثر القليل والاستنكار البير والحداد الغشيل والسيان المربع ،
وسهولة الاتفاق مع الثورة على المالك والبلدان ، فكان من القلة سقراء عند
ملوك عديدين ، وجلست بنت اخ ماري انطوانت على اريكه عمتها المقتيلة ، واحاط
بعرشها فريق من الذين حكموا عليها بالاعدام ، ولم يكن هذا المصاعل وانتازل
في اخلاق الملوك حادثاً جديداً .

ولو استقرت الحوادث السابقة لكان التمتع قليلاً ، فاول حادثة من هذا
القبيل في اورية الحديثة حادثة ماري ستوارت التي حسمتها ملكة اخرى حيث
اعمالها كذلك ، ولما انكرت اختصاص اللجنة المكلفة بمحاكمة اجسامها رئيس المحكمة
احلمي عنك رداء المقام الملكي الذي لا يفتك الان ، واخبرني امام العدل تشبي
انك بريئة ، ولم تكلم البرات بحكم اللجنة بل حملت البرة ان الانكليزي على ارام
ذلك الحكم ، وبعد اثنين وستين سنة اسدر هذا البرمان نفس الحكم على حفيد
ماري ستوارت الذي قادته صدف الحياة الى نفس عرش البرات ، والامر الذي
كان موضع النزاع بين ملكتين اصبح موضع النزاع بين الشعب الانكليزي الذي
يدعي السيادة والسلطان وبين ملك الانكار الذي يطالب بمصمة العرش وعدم
مسؤوليته ، و قال شارل الاول : اريد ان اسير بحكم اي سلطة انا في هذا
المسكان ؟ ... ان انكارة هي منذ اثنتي عشرة سنة ملكة متوارثة ، فاجابه رئيس المحكمة :
نحن لا نجتمع هنا للاجابة على اسئلتك ، فدفع اتهمه عنك بالاعتراف بالجريمة او
بالبراءة منها ، وكانت دعوى لويس السادس عشر كهابي هانين الجليلين .

فماذا فعل الملوك والامراء بعد هذه الاعترافات على الخلافة الملكية التي
تطاطلي لها المفارق ، ؟ فقد اراد هنري الثالث ان يذهب ماري ستوارت التي
كانت ملكة فرنسية وانما اتدن بأنه ري هذا الحكم مضراً بمصالح جميع الملوك ،
و فزع البرات بما كتبه ولم يكن منه الا ان ارم انصمت بعد ذلك ، اما ملك
اسبانية الذي كان عدو انكارة فقد حاول الاستقام للملكة اسكتلندية فحاربه
البرات وقهرته ، وتحالفت بعد سنين مع هنري الرابع ، وكانت هذه الملكة مخيفة

الجانبي يحشاها جميع شعوب ، وقد حذرت الملكة لائبة فيانزا الذي اربع لها العبد
الخاضع لطبع ، وقد يقال في هذه الحادثة انها تراعى بين العرب ، ولكن الامر
كان كذلك عندما تار اسلوب على شارل الاول ، فقد اهرت اورية بقتل ملك
انكلترة ولكن ما يله احد الا قد مر ما نوحى اليه ، صليحة ، فخرسة ، اسبانية
مثلا احتجاجنا احتجاجا ليا على الحكمة على الابدان ، كهم ما يشاء ان اخذنا
بالتنافس وانفسان في سبيل الاعتراف بالجمهورية ، ولم يكن جميع المراهين قيمة
امام الامر الواقع ، وعلى في هذا الشأن الحقيقة المستندة الى مصلحة الدولة جميع
الاسباب المستندة من الشرف والدين والحق .

وقد كتب مارزان الى ام لويس الرابع عشر اليومية على الملك انه اذا اردنا
ان نجعل حلفنا قديمة على قواعد العدل والشرف ، وسنطلب ان لا نعترف بالجمهورية
الحديثة ، لان الملك لا يستطيع ان يعمل شيئا يصير منه كهدا الاعتراف الذي
ينتازك فيه عن حق الملك المبرع في حرية الادق وجنود وحليفه ، ولا اي اسند
طامعا من الاعتراف بالثقة الذين حسبوا انهم يدافعون ملكهم ... ولكن لما
كانت قواعد الشرف والعدل لا تصور ان تسوف الى اي عمل من شأنه ان ينافي
الحذر ، فلا شك ان الاستمرار على رفض الاعتراف بالجمهورية وقتنا آخر لا يفسد
مطلقا في ريادة حق الملك او تاييده ، ويمنع الا الدخول عاجلا بالتفاوضات مع
انكلترة والاعتراف لها بالعنوان الذي تريده .

وليس ما جرى بعد ذلك لاسيرة آل رومونوف وما عامل به الملك قتلهم
وجمورهم الا ما يلقى على هذا القول وهذه التمايل . اما حادثة لا برومير بلغة
الفصحى عن البرنس دور فيج عتبنا لما حلح جيت الثاني هذه لا يعطى على رحل
السياسة : ما هذا زمان : ما هذه الاخلاق : ما هذا العصر المأثر الخلد : ان
رحل تحوذه نفسه بركوب البحر و تراعى ميرات يده واحراجه هو ووجه من
بالده ، يعمل بما حدثه نفسه ، وهو يحكى ان يغضب عليه الموت ما فعله بواحد
مهم ، ولكنهم جميعا مالوا اليه ، وكانهم دعوه ليفعل ما فعل ويرى الملك من

فيه كما يفرغ الفحص من ساكنه والبيان من صاحبه ... حقا فقد ذهبت كرامات
الملك وعقائداتهم ، وقد تثاروا في أنفسهم عيا .

كذلك سار القرن الثامن عشر في هذه الطريق نحو الخطة المستقرة ، ولم
تبق مصدحة الدولة على احتصارها وحكمها في العصر السابق ، ولا بد من المناقشة
والبحث عن الملل والأسباب في كل شئفة وساليب جديدة ، ومنذ ما اعتمد
القيصر بطرس الأكبر ابيه سبحة الحرية على الدولة في بعض اصحاب الاحلاف
بالاحتجاج ، ولكن مؤثر عليهم يملكون عن المعاملة ، وذكره بالتاريخ
والسوابق وحقوق الرومان والتقاليد والاقدوس والمجائع ، وقال : ان بطرس
كان ملكا اكثر مما كان ابا ، وقد ساءت له ولده في سبيل مؤسس الدولة وواضع
الشريعة ، ولم ان الكسبي ملكا فكان دمر كل شئ ، وعندما ينظر في هذه
الكارثة فان القلوب النبيلة تقشعر ، ولكن النفوس القاسية تحبذ ، وهذه
الصفة المراثية تزيد في اظهار قسوة الفكر .

وتاريخ روسيا حافل بهذه الاحداث ، وذا كانت مر بيغني التعجب منه
فليس تصادف هذه العادات البربرية عند امة لاتزال وحشية ، ولكن بعدم
الاكتراث الذي كانت تعاليل به اوروبا القديمة . هذه المشاهد ، ففي سنة ١٧٦٢
تأمرت اميرة المانية على زوجها بطرس الثالث فخلع وحبس وقتل ، وقد روى
الافراء ذلك كذته امر طيهر بدون سفسار ولا اذ ، بل ان فيه من اغبط به
املا بما يحرمه من مضر لبيده ، وان يشد الا المنيو برائعه ، الذي يمكن الاقامة
بالعمال السفارة الفرنسية ، وجاء في كتابه بعض الآراء الاخلاقية والفلسفية وفصى
عجبا عما شاهدته وقال : حفيد بطرس الاكبر خلع وقتل ، وحفيد ايفان الخامس
بحر السلاسل والاعمال في سجنه ، والاميرة دانهات تنقلب على حرس اجدادها
وتفتتح عهدها بقتل مئذ ، اما لويس الخامس عشر فقد كتب الى سفيره يثني على
حرارة القيصرة وبراعتها وبوميه بالاحلال الذي يجب ان ينصف به نحو الرؤوس

التوجه ... ابتداء ما يرام ادراكك من المصالح والمنافع ... اما الرؤوس التي
انزعت تيجانها فكأنها أصبحت غير جذرة بهذه الحرمة .

وما اكثر ما يقص علينا التاريخ من احداث الثورات التي نشأ عن البؤس
والشقاء ، وعن الضغط والارهاق ، وعن قلق النفوس ودواعي الحرص ، وعن
المؤامرات والغوصى التي تنمو بذاتها عندما تكون الحكومات نفسها سبعة ، او عندما
يتجلى نظام السلطة ، اما رجال السياسة فهم يتنبئون هذه الاحداث التي تنفد
لها الثموب بطبيعتها ، لان الانسان اذا اطلق العنان لاهوائه وشهواته يرجع
وحشاً فاسياً مجحولا مضطربا كما خلقت الطبيعة ، وقد تلقى التبعة على القابضين على
مقاييد الاحكام بسبب صغفهم وعنادهم او شدتهم وعنفهم ، واهمالهم شؤون
رعابهم ، وقلة اكرامهم بالانظمة والقوانين والشرائع التي تدفع الرجال الى
المغامرات وركوب الاحطار .

اما الحكومات الاجنبية فاما ترى من الثورات حدنا خاضا نحكم فيه بحسب
مصالحها وتستمره بحسب منافعها ، وهي تستثير النفوس وتدعوها كما يوحى لها
ما توجه من حيز تحليه او شر تدفعه ، وكما ينبغي لها ان تسعى له من تميز الدولة
واضعافها ، وقد عمت اورة هذه الاساليب المقلدة واتسع المجال لهذه الوسائل
السياسية الفثارة والمنفضة ، وفضل رجل الدول يترقبون الفرص ليوقع كل واحد
بصاحبه ، وهم لا يقيمون بالفكر الفثارة والاحداث الفائلة ، بل يسمون لاضرام
نارها وفثارة ما هو كامن منها ، ويبدعون للحروب الاهلية ويستمر ونها ، وعهدون
الربيل لها . وقد كان رينيو يقول يوجد حذر وعدل يادنان بانتظار الآخرين
لكي ينهبوا ويسلبوا وينهبوا وان يصبرنا بعد ذلك . وكان مفروض لويس الرابع
عشر يقولون اذا كانت عادة الترك والامراء ان يكون هذا دأبهم في ابداء بعضهم
بعضاً حيد طاقم . فلماذا يلزم احد منهم على امر يشترك فيه جميع الناس وينفذ
في جميع الاقطار . وكان هم الترك في انكلترا وفرنسا والحمسة في القرن السابع
عشر ان يعمروا على الفثارة انشا كل بمصعب لبعض ، وايقاد نيران الفتن في بلاد كل فريق

منهم والتوسل لذلك بمختلف الوسائل ، ويتبادلوا المحلات مع الأحزاب المتنافسة ،
ويضربوا أيديهم بأيدي كل فريق على حدة .

وكان كرومول يقول : انه يريد ان يجعل لاسم الانكليزي كبريا كالروماني ،
ولا يقشأ يردد انه لو كان منه قبل عشر سنين لعل كل ملك في اوروبا يهز فركه
منه . وكان ينوي ان يجمع بقيادته عصبة من البروتستانت ، وان يحتاج فرنسا على
رئيس جيش ، اما مازاران الذي هدد والذر فكان عليه ان يصل على تأليف
عصبة مقاومة ، ولكنه فضل ان تكون الجمهورية الانكليزية حليفة على ان تكون
عدوة ، فاصبح الملك المنسحق في نصر فاته حليفه الجمهورية البروتستانية التي قامت
على اثر مقتل ملك . وكان لويس الرابع عشر يبالغ في تقدير مزاج كرومول
والاشادة بمناقبه والاعجاب بسيرته ، ويقول انه ورث من عبقريته ما يجعله
يقوم باعمال جليلة تتجاوز مدى بلاده .

وفي القرن الثامن عشر كانت تظهر انكفرا الدول الاوربية ، الا ان شديده
الاضطراب كالباحر الذي يحيط بها ، وكان يتمنى رجال السياسة دوام التلاقل فيها
عصرا كاملا ، وكان يكتب لويس الخامس عشر الى سفيره ان كل ما يدفع انكفرا
في الحج الفتن ويردها الى القللت ليوافق مصالحه .

وكان يحرس محاورو بولونية على حدة الحريات التي يتمتع بها سكانها ، والتي
تفودها الى القوضى ، وتعين على التدخل فيها وعلى اقتسامها ، ولم تكن الحريات التي
يدافع عنها في هذه الارض الا وسيلة خسر مضاعف ، وكذلك شأن الحريات التي
تقاوم في غير هذه المناطق ، فمما يراه منها الاستمرار والارتفاع وادراك الغلبة نفسها ،
حتى ان احد ملوك السويد الذي منح بلاده حريات واسعة ، كان يتساءل بدهشة
ماذا تريد الدول الاجنبية منه اذا جعل شعبه ينال ما يطمح اليه من السمادة
والرخاء ؟ واذا كان هذا سبب حرب فهي عدل في في المساء ؛ وماذا يستفاد من
مما هددت الفتن مع الدول الاخرى اذا كانت لا تعرف من الحق الا ارادتها ،

وان يفوت حظيره أنه توفى بمبادئ الحق والعدل وجميع حقوق الملوك وحقوق الشعوب .

وما تكن الدول لغيرها الدافع عن حقوق الملوك او حقوق الشعوب ، وادامت ذلك فبحسب ما توجبه مصالحها ، فتقاتل الاحزاب الشائرة طورا وتؤيدها طورا ، وتقتصر الديمقراطية احيانا وتحاربها احيانا . وكان يقول دو فرجين وزير الخارجية في فرنسا : اني اقوم المعاة في جنيف لانه اعوان انكلترا واؤيد المعاة في الولايات المتحدة لانه اصديقنا منذ زمن بعيد . والي العمل هؤلاء وأولئك ليس بحسب نظامهم السياسي ، ولكن بحسب استعدادهم نحو فرنسا ، وهذا هو سر الدولة مندى وغايتها ، ودو فرجين يمرر بذلك عما تنطوي عليه نفوس جميع السياسيين ، وتزعم انه اسألهم اني نعمت بالملوك والشعوب في سبيل مآربها .

٥ - السياسة والحرب

السياسة الدولية عنوان الاخلاق عند فئدة الدول ودليل ما تنطوي عليه نفوسهم وتتميز به مواهبهم ، وكان الساسة في اليهود السالمة يؤلفون في اوروبا جماعة زاهية براقه ، مشاهبة في دقة الاحاسان ومظاهر اللطف والابتناس ، غير ان اليهم في هذا الشأن ليس انظر ولا برعة الشك ولا استنوب الخطاب ، فالاساس هو الذي يجب ان يعرف ، والآراء والاممال هي التي ينبغي ان نعتبر . وكانت المفاوضات تعابر كائناتها وسيلة من وسائل السياسات العظيمة والمخطط البعيدة ، وهي سر هذا الفن للديق . وادامت كانت القاعدة العليا للدولة هي المصاحبة فانها مع ذلك لا تنقاد لها وحدها ، فهناك ما يمسدها وما يضيقها ، فمصاحبة الدولة تسود ولكن الاهواء تحكم ، وعن طريقها تسير الشعوب وتستخدم الرجال ، وقدما كانت تعيش السياسة بغير ذلك ، انها تنحط غالبا الى منزلة الضمة والمهران .

وإن تكن اورية القديمة لتخرج في امر اذا اريدت بوضع غايتها ، في تردد
الامبراطور ماري تيريز ان تعمل عدم دو يومادور لتكشاف حظية الملك عسا
في نفسها ، وبقا لزمه من التحالف مع فرنسا ، وقد مدت اكثر من ذلك عسدا ما
ارادت ان تحرز موافقتها على تحزقة يونانية برغم التحالف ، فقد كان العمل شديد
الخطر ، وكان ينبغي الخضوع وانذل لخلاص من عوقبه ، وكان ولي العبد في
فرصة قد تروج بينها المانة من العود سبعة عشر عاماً فوجتها بحاجنة مدام
دو بارى ، وكشبت الى سفيرها انها لا تريد حقة ولا عود ولا تريد ايضاً مودة
ولا حقاء ، ولكن غناية توضع في موسمها ، لان الاتفاق بين المرشحين يعود غناينا
بالخير الخزيل ، وقد يتوقف التحالف على ذلك ، واي لا تخطر من الغمات وحده
ومن اهتمام بني وحدها ، ان تبدل انت غاية جهده وان تبدل انتي غبة اطفالها ،
وان لا تنقيد بلاوهام التي قد تحملها على العمل بعد ما رسمته لها ، ولا تي ، يوازن
المنفع الذي يمكن ان تأتي به .

فإذا كانت الملكة الشريفة المتقية المتسكة بأهالي العصبية تنحصر الى هذه
المنزلة من التسليم ، فكيف يصنع الذين لا يعتقدون في ، وانفس يحسدون بحالا
واسما لما يريدون القياء به من الاعمال ، وإذا كانت في فرنسا حظية فقد ركان
في اطار سوريح حظاة ، وكلا الفرعين بنال نفس وسائل الدعاية ، وفي كل مكان
بنال نفس الغاية ، وهي تبليغ في نفس الاحيان مدى بعيد يتجاوز حدود العطب
والاحسان ، حتى انه نفي مرة احد من ينظر وهم بعض احرار رسالة جد فيما :
قد تكون هذه الحادثة ليست بعيدة ، وبكفي ان تكون هناك حظية رقيقة مؤثرة
حتى تصبح هذه الحادثة قريبة ، وحظية تمت وحظية ولي العهد وحظي الملك من
الجمع وسائل السياسة المانحة على الافساد ، اما ان فانه فصل بطرائق الاقتناع
وطريقة بدل المال تحتاج الى براعة عظيمة ، فيتظاهر بالاستمداد الاخف ، ويظهر
انه يشار بمؤثرات ثروته ، فيكشف له القناع عن بعض الامور المكنونة وعن
اقتصاد لحفية ، وكانوا في القرن الثامن عشر يعرجون ولا يترددون ، وعند ما

ينالون بغيرهم من القبول ولا يكتمون ما يخافون من فزع وسرور .

والى جانب هذه الوسائل التي كانت تلجأ اليها السياسة الرسمية في تنفيذ مقاصدها كانت تقوم السياسة السرية والمفاوضات التي لا سياسة لها وتم مالم تستطع الاولى القيام به ، وكان يوجد في جميع الاحيان عمال خفيون يفاوضون في الامور الدقيقة والوسائل الخفية ، وكانت النجدة والامراء في ايام سلطتهم المطلقة يعاقب لهم الاشتغال بنواجزات التي كان يؤذيهم فيها سواء اطلت الى الشك اسائر الناس حتى يلدس بمتهمون عليهم ، وركنوا اليهم بغيرهم ، وكانت الذين يفاوضونهم في طرقت العمل يتبادلون معهم كانت الامرار حتى يطمئنون اليهم ، فلا رجال السياسة السريون كل مكان في اوروبا ودرت الجميع في هذا العمل واستند حرصهم عليه ، حتى انهم من الخامس عشر بلغ ولجوه في هذه الاساليب حد الجنون ، واصحاب الاموال الذين كان لهم وكلاء في كل مكان ، ورجال الادب الذين كانت تفتح لهم جميع الابواب كانوا يفاخرون اذا قاموا بمثل هذا العمل الذي يرفع من شأنهم ويجعلهم يدعون في مفاوضات لا تدل على براعتهم فيها ، وكان رجال السياسة السرية يدعون من كل باب ويشدحون في كل امر ويتعاطفونهم المتعجبون ويختارون مشوسيس والرفقاء بميمون كل ما يشعرون ويشعرون كل ما يسمون ويرمون ما يفتقون ويقصون ما يرمون ، وقد كان من عمال هذه السياسة رجال سار ذكره مثل ميرسو ولفران .

فمفاجأة والافساد وغير ذلك من الوسائل التي تتخذ للحصول المعلومات كانت تكلف كثيرا ، على انه كان منها ما هو قليل النفقة كسرفة الرسائل وعك الرموز والخزفة السوداء ، وكان رجال باريس يرقين في فتح المكاتب وحل الاغوار واكتشاف الاسرار ، وكان يذهب حياء الى رسل اعداء يحملون المكاتب والرسائل ، والكتب كانوا يفتقون في بعض لهم من كمين او فتح فساد اوراقهم ونحفي في بعض الاحيان آثاره .

كذلك كان السري يمان مثل هذه الوسائل الدخوة ، اما الحرب فقد

كانت وحشية قاسية ولكنها على كل ما فيها من فسوة كانت افضل من السوء ، فهي صريحة غير خفية تتفق مع اغراضها التي هي سلك القوة وتحفظ ببعض حلائق النبيل التي ورثتها قديما عن الاخلاق الفرسانية وتقائدهم . و اذا كان الحق الذي تؤيده هو حق القوة بما فيه من عنف وعاقلة فان الوسائل التي تتخذها كانت تسمح بها ورفع من شأنها ، وكانت تريد من الرجل ان يتصف ببعض درجات الفضيلة وفي مقدمتها الشرف وبذلك كانت ينشأ بين حملة السيف نوع من اخوة السلاح ، فيتبادلون الاحترام والمودة وان كانوا يتقاتلون بشدة قتال . وكانت العسكرية اشرف الصناعات واعلاها منزلة ، وكانت الحروب هائلة ولكنها لم تكن حروب شعوب بل حروب جيوش ، وكان الضباط والقادة يتفنون اجلاء من صف الى صف ، ويقالون بنفس الحرارة والشجاعة والاحسان ، وكانت تشا بين رجال الحرب علاقات قبل المركة وبعدها تمدد من نتائج القتال وتحدد من عواقبه . والحرب تنزع الطلاب عن امرهم وتجرده من الخشية وتعيد الى طبيعته وصفته ، وتكشف القناع عن جميع عوراته ونطق المنان بجميع رذائله واهوائه ، ولاجل ان يقلب المرء على نفسه يحب عليه ان يكون ذا ثقافة بيضة الاثر عميقة اخور ، وان يبذل عناءا كبيرا يستعده من حصاره قديمة .

وكانت مظاهر رجال القرن الثامن عشر خرافية ولكن حفاقة وحشية ، وكثير منهم يبحثون عن الانسانية وتجذبونها ولكن قليل منهم الذين يتصفون بصفات الانسانية الحقيقية ، وما تكن الرحمة الا مسألة من مسائل المادية الملوقة ، اما الاخلاق فقد بقيت في حقيقتها مرها على حطها من العنف والفسوة ، وهذا ما بين لنا الاسباب التي كانت تقود الى البطولة والشدة في الحروب المتتالية ، وما كان تلجأ اليه من وسائل الارهاب والتخريب واخذ الرهائن واحراق المدن وتدمير المأمر ، وكانت احاديثهم رياء وباطلا من رياء الانسان وباطله ، ولكنهم في الحقيقة كانوا يتمسكون باقى اسباب التعصب ويتكئون الحرمان ويجلون السكان ، وكان الامراء الذين لا يقدمون على تنفيذ هذه الخطط بالقسوة والعنف ينفون بالتردد والخوف والخصوع لسلطان الاوهام .

الفصل الرابع

مشاهير الملوك السياسيين

١ الملوك والسياسة

كانت السياسة من خصائص الخرد وخصائص حواسمهم . بل كانت شؤونهم الخاصة التي يبدونها يتحفظون منها . فمما شئنا التقديم ، غيرنا ، لانها كانت شغلهم الشاغل ، يشاؤون ان يحدثوا مربيون في مناهجها وينقلون في اساليبها ، يعيهم على ذلك نطا الحياة وتغير التاريخ وتلقي الاحبار ، وقد قص علينا تاريخ السياسة المأول انباء عرفت سديدن مشهورة سخاؤهم ، مذكورة انما هي ، منذ الانام العربية في القدم الى يومنا هذا ، الذي قد فيه تأثير الخرد في سياسة بلادهم وتدير شؤونها الخارجية ، . كان قلب المكدي في القرن الرابع قبل المسيح يجمع بين الرأي والشجاعة ويعرف انه الاسكندر في الدهاء والحذيرة . وهو بعد في التاريخ القديم من بعد رحل السياسة عبراً واقربها براعة . ولا بأس من ان يذكر معه دمواس الذي كان يعيش في حلاله عزراً مكروماً ، وهو دائم على اذار شعب اثينة بما يتوحي اليه ان يدوم به ، . فكان يدنوه الى مقاومته ويطلعهم على ابناء المحالقات ويدبر لهم المفاوضات السياسية من ان عشرين سنة .

وفي العهد القروسطي كان عدد كبير من الامراء والملوك الدهاء فدملاً وادبوا في السياسة بآفاقها الباترة ، وقد جدد هؤلاء ارجل الافداد قسماً وافراً من ادارة شؤون بلادهم وابقوا في تاريخها ذكر الخلدوا والراياقي .

فهم لويس الخادى عشر الذي طار ذكر راعته السياسية . وبقيت شهرته الى هذه الايام ، وكان غريب النظر ، جميعا عن الاعين ، يحول لا حتى من اعظم المعجبين بسياسته ، وقد جاء في ايام عصبة في «ريخ فراسة» فملكه كانت متفائلة والاشراف الفرنسيون الابطال في ساحات المعركة ، كانوا يتفنون في المصائب على الدولة ، وكانت مهمة لويس الخادى عشر في يوم هذه خطرة اكثر مما هي شاقة ، ورغم ذلك فقد تقاب على المصائب التي لا تقرب ، واصبح في زمن قليل موضع الرغبة في التعاهد والتخاطب ، وقد اوجد من ضمه قوة وذلك بالسمي وراء الحقائق ، واستفادته من جميع الاغلاط ، وكان في فضاله خصومه مثلا للعرونة والبراعة وتذليل العقبات ، ورغم الخيالات التي كانت حوته .

ونمت بفضل الخطوة الاولى نحو الوحدة والطمأنينة في فرنسا ، ولم يكن يحس سرك دما ، الرعية في سبيل تحقيق عيانه ، ويعتمد على الارهاب اكثر مما يعتمد على الابقاع بالخصوم ، ولم يكن يمتثل الى القتل الا بالمصافة وحوته وعش بنير اسرافه وكانت تهمه القايبة التي يسمي لها قول الحيرة والكرامة ، وقد عرف في المواقف العصبة كيف يتخلص وكيف يدعى ، وكان يقتصر في التهمة على ادراك ما هو فرنسي او ما ملكه فرنسا .

وكانت ماري تيرت تجمع اسرافا من الفضائل والمزايا المبرعة التي تستلزمها واحداث الحكم ، في عهده يكن يفكر فيه الملوك الا بديل حقوق واسعة وساطان لاحد له ، وقد اظهرت في اثناء قيامها بالعلماء ، كل ما تنطوي عليه من صفات شخصية كبرية ، وفكرة سياسية صحيحة ومتابعة الامور حسنة وعزيمة شديدة واحلاس في العمل وحده في الاخلاق ، حتى كأنها لم تكن من ذلك العهد ، وكانت قائم اكثر من كل ملك في اورنة من ضعف الحقوق العامة وفساد الاخلاق السياسية ونحزنها تراه من التمارس بين المصالح والبيادى ، ولا تخرج في فضال بينها وبين نفسها ، وقد وجد في مراسلاتها السرية صدق دور في ذكر الخلاف بينها وبين انتهاء واضطراب قلبها وضميرها ، بسبب هذا السقوط الذي صار اليه عهد ابدا بالدفاع عن

الحق فانهي بأشد ظر، و هو يكن مثليا من يمدك بالمغذية وينض الرذيلة، ولكن في آخر الامر كانت تنقلب عليها فاليذا سياسة وتتمكن من الخاف من اضاءة فرصة التوسع، فتدب ثم تدب، ولكن بعد تردد واشفاق وأمن الخطية ونهم على اثرها وتهدى في الغي وتصدر عن استسلام الى استسلام، وتتقبل الذنب شيئا فشيئا وتقوم بساع مهمة متنافسة، وتقع بالأعمال الخائرة التي يستر فيها حسب المنافع سداد العمل، وتصل في منقلبها الغرب الى ان الحق يكون على قدر الذنب في السياسة كما هو في معصية الله، وتستدل على ذلك بأية من التوراة، وكانت تضرب احيانا على صدرها اسفا وحسرة وتذكر ما ينكره الناس، ولكن الرأي العام لم يكن مخدوعا، وكان ينهم قسرا بينة بالربا، والخفاق والتمنع والحرس والنهم.

وتم تكن النسبة في عرفها الاصبح هذه الامبراطورة قامت به وسط المعاصب والشدائد، ولم تحسن تمثيل الاخلاق السياسية في القرن الثامن عشر، والتمثيل روح يشها مثل هذه الملكة الكبرى، وقد ورثت هذه الاخلاق عن آباءها الذين لم تكن عندهم فضائلها ومراياها وما يكون عبقريتها الخائرة، اما يوسف الثاني الذي ملك بعدها فقد كان يضيف الى هذه الاوصاف شيئا من استهتار فردريك ولكن متعاقا اقل في الصيغة وعنف اكثر في الطريقة، وقد كان فردريك رئيسا ومؤسسا، اما هو فقد ولد مقلدا وتابعا، وكانت تقل على فردريك صفات رجال الدولة، والمكان الثاني عنده للفيلسوف الذي يستمر من الامور انوافمة والاسباب السياسية ويبحث عن موعنها، واما يوسف الثاني فيسبق عنده الادراك والفكر مقتضيات السياسة، وكان واسع الخيلة ولكن بدون تفرد بهر، يحب احاديث المكررات وبهاك على المفاخر، ولا يتمكن منه الا شي واحد هو الحرس وجميع اعماله عادية، ليس فيها بعد نظر ذلك الأمير الذي اقتفى آثاره، وجعله التاريخ منافسا له ومضارعا وهو كاره، وقد صنعت عبقرية فردريك السياسية من سداد الرأي وسبغت من حسن التقدير، على حين كان يوسف الثاني احرق مفرطا، ناقصا في تربته عمالا في اساليبه، يخلط بين آراء متشابهة تلتهاها على

عجل من فلاسفة فرنسا ورجاله اقتصادها ، وبذلك قد كونا له نعمة ، نعمة من
الآمال السياسية ، وشورا مثلاً من السلطة التي في يده ليرسها .

وقد استوقف في رفته الباقية لويس الثامن عشر قبل ان يتبوأ سدة الملك
فكتب عنه الى ملك السويد قائلا : ان الاميراجيوز يوسف الثاني بارع بالمداينة ،
بتظاهر بالأخلاص مظاهر الاحاطة ، ولكنه اذا امتحن عن كتب ظهر ما يمكنه
من محاولة استخراج الخفيات ، وهو قادر على اخفاء عواطفه ، ولكنه قليل الباقية
سيء التصرف ، فلما استعمل اثره السالبي في توليه استطاع ان يتعرف حقيقة امره
ويقف على مكنون سره .

ولم يكن يوسف الثاني نقي هذه الصفات التي ذكرت عنه . ولا مشهور به
من كثرة الكلام ، وقد اشار الى ذلك في كتاب أرسله بعد رحلته قام بها الى
باريس حيث قدروا كثيراً بساطته التي كانت براعة عظيمة ، اما لويس الثامن
عشر الذي حكم ذلك الحكم المصائب عليه ، فقد كان عناراً مسجحة نظره ووصوح
ذكائه ، حنكته ايم النبي واهلته تعاريف تدبران ، وكان سياسياً عاقلاً سمياً ،
وجد فرنسا عند عودته مكتسحة محتاجة مغتربة ، بطمع الخلفاء في غزبهما
واستعبادهما ، ولاهمية الا ان يجلس على العرش شقيق لويس السادس عشر ،
فلستطاع الملك ووزيره ان يغيرا الامور ، ويميدا الى تلك الامة العظيمة شأنهما
وحظهما وسلطانهما ، وكانت يقبول عشرين شاتوريين انه يميد النظر مام
يقف في طريق نفسه ، ومعنى ذلك انه تفرسه لطمته وشيوانه فتجيب بصره
عن رؤية الخفايا .

وقد ادعى تير في تاريخ الامبراطورية ان نابليون بونابرت لم يكن ذا حجة
في السياسة ، وان الافراط في الامور كان الصمة المعيرة له ، وقد وصفه بقوله :
لو كانت السياسة نقداً لما قاله نبي ، منها . ولكنها الخلافي اكثر منها ذكاء . ولم
يكن نابليون عمدة في ذلك ، فمدما كان في ما يغلب على الماء كان يحسب حساب
المصاعب ويحشد الامور ويلجأ لغيره ويحسن الداخل والخارج ، ومن ذلك انه

سائر في إيطاليا بحش فصيل رأى من واجبه ان يتقرب من السكان ، وأخذ
 يحمي الزهاد والقسيسين ويحامل رؤساء والأمراء ، وبما انتقل الى الشرق وكان
 يحشى كره المسلمين ، جد في السهبة شيوخ العرب وجعلهم يرجون اسلامه ، ثم
 انه عندما كان يقوم بعمل يختلف عن هذا العمل ، وهو الاتفاق مع البابا اطهر
 نية البراعة والحزم في القلب على اوعام رومة واوهام الفلاسفة ايضا ، فبذل كل
 ما يحتاج له من قوة وسر ودقة وفن ، ووفى الزهاد على انه لم يكن ينقصه شيء
 ليكون عبقر في السياسة ، ولكنه لم يكن جيتد السيد المطاع ، وكان يضبط على
 نفسه ويترما ما لا يرضاه طوعا ، ولكنه منذ اصبغ عظيم الخطر كبير الشأن اطلق
 نفسه هواها ولم يعد يأخذها بشيء ، فذهبت الاخلاق وبقي الذكاء ، ومع ذلك فادا
 اردت ان تلمس العذر له وحب علينا ان نزيد على ما تقدم ان السياسة في ايام
 الثورات كانت في غير اوانها ، فهي السياسة تطور المتغير ومراعاته ، ومعنى
 الثورة قطع العلاقات به وجهة .

والسياسة الخفية هي عمل الاحياء وتعاقداتها على حطة والسير بحقيقة بحسن
 اتقاء وسر وتواضع حين الحاجة ، وذلك ما تقدم حطوة واحدة او حطوتين على
 الاكثر في حيل كاذب ، ولكن لا يجوز ابدا عقد العمل على ادراك الغاية في وثبة
 واحدة ، وقد اسس هنري الرابع حطة امعاء البيت المال في اسبانية ، والبيت
 المال في الحمة الذين الم بينهم لدم والجنس ، وقد ورت هذه الحطة الكبرى
 رشيخ فورشا من ايرل من معد ، وحملها الى لويس الرابع عشر ، فتمسك بها الى
 ان جلس على عرش اسبانية حفيده ، رغم ما كان يترس له من الاحطار ، وفرت
 الى الابد بين الخمسة واسباب ، وكذلك كان الامر في روسية فذا المنتخب الكبير
 بذا باجوش ثمان امته العسكرية ، وسار على ترة فردريك الثالث الذي استولى
 على الملاح ، واتلاه فردريك غليوم واخذ باعداد الجيش وجمع المال ثم جاء فردريك
 الكبير قاصبا الى ستره بعد الفتر ، واسس بعد حروب شديدة عظمية روسية
 وجعلها من اقوى الدول الاوربية .

ولا عجب اذا رأينا نافليون المتجمل الثأر غير خبير بالسياسة ، ولو لم يكن كذلك لما ترك فرساً كثيرة عن من غير ان يثبت امره ، وفصل ان يفامر تلك المفامرات العطية التي انتهت بالفناء عليه ، وعلى كل حال فان نابليون كان وليد الثورة التي قادت اوروبا الى قتال فرنسا مائة خمس وعشرين سنة ، ولم يكن في طاقته ان يسلح بينها ، اما المفاوضات او قلة الاعتدال التي اشار اليها نبيير ، فقد كانت من جملة مظاهر السياسة الشخصية التي عرف بها نابليون والتي سادت في عهده كان حافلا بالاضطراب والتفكك ، لانه عهد سيف لا عهد سياسة .

والملكة فيكتوريا كان عهدها الطويل مزدهراً بالمفاخر في تاريخ انكلترة ، وقد برهنت على حنكة ودهاء ، آتت بها العرس البري في يدي الامر ، وكان عمها ايو بولد ملك البلجيك واسلمها في الشؤون الدولية الخطيرة ، وقد دل ما كتبه على آراء سديدة وسياسة حكيمة ، واذ كانت الديمقراطية الانكليزية تعني بان تكون السياسة بيد الوزراء ، فتأثير الخامس على العرش في الازمات ، يكن قليلاً ، وقد اشتمت الازمة بين انكلترة والولايات المتحدة في اثناء حرب الانفصال ، وكانت بمرستين بعد مذكرة شديدة الهمجة يهدد فرنسا وبنوعه ، فحالت العرس الملكة او تدخل العرس البري دون اتفاق الازمة ، ومن ذلك على بعد نظر الامير الذي كان كما قالت الملكة فيكتوريا اهلاً ليكون ملكاً عظيماً ، مما اياها ادوارد السابع وقد بالغ الناس ولاسم اثناء الحرب اعطية الاولى في شأنه مما كانت حرج عن الحقيقة ، على ان رحلانه واسفاره وحطابه لم تكن دائماً حميدة النتائج ، ومنه نجاحه في عقد لاتفاق اودي مع فرنسا ونقاره من روسية ، فقد عرس تقابل ذلك الحقد بين بلاده وبين النمسا الذي سبب حربيين عصيبين ، مما كان يجورور للسياسة ان تمجر عن دفعها وفي اثناء شعورهما .

وامل العرس ملك البلجيك جورج الخامس ، ملك انكلترة افضل مثال لحسن سياسة الملوك ، فهو بعد ادوارد السابع الذي كان يحب ان يكثر التحدث عنه . يتأثران بالتواضع والشمور بالواجب ، وكان جورج الخامس يفضل ان يندب كل

شيء في أعمال الدولة إلى رجاله المسؤولين ، ويقول انه يعرف مصاعب الملك الدستوري ، ولذلك فهو محمد ابنه الذي لم يحمله ملكاً مستبداً ، وكانت بوقاره وتواضعه وسحة رأيه يدفع ومصادر المداخلة التي تأتيه من رجال الخاشية ، وبذلك المصاعب يحكمته بين الوزارة وبين المعارضة وبين أعضاء الحكومة نفسها ، وكثيراً ما كان يقول لبعض وزرائه عندما كان يمر بالمظاهرات العدائية للإنكليز في أرنلده نحن ندفع غرامة ثقيلة لسياسة اليد الخديبة .

وقد أدرك الملك هذه الحقيقة التي فصلا بذكرها كثير من رجال الدولة وهي ان الرقضاء والاسما الملوك منهم يجب ان لا يتمسكوا بالسياسات المظهور ، وان لا يحربوا على الشهرة ، وقد بعث الحفظ التي تبرز الميون ادى لتحمله الشبه ، واي رجل كانت انكسرا لا يكون منقاداً لسكره الافتداز وعقامة السلطان وهو الذي يجمع اسمه بين دول وشعوب تواف اعطاه امبرطورية ، اما ذلك البلجيك فقد استطاع ان يؤلف بين عنصرين مختلفين في الاسلوب واللغة ، وهو يحكم دولة وامبرطورية استعمارية وكان له في نقاد سلاده اعظم الاثر ، ومع ذلك لم يعرف الغرور سيلا الى قلبه .

ولاحدال في ان السياسة هي صناعة الامور الممكنة ، وان الرعاية والذهاب والمجاح السريع اذا احتمت اوصافها في لارجل طامها لانكفي تجعل منه رجل دولة اذا ادخل في عمله كثيراً من العنف ولم تخلف تقاليد سياسية ، لان التقاليد تحول دون الصدم ، وقد كان البرت ملك البلجيك متحلياً عناقيد عظيمة وكثيراً ما ضاع صدره بدمت الصدف ابد الملك البطل ، الملك القمارس ، الملك الذي لا يلحقه اللوم ولا يعرف قلبه الخوف ، وفي الحق ان كل هذه الصفات كانت فيه ، ولكنها قليلة في حسب ما كان يخفيه تحت رداء التواضع والافتقار من رأي وكرم ، وكان كثير الشك بالرجال قبل الاهتمام بمحدث الناس عنه واطرائهم اياه ، ولا يهجم الا الواجب ، والواجب وحده هو الذي يرسب له حطة عمله ، وقد امتار بصفاته على سواء من رجال الدولة ، ولما وجد فيهم رجل مثله من رجال

الحقائق والامور الواقعة ، بدون اخفاء منه ولا غفلة عن اسباب ائثارها التي
تؤلف عناصر الحياة الحرة ، وكان دقيقاً في عاونه على اساليب الرجال في الموضوع
والاختيار ، انزل اعراضهم ، حتى انه كان يذكر خصاله مثل الانثى ؛ يجب ان
يكون الملك مستعداً ليحقق لنا ما نريده .

ولم يكن يعتمد بالاحتمالات السريعة الانفسان مع المانيا ، ولكن ذلك كان
يجعله يعتقد بوجوب الحرس على ان تكون بلجيكا دائماً في جانب الحق والعدل .
وهذا ما حمله على ان يكون في قرارة نفسه كارهاً لسياسة وانكاره واساليبه التي
كانت قد اولت بحق او غير حق ، كآثارها ظاهرات عقيمة لصفية واعتداء ، وكان
حريصاً على ان تكون حريوس بلجيكا التي شاركت في احتلال الربن بصدقة كل
البعد عن مواقف التمرين وشبهات النافذ ، ولذلك فانه استقبل بارتياح فجر
السياسة الجديدة التي شهدتها الناس في لوكارنو ، والتي لا يبدل قتلها على انها كانت
عبثاً وضياء لانها لم تررت خطها من التنفيذ .

٢ - لويس الرابع عشر

خص تاريخ السياسة عهد لويس الرابع عشر بمقام كبير ، وافرد له فولثير
مؤلفاً حليلاً سماه عصر لويس الرابع عشر . فذكر ان كل شيء كان هادئاً مأمناً
فيه ، وان الملك استعان بجميع الاساليب السياسية في تدبير مملكته في الداخل وفي
الخارج ، فبلغت هذه الاساليب ابعاد الغايات واءلاها شأن ، وسمعت البلاد الفرنسية
يحيط باقر من الرخاء والنعاه حتى أصبحت موضع اعجاب سائر الدول .

وقد وازن فولثير بين لويس الرابع عشر وبين غليوم دورانيك ملك انكلترا
الذي كان من اكابر السياسيين في القرن السابع عشر فقال : كان الفرنسي دورانيك
اوسع اطباء من لويس الرابع عشر ، حتى ان اطباعه لتكاد تعطين بانها حيالية ،
ولكنه برهن على انه لها حذر تجرباته وشجاعته وكياسته . وكان يريد ان يضع

من مكانة فرنسا وان يسلب العرش ملك انكلترا ، والامبان عظيم بينه وبين لويس الرابع عشر ، فهو عبوس ، معقول ، عفيف ، شديد ، صامت ، قليل الاهتمام بالفنون ، كثير الميل الى التفكير ، منقاد في انبعاث الحجب ، حندي ، متقيص ، ثقيل ، بطي ، ، ما لويس الرابع عشر فكان شيطاً ، بسخاً ، عيماً ، وكهاً ، طروباً ، مغالياً بالآداب ، حريصاً على الكلام ، قد جمع الحاسن العسكرية كلها في عصره و اضاف اليها محاسن السياسة العليا ، وان لم يكن آخر عهده مشرفاً صاحباً كما كان اوله .

وكان يرغ لويس الرابع عشر انه لا يتم عمل رشبليو بل يتجاوز ، فكانت حروبه الاولى حروب حدود ، وكان يظن ان جميع الحقوق متساوية في الاقناع ، يجمع بها كلها على حسب ما تقتضيه الحاجة ، ولم يكن يمتد بالحق في مطالبه الا كجزء من حق الدولة ، فالاورين مثلاً كما قل في مذكراته سنة ١٦٦٢ كانت عمر حدوده الى ان يبا عن طريق الاراس ، وهي بات تدخل منه الاجانب الى بلادها ، ومركز تسلطه لم يريد ان يتدخل في كل اضطراب يحدث في المملكة ، وهي في آخر الامر معرانا التقدم الذي اتفق اينا من آثنا ، فيبني ادن ان تعاد الى الدولة التي وصلت عنها منذ عهد ، ومن هذا القبيل ما قلته عن ابلال المندفصة ، التي استولى عليها في سنة ١٦٦٨ ، فقد كانت في كل حين - بمة تحول فرنسا - وكذلك قوله عن فرانش كوتته سنة ١٦٧٨ عهده ولاية عظيمة غنية مهمة ، فبحق اللغة التي تكلمها وماننا من الحقوق القديمة فيها افتتح طريقاً مهبطاً الى ألمانيا واسده في وحسه اعدائي ، اما في الاسكسبورج فلن الحجب الصعب ولكن حق الدولة لانعوره الحجب ولا يقتصر اليها ، وهو بنفسه كاتب ليعلم عن دمه ، فكتب المندرسون حيفته : هذا اعظم فتح فقم به الملك واسده الرأ ، واكثره مفعرة له ، وواعظمه منعمة لرعيته .

وما يؤثر عن لويس الرابع عشر قوله في مذكراته : انه كان يعتمد اعماله في اربعة اثار الكاثوليكية ، كما انه يحرم بعض الانكسار لاعادة الثورة التي قام

بها كرموعول . وهذا نموذج من سياسة الدول في تلك الأيام وفي غيرها .

وهذا يمكن بكتفي بقرائنق والحجج يذكره قصة الأمة ، ولكن كان يعتمد على عواطفها ورعايتها ، وذلك ما لم يكن يكثر له في السياسة الداخلية ، ولكن كان يتخذ سلاح مقاومة الأعداء ، ومن ذلك ما كتبه وصي الملك سنة ١٦٥٠ عندما طالب إليه أن يردهم إلى شارل الرابع قائلا : أنه لا يستطيع ذلك محافظة على سمعته وحرمها على أن لا يدع لأقربيه محالاً لعنت عليه وأعلن به ، واستمرت سياسة فرنسا متمسكة بهذه الخطة لا تقبل تغيير إلا بعد الامور في قيمة أنه لا يوجد رجل في فرنسا لا يعتبر الدورن عضواً متجداً بالدولة ، مرتبطاً بها بحيث لا ينجز أعزها ، ولا يمكنه أن يوافق على أي معاهدة بدون أن يتردد أولاً فكري .

وقد وجدت سياسة لويس الرابع عشر الخارجية عوناً كبيراً في المحاسن البرلمانية ، وكانت حججه والسياسة في التفاوض كلها شرعية ، تنوع أحياناً من الأحكام المدنية ، وتطبيقها على الأحكام السياسية ، وبحري بحسبها الرت العروش وانتقال الولايات ، ويستعان بالقضاء نسوية الخلافات ، إضافة إلى حدود وإقرار سيادة الدولة في الأماكن المتنازع فيها ، وكان القصد شعاراً منكم ، ولا يترددون بحدود وبدأيون وينقبون والمحاسن البرلمانية تصدر أحكامها أولاً في العلاقات أن يختاروا بين التسليم والانزعاج ، وهذا يمكن من الحروب الثابتة الحجج والمعاهدات ، وكل حجة ومعاهدة تكون مقلية حرب جديدة ، وإذا شارل فرديع عن أي عاد مطالباً بما شارل عنه .

وكانت حرب البعث الإسباني القوي الذي دارت عليه رحي سياسة لويس الرابع عشر أهم ملكة ، يقصى حميين سنة ممل لأحزاب في الحرب بالسر ، وكانت في أولها سر عصيته وفي ختامها سر مدفوعه ، وأصد بالسر في سياسته الداخلية والخارجية وأظهره واستبداده وسيطرته عمل رشيدو وحظه ، فنقلب عليه حافاؤه وما يشو أن قتلوه ، وما يشكف الأتحالف في ألمانيا الخارجية ، وقد صرف

البرونستان عنه الخاء امرانت ، وأأسب منه ، وجمع ينوب وبين الكاثوليك احراف
البلاتينا ، فتصدع بني الملكة ، و نظوت حراء الامبرطورية تحت لواء الامبرطور
نقائنه ، واستقبل الهوانديون كي استبس الامان ، و حرم لويس الرابع عشر
بذلك من انصاره الذين جعلهم الطيعة بخاصته ، وانكشفت مقاتله لاحلاف انكلترة
والهسبة الذين تؤيد رومة كلها ، وبعد ان افترط في اضطهاد الضعفاء اراد ان
ينجح خطة جديدة ، يبق غيرها امامه ، وهي تقاسمهم مع الاقوياء ، وقد حاول
بذلك اجتلاب الهسبة وانكلترة فانا انه احتفظ بكل شيء على حين انه
حاضر بكل شيء .

وكانت هذه الحروب شبيهة بحروب الثورة الكبرى فكانت انكلترة روح
الخائفات وكانت نالبا جندها ، وقد ردت رسة الى بلادها وانتقصت من اطرافها
وهددت بتقطيع اوصالها ، وهذه العاقبة الاليمة هي من جهل القروير وضلال
الكبرياء . و اذا كانت هناك جملة صحيحة فهي التي قبلت عن لويس الرابع عشر :
واحد للجميع . وهذا الاسرائيل المأخوذ من الاقدمين يعني مانكده النفوس من
الاضطراب والحرس . ونقدل بوسوه يعاضدولي العهد : لم يبق في رومة جيش
ولا رؤساء ، واصبحت في حالة لسف وعم وهي تخشى كل شيء ، وفي هذه الحالة
اخرج مجلس الشيوخ قراره الحري الذي اعلن انه يفضل به الموت على الخضوع
للعنوة المنح ، وهو يماهه بشروط عادلة اذا اجلى البلاد ، وكان مجلس الشيوخ
شديد التحسرات مآرائه ، قد عقد نيته على ان يقص في وجه اقوة ولا تخجها شيئا .
وهو بذلك يتسك بقاعدة السياسة التي سار عليها الرومان . فانهم كانوا أيسر
في التعامل مع غائبون منهم ومع مغلوبون . كذلك كانت الفصاحة في ايام الثورة
وعهد البطولة ... و اذا وصلت الامور الى نهايتها آلت بها الى كل ما جاءت به
الامبرطورية من حماقة وصارت اليه من الضحلال .

والذي انقذ لويس الرابع عشر لم يكن حظه وحزم مستشاريه واخلاص
شعبه ، ولا هذه المقاومة المجيدة التي عرفت في اواخر ابعسه . ولكن مفاجأة

موت الامبراطور يوسف الاول الذي حدد اوردية بأعادة امبراطورية شارلكن ، وقد بلغ هذا التهديد آخر حده ، لان فرنسا كانت مطلوبة وبذلك يبق امام النمسة مايعدها في القارة الاوربية ، وحينئذ ليس عقد السلام ، وكان لدي لويس الرابع عشر من العقل والرأي ما حمله يسرع به فبق عرش فرنسا وعرض اسبانية منفصلين عن بعضهم ، وكان فرنسا احتفظت بالحدود التي كانت في أيام لويس الرابع عشر الاولى وسني مفاجرة .

٣ بطرس الاكبر

عندما بدأت روسيا تطلع الى تحقيق غايتها في تركيا وبولونيا والسويد ، كان بطرس الاكبر مثل رعب هذه الدولة والسامها الذي تطلق به ، وكان يدهمهم في اخراج الترك من الملقان والجزائر عبرات ارماني وماشأ عنه من حضارة شرقية وعربية ، فكان اول مقده به من الاعمال الخارجية مهاجمة الترك في شبه جزيرة القرم ومحاصرة آزوف حصاراً طويلًا له على مشارف القسطنطينية التي اقترش سبيله ، فيما اذا اراد ان يأخذ طريق القسطنطينية من غير ان يستعين بالدول الاوربية واوضاعها وصنائعها ورحلتها ، فتوجه سنة ١٦٩٧ - ١٦٩٨ برحلة الى هولندا وانكسرتا تعادل نتائجها سعراً في تاريخ روسيا بل في تاريخ العالم ، وكان اشاء اسطول بحري هو الغلبة الكبرى التي يرمي اليها اتبعينه على تحقيق اغراضه في البحر الاسود .

وقد انشأ بطرس الاكبر روسيا الحديثة لاوربية بحراً عظيمة ، واقام حصاراً فيها بين الحمجية والحضارة وكان من الصعب تحويل الشعب الروسي بسرعة عظيمة وان كان تحويل رؤسائه وانرايه أيسر مالا ، وقد تمثل به الاستبداد السياسي فيجمع في يديه كل سلطة وكل مادة ليضمن لشعبه هذا حياة ولدولته اعظم قوة ، وكان لديه مجلس اعلى من الموظفين الطائمين له ، وحكام المقاطعات

المؤتمرين بأمره والعامدين على تنفيذ ارادته . فأنف جيشاً حديثاً وبني اسطولاً في البحر الاسود وبحر البلطيق ، ودافع عن خطه بقسوة وعنف لامثيل لها ، ولم يتردد في استئصال كل عقبة تعترض سبيله من العاصير البدنية او الدينية ، فقتل ابنه وفي معارضة والعي البطرك كية ، وتولى مقاليد السلطة الدينية كما كانت حال الفياصرة القديمة في راضية واروم .

فروسيا التي انتقلت اليه من آتاه متسخرة مثقفة منزلة . تراءى في احوال بالية من الحضارة ، وبحي في نفسها حياها الخاصة ، فدمجت في اقل من عشرين سنة دولة عصرية ذات وساع ونظمة ومؤسسات عامة ، وتقدمت الدولة الحديثة مراحل جديدة ، ودمجت حربي الترق الوحيد للحضارة الاوربية ، وقد ظلت انظوم في يادي الامر بالحمالة ومناهجه ، وحسب الذين يظنون الى مظاهر الاشياء انها احوال لا مستقر لها بل هي مقضي عليها بزوال عاجل ، لان العصرية ليست في عرفهم مؤنعة مع ، بل هي في الحاز الاعمال ، ولا قنعة على الانتقصاد الامساك التي عاها الالهو ، وتصدر عن الشهوات اكثر مما عا عليها الاراء القوية والخطاط الخربة ، وهي بدلا من ان تكون نعمة سياسة محكمة الوضع كانت عديم من وساوس الرقي وجمع النفس . ولكن حكمك ارمش كان في جانب اقصر الشرفي الذي انقست سبع الاله ، لا في جانب النافذين البرتابين من جهابذة الغرب .

وقد استفاد من سياسة الانان وسياسة السويد وسياسة البولونيين ، وكان اربع من رجال هذه الدول في حسن اعتناء الفرس التي سبها لهم بحساوروه باقتساماتهم ومازداهم . وبقدرة ما كانت هذه الدول عاجزة عن ادراك مرامي السياسة واعراسها البعيدة ، كانت السياسة الفرنسية التي نفذت الى اعماق السياسة الروسية وادركت مقامها تحاول ان تصدها وان تقيم سدأ منيعاً دونها ، وقد جذرت حكومتها السويد وبولونيا ، ونهت السلطان العثماني الى ان اضطر الى ان يذعن للمولتين مقدمة لتحقيق غايات القيص في البسفور . وهو لا ينظر الا انها حروبه

في الشمال حتى غلا بسفنه الحجر الأسود ووجهه على القمر ، ولكن النذر لم تنفع هذه الدون ، وفضل القيصر سائراً في حططه ، مشيراً غفلة حصومه الى ان استنفدت الخرب قواه ، وقد هاجم الترك معتمداً على نصارى الدولة في البلقان فغلب على امره ، وقد التزم معاقده اراد فيها على انقامه ، ونجى عن بحر آزوف وناهد على احتباب التدخل في شؤون بولوب ، فكان هذا الانتصار فوزاً بطل كان حاسماً لو ان الترك عرفوا ان يستفيدوا من تفوقه ، وانقلبوا في الوقت نفسه السويد حيث كان بطرس الأكبر يتوقع ان يفقد كثيراً من قوته على شاطئ البلطيك ، ولكن القيصر كازيم الاول اسبغته العبد لاعظم محمد باشا الأعظمي و امرته بهديها في بطاب شيداً لسويد ، وخدمت بوجوبه وورسا وشارل الثاني عشر النمساوي على اقصائه ونفيه ، ولكن حلفه يوسف باشا غفلة هذه مدتها خمسة وعشرين عاماً مع الروس وكره شارل الثاني عشر ملك السويد على مفادرة الاراضي التركية .

حقاً ان بطرس الأكبر كان يحسن الاستفادة من حظائات حصومه كاي واحد بدوره اكثر بما يستفيد من انتصاره ، وكانت فرنسا تحاول ان تشد ارباب العالين وتنصره على الروس ، ولكن لحسن الامر اضورية الممينة كانت قد أدت باروال وكان مدورها وورزها ومجاول للحرب والدراسة ما فعمهم ورغبتهم ودمائهم . وقد اعان الالمان بطرس الأكبر بمونة كبرى ، ففتح امره ، الا ان في الشمال له ابواب البلطيك اما امره الا ان في الجنوب فقد سقطت الدولة الممينة التي استطاعت ان تقف في وجهه وان تقهر حاجزاً في طريقه ، ولما احس الالمان بما فيه السياسة التي يسعون عليها وانهم اعز جانب الروس وتقوي سلطانهم ، حاولوا مدد القيصر واعتراض سبيله بمد ان استغل امره وعظم جعله وبدأ بشهر الخسوف ويقلق الخواضر ، وهذه المقاومة الانانية التي جادت بعد اولها جعلت القيصر الروسي يتوجه بمرونة وثقة نحو ورسا ويدعوها الى مخالفته ، مستغنياً ما بينها وبين آل هابسبورج من حصومة قديمة وعداوة موروثية ، مثبهاً بذلك نفس الحاج

الذي انتمه انكثرا في الاستفادة مدى طويلا من تنافس الامرتين ، ولكنه لم يفر
بادراك مبعثه لان فرنسا توجه الى طلبه ولم تربط في حمايته ، وان كان كثير
من الفرنسيين كانوا يحسون بالانتماء الى الذين احجموا عن اتباع هذه الخطة
الجديدة ، وكانت السياسة الانكليزية احدث انصافا لعداء ، واتت له المكائد وتمكنت
عليه احيانا ، ولكنه مع ذلك لم يرجع ملذرا على حمايته جهدا في مدى عشر في سنة
لتحقيق مآلهجه ، فان جزيرة بصله المتابع ، وحل المسئلة الشرقية اول حل طبقا
لحاجته ومصلحته وامنيته ، و استجفت الامراض الوبائية الفتوية بالامم القيصري
الذي كاد يصبح في ساعة من الساعات في قبضة يمينها ، وهذا الحل الذي ادركه
القيصر كما اراد ، لم يزل يمارسه لا اعتمادا على الاوربي بل على عقب
فكان النجاح الذي احرزته روسيا هم على حصر ان المصادر الاوربية ، فحسب
بازوان على شعوب اوربية مئات حفارة هذه القارة غربا طويلا ، بدون ان
يترف لها بحق او عدل او صالح خدمة ، وبدون ان يعلم حتى يكون بقاؤها
مفيدا لاسواق الجديدة ، وقد تربط معاد الخ في اوروبا ، ونقضت المعاهدات
التي كانت في الماضي تعصم حقوق الشعوب ، و سبغت وسيلة لتجزئة وسلبا
لثروات واعمال القمع والظلم ... واتت روسيا مائة يدها ، قيصرا عظيما في
سياسته الخارجية التي سار عليها في الدول المتصارعة ، وسياسته الغوغوية في انشاء
بلاد ، وقد اشدت اليه وسية سياسية لم تصح انها حذيفة ، وهي محدثة في والمز
القرن التاسع عشر .

٤ - فردريك الكبير

هذا الملك الساحر الهنري ، سيد برهسية وميراث الفلسفة المتوج ، المتأمل بكل
مدى الحالة من اسرار وحقائق ، يكاد يكون قد حقق لادلال اثبات المالك في النسبة
والمنفعة والطمع به ، ويقوئ النظام القديم الذي كان عثله هذا البيت في اوروبا

الموسومة ، وقد عاد يرغب الصهيونية القائمة في خلق دولة جديدة وتغيير الأوضاع القائمة بتمكينة ، بحزب ايدل القوي بعد ان فشل يوربية وحده في حروب شديدة مدة عشرين سنة ، تؤيدها سياسة يمددة القوي في افكاره الاوربية ، و ذلك ما يريد في آخر الامر من اقتسام يوفينا من غير ان يكافئه ذلك مشقة الاعناء بعد ما اتزع سيطرة من آل هيدسورج .

و كان الامراء البروسيون الذين تشبهوا على الحكم في غرب اسبانيا غير متمه بعضهم عمل بمصر ، وقد اجتمعوا كالب فرديريت الذي وفيا ، و خاسورهم ، فسبق من كل فاته و هو السيل بن جاسم ، و يرى على انظر ، و اقد نيات دولة كبرى من سواحل الدولة الصغيرة التي ورثها من اجدادهم ، ووسع ملكه و ثقت اركانها ، و هو ايات النعمة التي استغل مشاخرته الاميراطورية فحدد بدافع عن حقوقها ، و يبقى ودية سياسية يسوونها الى تعاضد الامراء الذي عادت به احدا بنا الحية ، و رفعت روسية الى دروة الحجة التي كانت تقدر عن ذراكها مطامع فرديريت نفسه ، و قد حدد فرديريت القاية و حل على الطريق ووسع المطامع و بين المراحل ، و كان يشير الى العدو العوروت الذي يحب فتاة و انتراع ملكه و بين الحليف الذي يجب معاهدته و التعاون معه ، و قد فقه حكمة روسية ، و تفاهم خطرهما ، و يرى به لاسين النجاة من هذه الدولة الخوفة الا بالائتلاف حاشي يجمع ثلثك عديدة تصد هذا السير و تدومه .

و ما يكن فرديريت يرمي بخصمه الى عدى بعد من خصمه ، و في ذلك كفاية ، و قليل ما رجع السياسة بين بطرون الى مثل هذا العدى ، و ما يكن السيل الروسي يظهر انه خطر الحذر الا في وقت الارواح البعيدة حيث يصعب في الضباب المتراكمة و يقدر منقل العين في منامة عجم كان يقصر فرديريت ان لا تبدد الاموال في مهمة السرد في طريقة ، و لكن تقصر لافية حتى يسخرها فائدة المملكة الروسية ، و قد جاء في مذكراته ان هناك خططين يحسن العمل باحداهم هما ان يدرا السيل الروسي ، و اما ان تنفع به ، و هذا ما حاوله بيراعة لاحد لها

عندما جرى اقتسام بولونية وما ابقاه لاختلافه من درس وعبرة .

ويدون ان يكون بين الروس والبروسيين صلة محبة ، ورغم ان النصر بدعوهما في الايام المقبلة الى تحديد النضال الموروث بين الشرق والغرب ، فقد كان الغريفة ان يستفدان ان مصلحتهم الخاصة تقتضي ان يكون لهم غاية واحدة ، وكانا يطمحان في بولونية ، وما دامت بولونية قائمة فان اطمعهم كانت تقودهما الى الاتحاد لثقافة الاسلام ، والى القتال بسط سيطرة مشتركة ، وما وراء ذلك فان الروس لا يجهون غير الشرق والبروسيين لا يجهون غير الغرب ، ولم يكونا يقومان بنقبة في سبيل امضاهم بمضاهية يكن في حضاهم ادنى عارض ، وكان لهم حصص واحد ومناقص واحد وهو النمسة ، وكانت الاطراف الضعفاء والتقدير الحافظة قد تجعلها يشترك في وقت من الاوقات ، ولكن طبيعة الاشياء كانت تقودهم الى ان تكون لهم قضية مشتركة لقتال عدوهم المشترك .

وقد تقابل فردريت معي بمحنيين شديدين يقع بهم القاعون : فقد احتفظ بما استولى عليه وحمله مماثلا لولامته المتخفة ، وكان يستعد باستمرار دمنه ويرى ان موته سيثير ازمة في بروسية ، ولكن الدولة لا تستطيع ان تعاقب ولا سيما كاتبي حسن انشاءها ، فان حصولها ان ينالوا منها شئ ، غير انه لم يصب مواقع الرئي بم ادنام ، واعجابه منه ما يكن فيه مبالغة بالتعزله ، ولكنه كان وهما بالنظر الى حكومته ، فقد كان غشال بروسية ولا يستطيع احد ان يقول مثله : الدولة هي انا ، وكان ذلك مبررة الدولة البروسية كانه موضع سمعها ، والدولة هي الامير ، والامير هو رجل الدولة العظيم ، وكان فردريت لا يعرف الا يعرف ولا يعرف الادعان ، وكانت عاداته العسكرية تحمله الى قيادة كل شئ وتدير كل شئ بنفسه ، وقد تسلط على الامور كلها وردھا الى مقياس غفنه ، وكانت قدرته فوق الوسط من فطنة الرجل : يدير الدولة كمن يدير املاك مالكه ، وجميع نظامه في الحكم يرجع الى هذا الاساس الفطري : استثمار سيد دكي لماك واسع .

وكان وزيرا. فردريك يسأله كتابته عما يأمر به ، فيبلغهم أوامره من ديوانه بحجة قدر في اعطه المسائل ، وقد جملة ازدياد الرجال يزدي كل شي في اسكانه ، ويختصر أوامره في سطر من غير ان يذكر حجة أو سببا ، فيكفيه كاتبان أو ثلاثة ككالات مسخرة لهذا النوع من العمل ، وقد يكن يستشير احدا ولا يطلع على سره احدا ولا يتسامع مع محاله ، وقد انزعج من رحاله الاكفاء الثقة بانفسه وثقة البلاد به فاحلت الارادات واضمحلت الاخلاق ، وعمت كبار الموظفين وسائر الطاعة العمياء . وبقيت الامور متسقة مسجحة ما بقي فردريك متحملا اعباء الحكم ، وساد الامطران والتفكك عندما تسلم الاربيكة رجل ضعيف الرأي عاجز عن تدبير الخطط ، وقد خلف فردريك رجلا حريصين على رفاهة النظم ، ولكنه لم يخلف مستشاري ولا مدبرين ، فربما يمد في هذه البلاد التي ليس فيها تقاليد دولة الا تسلم اعشى ودية متبعة ، لان الملك كان مشا كل قوة حقيقية .

وكانت بروسية — كما قال ميرا يو — حشاشا وحزينة ، وعند اضمحلال الجيش لا يبق الا الخزيئة ، واداء حريم الجيش من النفس التي تقوده ، والى كانت مصدر الذكاء والحياة فيه ، لم يبق له الا ان ينعزل ويتفكك لانه انما امر الطاعة لا القيادة وكان الحند آلة بدون وطن ، والاصباط يعتمدون من الارجاء التفرفة وينصرفون اذا خلوا بانفسهم الى الابعاث العقلية والسياسية التي لم تكن محطوره علمهم ، وعندما يصبح الحند بدون سيد ، ويصبح سيدهم غير كف ، للسير بهم نجد حينئذ بانهم مفاوضين اكثر من قادة ، ورمع شجاعته في القتال فقد كانوا مفرورون مترددون ، مدعين ، متوازيين ، وهذا ما حال بينهم وبين النصر ، وكان السبب الاكبر في انكسار سنة ١٨٠٦ ، ومع ذلك فقد احتفظ الجيش بطوائع وعادات عسكرية ونظام باهر في السد ومكانة في ساحات الحرب ، اما رجال السياسة فلم يكن لهم رأي ولا مزايا سياسية ، ولم يقتبس مريدو فردريك الا غيوره ، ولم يكن عند مقاديره الا نقايا منووعة من رجل عظيم ، وكانت جيفرية فردريك تحفي اساليب سياسته وما فيها من عيب عن اعين معاصريه ، ولم يذهب الجيفرية لم يبق الا الاساليب التي

ظهرت بوضوح كما هي ، على حين ان انشدك فردريك وحسن سياسته وتحو رأيه كان يصلح من عيب انسانيه في نظر جمهور يفكر في القالب جنابة ولا يفكر عن خطأ ، وكما اقر بنفسه ، فقد كان يصل الى اعراضه بمفاوضة والدبلوماسية ، وقد بقيت من بعده الدبلوماسية لاساس توحيد سياسة الروسية ، واسبغ الطمع الذي سلكه بارسائه ، يستمر يتوسع في كل ناحية وينتجح نحو كل غاية ، وانبجحت روسية قد نضرت حينئذ شامت وهي تظن انها قدوة على كل شيء ، وانها لا تخشى اي شيء ، وقد قاما ان نجاح فردريك كان سببه انه لم يحاول الا ممكناً وانه بدلا من انثورع كان يوحش بالخطر ، وان الذين قاموا بمعاقبه عن الضرر بقوته وانتشروا بسكرة لمحاكمه قائموا بسياسة لا وجدان لها سادة الصراخ لاحد لها ، وقد بدأ السقوط من هذه الناحية ، فن فردريك بعد ان اقر تعجب اورية خرافاته فاجابها ايضا باعتداله ، وبما بلغ من الشجوة اخذ بنفسه بلباس الورع وبتمسك بمبادئه ، فصادف انكساره ، واتصل بفرنسة ، ودافع عن الدول الصغرى في المانيا ، وبقي حليفاً لروسية ، مما افسد ما كانت تحلم عليه ، وكان التآمر هو الرابطة الوحيدة التي يمكن ان تكون ، واني استطيع ان اؤلف بين هذه الدول الثلاث اتحاداً .

وكذلك بعد دعوات فردريك وقية حلفاءه سكونوا على شاكلته ، أصبحت روسية في اواخر القرن الثامن عشر لا ترائد لها ولا قوة ولا فكرة ، وقد فقدت في الشعب وفي الحكومة رقابة الخلفاء التي تمت من ابي معلقة رفيعة ، نعم انه بقيت بها قوى كالمه ولكنها كانت غير متدبرة في حكم عصابة من الدسائس الذين لا صبار لهم ، والفاسقين الممرورين الذين لا شأن لهم ، وأصبحت روسية امسام فرسا استعير ذامة مشتتة ودولة ضعيفة ، وحكومة لا تقوم لها قائمة ، ويربني مما عمله فردريك الا الحبش الذي قسى عليه النابليون ، وكان يظن في هذه النكبة ان روسية على وشك الزوال ، وانها لا تلبث ان تعجز عن الحارطة الاوربية ، وكان ينظر جميع متبني احوال العصر هذا الاستحسان الذي كان نابليون يحققه بحرية فسية ، ولكن نهضة روسية ، تكن بعيدة فستقاتل غارها ، ووجدت

شبابها ، وفحصت عبار الخطة الخفيفة عنها ، وضربت قواها الكامنة وأركانها الثابتة ودعاها الراسخة ، ونشأ فيها رجل مدعو في القلوب من حيايتها وصالح امرها وحقيق مآزرها ، وقد ولد هؤلاء الرجال في عهد من تربيت ، وشهدوا في شبابهم الاعطاش الذي اسباب روسية ، مستعان من دروس الكثرة وعبرها ، وبخشوا عن اسبابها وغلبها ، وهم يتناولون في حيل ما يتكرر بالحوادث التي تسدت الخلافات القرن الثامن عشر ، ولكنهم اتربوا فكرته ، وبلغوا ثقافته الزبينة في السياسة والتهذيب ، وعلمهم العميقة التي جلبت بينهم في الحقائق والتفصيل الامور ، وفي مبادئ عشرين سنة سقطت روسية ثم نهضت ، وكان سقوطها رائعا ونهوضها رائعا ، وكذلك مبادئها من التجدد والرحمة والسادة .

وكان ميرابو الذي يدرس عناقب رآه بواب الثورات ، وشعر في شؤون الدول بشعور رجل مدقري ، غير أكثر من أن رجل مدق في صنع فريدريك من قوة ومن ضعف ، وكذا انه نداء شجاع في هذا البيان ، فقد صاب كدلت عما تنبأ عنه من دنو قيامه وتشبيده ، وقال ان الرجل الذي هو بولي بطر بعيد لا يتحدهم العجب اذا حانت هذه الساعة .

٥ كاترين الثانية

تعد كاترين الثانية ، قصيرة روسيا الامامية الاصل ، من ربان اتيحجان الله في أفردن في تاريخ السياسة ، فقد حاول منذ ابد ان تقوم بالعمال تسمى منها ، وهزيت اعطاف الفجر في روسيا ، فتطهره بالاحرام عادات رعيته ، واستخدمت الاجاب ولكن من غير ان تغني لها ، وتنفذ في سياستها ، واساسا الى ردائل الاحداثا شاملا كبير ، وبطرس صانعو حمة بعيدة فاعب عمل بطرس الأكبر وابشأت من الامير لوربة الروسية دولة من الطبقة الاولى ، وكانت امرأة مثارة في الخير وفي الشر ، تدهن الخفارة الخيرية وعلى العاصم رحلتها وتراسل فولتير

وديدرو الذي عاش في كنفها ، وجميع نواب الولايات على مقربة منها لوضع دستور
الامبراطورية الذي يوضع ابدا ، وتستدعي الاجانب زيارة روسيا ، ولكن
لا تدع الروس يزورون البلاد الاحتمية ويقتنون بها الا قليلا ، ويريد ان ينفوا
حاملين من بحري في الماء .

وقد احبت كارين ان تقرأ احداثا فسات التي دامت عن مؤامرتها ومكائدها
وحقائق امورها ، وسألت ديدرو الذي كان في حاشيا عن الكتاب ، وكان هذا
الفيلسوف يباهي حذمه ومداراه ، ولكنه احتاط في كلامه واجابها بقوله : اماما شاعرا
ياك ناسيدي فان كانت نهمك الاحلاق ، المناقب التي اسبغت برودا بالية عند بنات
حطاك ، فان هذا الكتاب وحسن الفدح يصورك تقع تصوير ، وادراكا الذي
يهمك اكثر من ذلك حطير الامور وعظيم الاساسي وحالات الاعمال الوطنية ،
فان الكتاب يعمل ملك اميرة كبيرة ، وهو على كل حال يرفع من قدرك اكثر مما
يدينه ، فقالت القيصرة : انك تحب الى قراءة هذا الكتاب ، وقد اظهر ديدرو
عجبه دامت مرة كيف ان حطبه لا يؤثر التأثير الذي يؤمله على حين ان القيصرة
اصغر اليه بحساسة ، فأنفقت كارين فلفة : ان الابداء ، الكبيرة التي تلعب بها تجعل
بالؤلفات والكتب ولكن لا تعمل في الاعمال ، انك تكتب على الورق الذي يعمل
كل ما يستطاع فيه ، اما ، القيصرة المسكينة فهي غمر في شدة الانسان وهي تنفر
وتشتم ، وكان ديدرو فيلسوف لا يصبر له في السياسة .

وكاموا جميعا في هذه السلسلة من الحرب والذلات التي تعاقبت على روسيا بعد
بطرس الاكبر على اختلاف مناسبه ومناقضه متكررين بنفس الشعوب ، سألوس في
نفس الوحشة : البحر الاسود ، بحر البسفياك ، ورمال الوسطى ، وكانوا جميعا
يعملون على التوسع في بلاد الحرب واسويد وبولونيا وفكر كونيه ، وعند ما حملت
ثورة عسكرية وسياسية كارين الى اربكة انك في روسيا كانت الطرق مبعدة
والسبل ممهدة ، وصارت هذه الاميرة الالمانية في سبيل الخطأ الثابتة ، وسفرت
لها مجهوداتها العظيمة وعجزها بحارفة ، وكان الخط الذي هيا روسيا لهذه

لاقدار العظيمة ، وامكنها من الفرص النادرة ، منحيا ايضاً احسن من يملك فيها واعظم من تجل به قائدها .

وقد بلغت كارلين من العمر سنة ١٧٨٩ ستين سنة ، وكانت ضخمة اكثر من جيلة ، حازمة الملامح ، مستمرة النظرات ، تزن نقاطها على شيء من البيل والعظمة . والتناقض الذي شبرت به في ابتذال نفسها وحياة سلطانها يكاد لا يصدق . ولم يسبق لروسيا ان حكمتها يد كما حكمتها يد هذه الالمانية بحزم ومروءة ومعروءة لروح الشعب وحاجاته .

وكانت كارلين تظهر في رسائلها التي تبث بها الى اصحاب الآراء المشاهير في اوروبا انها متفوقة عليهم ، ولكنها اذا ما تعرفت الا في رسائلها فانه لا يحكم الا في مظاهرها ولا يدرك كنه عقربتها وعور سياستها ، ولا يحسن فهم غايتها ولا شدة وطأها على الثورة الفرنسية . وقد كان يستغرب بأنها تؤيد في بولونية مقاومة في فرنسا ، وانما انها تلك في تنفيذ القوضى في مرسومية ، بينما كانت تعمل جهدها لبعث الملكية في باريس وتوطيدها ، وقد استخرج من ذلك انها لا تحب كبح المبادئ ، وهو حق ، وانه بنفسها فكرة التذبح في خطتها وهو خطأ ، ولا شأن في الحقيقة للمبادئ في هذه الامور ولا تكن كارلين تهم بشيء منها ، وقد كرهت الثورة الفرنسية لانها امتدت مناهجها ، وقد تروى القوضى في بولونية لانها وافقها ، وكانت تحكم على الفرنسيين التاريخ احكاماً قسرية ولكنها تده امر التنفيذ الالمانية ، وكانت في بعدها عن فرنسا قليلة التردد لثورة ، ولا تكن ترى في هذه الارمة الكبرى الا فرساً تهم لتخفيف آثرها ، وبست قضية الملكية الا حجة تدرع بها ، وفي كل ذلك كانت تصيب مواقع الرأي وتجزئ مراده تعزيم وانصميم خافين لأمادة .

وعلى غلات هذه الاميرة فانه يرمى لقبها كما هي : اناية نجسها واحلافها . ذات عبقورية بالغة وفكرة دقيقة ، ولا تختلف في حياتها الخاصة عن غيرها ، شديدة الشهوات في شهواتها والكمائن خطتها والحزم على تنفيذها ، واسمة المطامع تتصف

بالهفات التي يتعزز بها كبار السياسيين ، رأيي صحيح وحقق ثبات وعقل راجح ،
ونحيل الى الفلسفة ولا نتجنب خرافات رعبية ، ولو انها كانت روسية لمخافت في
الآراء المضطربة المروعة في روسية ، ولكنها الثانية مزرقة خبيثة حاضرة ، تقوم
بمعلها بأسعوب ونظام ، وهي قد عصفه من سري زر وانكسر انسانية من
وردريك ، ولم تأخذ من الأولى مضائيب الشخصية والامن الثاني اساليبها الخبيثة
ولكنها انبثت من الاثنين تعرف حقائق الاشياء ، وانتملك بها يمكن واردرات
ما يستحيل .

وكانت في هذا العالم الروسي القلق لتستخرج حاجت الشعب بدون عشاء ،
وتعزز فواه الحقوقية وآمنه خفية ، وتزدكر لي ، لي عقلي الذي هو من احسن
القول نظاماً واشدها شأناً واستجلاً ، وما كانت لا تتبع غير رأياها ورأيا
مبين الخلود دو قوة متين ، ما تكن تحس الغنائص التي يجدها الاحاب في لغتها
وسيرتها ، وكان يكبرها ان لا تكون هذه بتفاصيل مارة بها ، ولكن مصدر
قوتها وشوأن براسها ، غير ناعم مصدر المعارضة لحظة لاوى ، وانكسر بلغة
الزمان ، وتحتفظ بمساحة الرأي وسدد الفكر وشده لولوج لذي تنصف منه
الطوائع القطارية ، وكانت قد رما آثر ، الفخر كاشعاع لذي اعنى ، سطح السوا
بدون ان يخرقه بعد الى الخفاقة ، وكانت القلاسة تتصل بها فلفني بسانيا
الفلسفية ورسى رعاتها السبئية ، في اسها بخار الخلود والسافيه كؤوس
الحب مفرقة .

وبما كانت اثيراً موم الخلود في روسية كانت فسادا تصفرت بفكره
المطيمة السهم بلحظة اوروبية ، وهي التي يفت ، دستور الاكبر سيادة روسية ،
فم انكثف سلب الخوف بين روسية اليك ، وسانت القرد الخرد ، واما ففمها يلب
حيون اروس ورنيت مباد لمدون ، وان سفيا تخر سبات الم مافرة في البحر
الابيض والادريتين والارحيل ، واما حوض اليونان في الحرب المقدسة
واظمت نفسها حمية للمساوي الذين يحكمهم السططان بل كانت تريد ان تحقق

حطة القيصارية التقليدية وحر الروس الكبير وهو الخراج ، الكفار ، من
أوربة وتطهير عاصمة الأرثوذكس وردعها عنهم واقعة حفيدتها قسطنطين الذي
اعد لذلك منذ ميلاده فيسراف في القسطنطينية ، وهي تعتمد في تحقيق احلامها على
يوسف الثاني الذي بشاطرها اليها ، ويولق بذات التحفات معها ويقطع
ان يبلغ منها عن طريقها ، وتعجز معها ان يربح الربح كما يشتهيان محاولة
هذا الفتح انين .

وكانت فرنسا عقيمة في سبيل انزال هذه الامية ، الا ان في الثورة
وقلاقلها كانت تحملها عمالة من الغارة الاوربية ، فتضائل شأنها وحيل
لاعدادها ان العظام قد احتل فيها الاحتلال كله ، وان العوصى قد ماتت فيها
وان ملكها أصبح نخاعة الى من يقود عليه ، وان فرنسا قد اصابت ما احزنه
في ثلثي سنة كما كانت كاترين عنها ، وقد حزن مغاوشات بين لندرة وبطرسبرج
في امر نظام الشرق ، ولكن الافكار كانوا يترقبون في شأنه ويقول اهموم
به ، ويربسون انظمة تنوا الى روسية اكثر من ذات ، وكان الروسيون يشجعون
الترك وعرضون السويد ويستمعون البولنديين ، ويستمررون بذلك على مقاومة
السياسة الروسية والمسوية ، ويأخذون سنة فريديك الذي كان يرى انه ليس
لدى روسية فائدة ، ولما سها على ان ليس بحسب ظروف وتحسن اعتماد
الامرس ، وقد اشتد كاهل الترك وولدوا قتال ، فاحدس الحظ مسكارين ولكن
السياسة اعانها على امر تجه بآثاره اعلى وسهل الامور وتلك كانت .

وكانت في السياسة الروسية دلائل اصالة ترك ، كما هو في هوى الشعب
ورعايته ، بل انه ليقال ، تكون سياسة جديدة الاعيان على طبيعة الاشياء
كالسياسة الروسية وحطتها التقليدية ، مما كانت تستطيع روسية ان تنفس وان
تنمو اذا لم تعجز في وجهها مذاهب الحضارة والبرص التجارية ، وكانت السويد
والبولنديون والترك يدممون عليها هذه المبادئ من ذلك المرائع منها
وبين هذه الشعوب .

وفي الثغرات الذي كان يجري بين فرنسا وبين روسيا ذات الأولى نخشى ان يكون حظها من هذا الثغرات تحمل اعبائه ، فشوكتها اشواكه من غير ان تبدل عليها ثمراته كما قال احد ساستها . وكانت فرنسا تتحرر كثيراً في مفاوضات كاترين التي لم يكن رصيدها ن تحدد مفاوضات متحررين وتبكي على هذا الاطراف في الخضر والمباحة في الثابت ، على ان فرنسا لم تستفد من هذا الثغرات ، وظلت مداعي روسيا وكاترين سائرة في طريقها ، فغلبت القوت والبولونيين وتنفيد من مواطن الضعف في هذين الشقين وتمثل بها ما تريد .

وكانت مظاهر الروس والغرب متفاربة في القرن السابع عشر . فالامير طوربة الألمانية كانت لا تخرج مدى ومراسلاتها والثورات والوقائع المظلمة وقلقها والحلال الاحلاف الخاصة والعامة ، والاحوال في روسيا مضطربة ملتبسة مبرمة ، وكان كل شيء من احوال الدينية والسياسية يتغير الحدوان بين الدولتين ، اما بولونية فقد كان فيها شعور سام وصيد وكبر . فحب للوطن وتقاليد في سبيله ، ولكن الخربة العمياء كانت تقصها عن الفتطاف ثمرات هذه القضايل ، وكان كل احد يتنصر خربة ، ولكن البلاد يجموعها لا تعد من يتحزب لها . وكانت الدلائل الدولية التنافسة تمت بذات الشعب وغنية الامم وتشتغل اساليب الدبلوماسية المضطربة وسياسته القافه ، ولم تكن كاترين تدع اشواها ان رجع في هذا المرحى الخصيب ولا سيما منافسوها في روسيا ، بل انها استثمرت كل الاسلحة خلاصت البولونيين وسوء ملكهم ، واستعانت بذلك على تحقيق غايتها وتنفيد خططها .

٦ نابليون الثالث

ابدى نابليون الثالث ماهرة كثيرة في مؤامراته التي انقسم غارب الحكمة ، وقد كان بمد سياستياً قديراً لولا انه ارتكب في سياسته الألمانية المظلمة التي اودت به ، وسقط في هذه المرة التي اضعفت قيمته ونسبته الى سمته ، على انه غامر قبل

ذلك مقاومة كبيرة في المكسيك فانتقده حول فهو بحجة أمام المجلس التشريعي وقال : انكم تغيرون على المكسيك محذره ان عواقب نجاحكم ، وسنبتقون محتلين في زمن غير محدد ، وكان حول فهو مثل غيره وانفأ فانتصار الحبس الفردي ، ولم يخش الا هذه الانتصارات وشكايقها ، ولكن روبرت نابليون المسيطر احابه بكلمات ملوذة بالغرور والبهيج ، وقال سيصرف الناس ان نابليون الثالث كان رجل المبرورة الذي تمكن مما لديه من جرأة ان يفتح امام الشعب عهد رخاء جديد ، على الرغم من المعزعين والمقاومين والانتقابين . وقد استقبلت هذه الكلمات بحماسة ومنعت كثرة المجلس حول فهو من الاجابة عنها ، وقوم تغير في مكانه منادياً انكم لا تحبون صانع الحقيقة ، اني ان هذه الحقيقة مهتت عيون جميع العالم في المكسيك عندما اضطر الحبس الفردي ان يسرع في الخلاء منها بعد ان في مكسيكيان حقه ، ولم يبق من المقاومة الدامية الا اثر الضعيفة والحقد الذي لم تستطع الجمهورية الفرنسية ان تزيله الا بعد عناء طويل .

ونائباً هذا الامير سده الرئاسة في فرنسا شعر الفرنسيون انه سيكون العامل الكبير في القضاء على معاهدات ١٨١٥ ومقدم عليه آماله بتحقيق ذلك وكانت آراؤه تختلف عن آراء الوسط الذي دعي لحكم فيه ، وعن مذهب الخليل السائد يومئذ في فرنسا ، حتى انه كان يظن ان الاعتراف بممكن مع روسية ، في حين ان الرجال المحيطين به الذين شابهوا في عهد لويس فيليب كانوا يرون روسية عدوة كل حكم ديمقراطي كما انها الركن الركين لتلك المعاهدات .

اما حرب ١٨٥٤ فقد كانت حربة اوفد برها رجلا السياسة وموظفو الدواوين والسفراء من اسرى التقاليد الذين عشوا في وسط السائلة الشرقية في احداثها ومشاكلها ، وقد عطوا الاحداث ولاسيما التي لا قيمة لها ، وانتهى بهم الامر ان اصبحوا عقيدتين بآرائهم الخبيثة ، وفقدوا مركزهم ورؤسائهم للقتال على غير رغبة منهم ، وكان في مؤتمر باريس كل مظاهر الفوز للسياسة الفرنسية والانكليزية وكأنه انتقام ادي ناته فرنسا بعد مؤامرة فينة ، فقد اشتركت الحرب

الأولى منذ ١٨١٥ في مؤتمر كبير بعد انتصارها ، ووجدت السياسة الفرنسية استقلالها ونعودها وجهت من الخار الذي أصابها ، وأصبحت تنظر نظراً صادقاً إلى المستقبل الذي يترتب لها .

وقد احضر مليون في هذا المؤتمر على جميع ماضي الألاف ومورافية وإسارافية في دولة واحدة رغم معارضة الكثرة والنمسة والحر ، ونجح نابليون في تحريك الأمارتين ولكن ظلنا منفصلتين أو حدة عن الأخرى ، وبعد أن اتخذت هذه البلاد واحترات عظمى ملكاً من آل هوهنزلرن كان يمكن أن يقال أن نابليون أثبت له بصفه الأمام في سياسته المطلقة بالقوميات ، غير أنه إذا نظرنا إلى تطور الحوادث بعد ذلك وحده الامبرطور لم يغطي منافع الرأى بها أرادته من إنشاء دولة مستقلة على ضفاف الدانوب ، انتهى إلى شعور لانهي يستطيع أن يكون معاً من عوامل التوازن الأوربي في هذه الأرض .

وكان من نابليون الأكبر ستمصاله ببقته في أوربة المعاهدات التي أبرمت في فينة وفي مقدمة ذلك تحرير إيطاليا ، وقد اتصل في نشأته بجميع العناصر المتطرفة والسحاب المتأدي القومية من إيطاليين وسويسريين ، حتى أنه لم يكن بعيداً عن الألمان وفكرتهم في الجامعة ، له حدة ، وقد أثرت هذه المشقة في سياسته كما أن سياسته أثرت في أوربة بأسرها ، على أنه كان يردد حذراً من النتائج لأنه في طبيعته من انصار السلام ، وانقاد غير مختار إلى تأسيس دولة ناشئة في جنوبي الألب تنفرت من الكثرة وبروسية وتؤدي إلى عزلة فرنسا وتتجاوز ما كان يعلم في تحقيقه من إنشاء نظام تحادي في إيطاليا .

وفي أول بيان حث به الشعب الفرنسي قبل أن تدرت سياني للقياسام بحربة خطيرة ، وقد أصاب فرارة نفسي شعاع من الشمس الزائلة في صحيرة سانت هيلين ، وأي الحول أن احتضن بهذه النار المقدسة وما أن أعاد أو أن الموت في سبيل قضية الشعوب ، وكتب وهو في لو تدر في بيانه إلى أخيلس باحثنا عن الإنسانية المعبدة ومسر بالوحدة الإيطالية : أن سر إيطاليا النابغة حد الخيال ، والذي مات

منذ عبور قادة نابليون الأول إلى ولايات منفصلة يحذر في نفسه وحدد مستقبله سياسياً كاملاً ، وكان يظن يومئذ يملك ويشيد بمنع نابليون الأول الذي هدمته معاهدات ١٨١٥ وهو أحياء القوميات الأمريكية بوسائل الثورة وآرائها ، وقال لو لم تكن والولوات فقد الإنسانية ربما ، لأن العاقبة ، لكن نرعى أن لا يمنع سمع بالمعاقبة لا على نفقة الآخرين وأن لا يكون في ورثة الأعداء ومظنون لا أعضاء مصالحون من الأمة واحدة .

ومثل نابليون الثالث يسمع في مثل هذه الخيالات وتحرر تحقيق الأهداف الوطنية الكبرى وتوقع أن يكون الحكم فيها ، عبر أن هذا الرجل الحزالي في طريقه الرجوعين البارعين في تحقيق الخطط وأبرزها لعدول سميرت وكاسور ، فوضع بنفسه مقدمة العمل الذي قام به ، وقد أفت بطريقة اشعوب بين الرجال الثقات ، وكان يؤكد نابليون أنه من السياسة حقا ، الممارسة حقا ، أو حسدا أن تعمل الامتثال ما يحمله دراسة من قبل في تحقيق وحدتها ، وتاريخ نابليون خيالاته بعد سادوا ولا بعد سدان عندما كان مقربا السير في بداياته بحروما من تاحه ومن سلطانه ، وما زال يردد هذه القول ، أنه من العمل الجاد الذي ينبغي السير عليها جمع الشعوب الحرة التي مرقها الثورات والسياسة ، وكان يجرى عارض في هذه السياسة ، على حين أن مقتضاه كانوا يرون من الخطأ اعترض الشعوب في ساياما ، وذلك من يجعل سيرها وسهر مهمتها .

وكان لامبرماور محال واسع يعمل به ، وقد يكن سميرت قد أصبحه العداوة بل أنه لم يكن بكرة لا تنفق مع دراسة ، ويرى أن مكانها من القوة يحسبون دون كل تعديل في الجائل إذا لم تصان مصالحها ، وقد مرت بدراسة ساعدت خطير وظروف حرجة دقيقة ، ولكنها لم تحسن الاحتيار ، فكانت عاقبة الحوادث المتتابعة أنها تعرضت لخطر حسم ، وأصيب كارتنة لامثيل لها من قبل ، وقد وجه سميرت

أوردة سياسته في شتروغ — هولشتاين ومشتط على انكلترا التي هي حامية
 اللينين وهددها بحالفة روسية وعطال عملها السياسي ، وكان لابد شأوا من
 رجليها وأعلى كعباً في السائب السياسة ومداحها وخارجها ، وأخذ بمقاومة خطط
 النمسة ليقب الزهران على تفقرها وتضاؤل نفوذها في شمالي ألمانيا ، ومعنى في خطته
 القائمة على أساس التعريف بين البلاد لألمانية واعداد الوسائل لضم شتروغ —
 هولشتاين إلى روسية ، وقد أصحت انكلترا بالخطر عند قرار لبيت احتلال
 هذه المناطق واحتلال الكسبرج بحيووس روسية والنمسة وساكس وهانوفر
 ونوجت نحو نابليون الثالث الذي كان غير راض عن موقفها في القضية البولونية ،
 وكان يحذر الدخول في أي عهد معها بعد الشرب تلك التجربة الحاتبة .

و استمر بمرور يتابع ادعاء الدول الألمانية ببروسية ، ولكنه لم يلق شيناً
 من أراضي النمسة ، وسأرج حمل على اسقالة الامبرطور نابليون الثالث بمسده
 وعينه في بلجيكة ولو كـ حبورج ، وارتكب جريمة خطأ في سياستها كاشافاً
 الذي ارتكبه في طلب التفاوض بعد معركة سادوا ، والبحث عن مكان التعويض
 مع حهم عنيد مثل بسمارك ، وكانت حامية فرنسا تحتل رومة منذ سنة
 ١٨٥٩ فجلت عنها سنة ١٨٦٦ ، واقترح نابليون تسوية منطقية وهي ضمان الدول
 المشتركة لأملاك البابا الزمنية ، ولكن الحكومات الكاثوليكية اجمعت على
 ذلك ، وشجع بسمارك غريلاي وفكتور عمانوئيل في مقاومة نابليون الثالث .

ولما كان بسمارك قد اتخذ الثورة وسيلة لتحقيق اغراض الايطاليين انقلب
 نابليون عليهم ، ونوجت السياسة الفرنسية نحو النمسة ، ولكن الامبرطورية
 المثناة كانت حينئذ تنظم شؤونها ، وكانت اضطرابات الصحافة تقلق الحكومة ،
 والخطر الروسي يهددها في الشرق ، ولذلك فقد نهت النمسة فرنسا بمذكورة
 إلى وجوب المحافظة على السلم ، لأن الظروف غير مواتية للقطع مع روسية ،

والكن سمير - كان ينشئ الرؤساء العسكريين ويحببهم للحرب التي نالت منها
 ألمانيا ما تريد ، فأسست وحدتها في فرنسا وانتهت بمساعدة فرنسا في معيشتها
 بها الحدود والتمروحات التجارية المواتفة لها والتي تنوعها سدان الاقتصادية ،
 لما في انكثرة ، وعلى الافلا في حاشية الملكة مكتورة ، وفي رحل الحكومة ، وقد كان
 المصالح على ألمانيا ، ولا من بعد ان اثار سمير - قضية الجليجيك ومضامير فرنسا
 فيها ، وهذه القضية قد - كان لها تأثير معارض سنة ١٩١٤ فجعلت انكثرة في
 سمير أعداء ألمانيا .

الفصل الخامس

السلوك السياسي

١ - وزير الخارجية

يتألف السلوك السياسي في سفاراته وبعثاته من رجال شتى سياسيين وعسكريين وبحريين وتجاريين وبلحق بهم القناصل والخبراء ، وتوزع في السفارات الامماريين مكتب سياسي ومكتب اداري ، ووزير الخارجية هو المرحوم الاعلى لرجال هذا السلوك وعمله .

وقد اشتملت الحقبة في بعض الاحيان على السلوك السياسي والاسم بعد الانقلاب العظيم الذي حدث في المواصلات ، ودهم الماقدون الى الاستفتاء عنه وحمله نظاما لا يختلف عن النظام القنصلي ، واقترح الآخرون لسمية رجال هذا السلوك برساين ، ولكنه برغم التطور الذي حدث فانه لا يزال على حاله في علاقت الدول وارتباط بعضها ببعض .

وقد قل في العصر الاخير الدهاء الاعداد من رجال السياسة ، حتى في البلد الذي ينتجهم اكثر من غيره ، انكفرا ، وقد تكون الاساليب الديمقراطية العامة سبباً لذلك ، والسياسة الخارجية تقتضي ان يكون العاملون فيها على الاسلوب القديم مطيعة ابدية ، وهم كان من شأنها وانما ان يخطوا على من يعتقدانه من العبقرية قول بسموت عندما نشرت مذكرات الامبراطور مردريك ثاني واثق كل الثقة ان هذه المذكرات هي من صنعه ، ولكن اعملوا على نكذبتها ، وقولوا انها مذبذبة مصطنعة ، وانها افتراء شام على الرجل الشريف ، ولذا قدم البرهان

على صحتها بعد هذا الاستنكار فالتقيدوا ببعضها من اعلاط وحقائق . وهل بقي أيضاً من بضحات اذا سمع . نسجرك نفسه . شجعت . عندما اراد ان يقيم البرهسان على عجز الامير طور فردريت . ويذكر انه اطلعته مرة على معاهدة الحياذ التي عقدت بين روسيا وانابية في حال وقوع حرب بين روسيا وانكارة . فقال له : لا بد انكم طامروا فكلمنا على ذلك انما وافقت : ثم ان مطلق الحرب في حقته غير سيلاني . وهو بعد انما على نفوى الطارئين وعدمه . وقد ثارت حروب في القرن الاخير لاسباب كانت باستطاعة مدسوس . معوس ان تحدا في القرن السابع عشر . وعقد ١٦٥٣ بين مطلق . وتحاولت السياسة ان تضاعف قبوله واحواله ذلك على سمع نفوذها وانبرها . على ان كبير رجال السياسة الذين لا يهتمون بشي . لا يهتمون احبائهم من الضموم والعرف . ورجل مثل تيران في دهائه وبراعته في تخفيص مبريد . لم يكن من دوافع التوسع وسط السلطان . ومع ذلك فقد وصى سنة ١٨٠٨ بحراة بعض الاراء باحتلال قطورية كما اوصى في سنة ١٨٣٤ بتمديد ثغرات فرنسا الى تونس . وذلك في ساعة من ساعات الغضب الطاري . والمعجز على مقاومة ما التي يقع فيها السيلاني بعد سطراره لبراعة بعض القواميل المؤثرة في مساعيه . سواء جاءت من عنابر الامنة ام من قيادة الدولة .

والغالب الذي يطعن به وزير خارجية سياسة بلاده بغير ان يكون صورة حفيظة لنياب الحكومة ومقاصدها . ويتجه عليه ان تضارح حسن الاساليب وتعتن عليها مع حكومته حتى يطلع بعض القلوب في خدمة مصالح الدولة وتوسن . ولا يكفي ان يكون حارفاً من المعرفة بقدريات دولته وحقوقها وواجباتها وقوانينها واستعداداتها . ومصلحة لها اليهود . مقود . بل عليه كذلك ان يعرف الوسائل لمادبة والمنغوية لدول التي يربطها وبين بلاده روحاً وعقلان .

وقد كذبت ماري زور سنة ١٧٧٤ الى الكونت راجتو تقول له انها تعتمد عليه في القيام بعباء وزارة خارجية . مكتب انما : نسي فكرت كثيراً واقنعت

كثيراً بأن من صعب الأعمال تدبير سياسة مملكة عظيمة ، فأنها تستلزم مصارف واسعة في جميع الأشياء ، وفي الشكل الذي يجب أن تكون عليه ، وتطلب رأياً اسماً وصدرار حياً ومطلقاً صحيحاً ، حتى يدرك جميع التقارير ويؤلف ينمها ، وتقتضي كذلك حيداً مستشيراً حتى يقف على سير الأمور بمرء الآثار وأرقب الحوادث واتخاذ الوسائل لإداره عماله .

وفي الحق أن التزباني يجب أن يتجنى بها وزير الخارجية هي كثيرة الاختلاف والتفاوت ، والأعمال التي يقوم بها تدل على مكانته في الفن الدقيق الذي هو تدبير سياسة يبرعة وإقال ، ومن الصعب ادخال الصفات التي تتقتضا تحت حصر واحدا ، في الأمور الخارجية — كما قلنا مراراً في كتابه الدليل السياسي — لا يمكن تحديد أي ولا الأكره على أي ، وهي تقوم على الخلق والرجاء والمفاوضة ، وأقل كلمة في سير عملها قد تؤدي شعباً بغيره ، وتسمى الخاطي ، والخصاب الباطل واتخاذ السطط بحسب المصداق قد تخط من كرامة الحكومة ومصلحة الدولة .

ووزير الخارجية كبير ليس لسلطات السياسي يستدعي السفير متى اراد ، ولا صغير كذلك أن يطالب بإقالة بمعنى في طريقة تارة البحث ، وإذا كان ذلك بتكاليف من الحكومة فسم البحث ظاهر ، وكثير من الصفات التي تطلب من وزير الخارجية تطلب كذلك من السفير ، كنباتاته وحنان المديسة وحسن التصرف في تعويده الحقيقة ، ونجاني الأخبار السليمة ، وفي الصمت والنظر ، وعدم الإفراط في تقدير وجود الدسائس والتكائيد ، وهدوء الأعصاب حتى في المناقشات الشديدة التي يظهر فيها معدل الرجل الذي يستطيع ضبط نفسه على الرجل الذي لا يستطيع ، واجتناب الغضب وكل ضعف السامي يخرج الرجل عن طوره ، ويحفه على الإباحة فتكون سره ، ويسب على السياسي أنه معص بين شهوره وبين الأمور التي يعالجها مما كانت المواضع الوطنية التي تلاءم به ، بل أنه يقال أيضاً ، وإن كان في ذلك تارة والغضب حملة الكثيرين ، أن فضل سياسي ليس هو الذي يتفاد إلى قلبه ، بل الذي يتفاد إلى المنطق الهادئ ، ويسأل ماذا يستطيع أن يناله وما هو سبيل

الممول إليه ، والسياسي الذي يستنكر كل مصلحة أو مآزى نهمة مغلقة ، لا يستطيع ان يبقى هادئاً ويحضر في أحداثه ، أعماله .

ولما كان الممكن من النفس ليس من صفات كل انسان وطائفة ، فعلى من يريد ان يكون جديراً بالعمل السياسي ان يسمي ترقية نفسه وانفسه عليها ، واذا عز عليه ادراكه ذلك ان يصبر في اتفاق الجهد وبذل المتاع حتى يتألم مع الزمن ، وليس معنى ذلك ان السياسي لا ينبغي له ان يصي لمواظبة قلبه ولكن هذا الاصفا ، قد لا يفيد العمل الذي يقوم به ادم بفسره ، ومن الواجب ايضاً تحليل نفس الخاطب ومعرفة ما يؤثر به . فان من الاشجاس ومن الشعوب من يمكن ان يعامل بنفس وبمها ما ستأثر بكل محاولة عنيفة ، والخطأ في ان يرى قد يقبض صرر لا يمكن تالفيه ، ويجب في الامور الكبرى الاعتناء بالاستفادة من الفرس السابعة اكثر من الاجتهاد في أحداثها ، فريديو وبسميرت ، تلكا افرس وم تحفا الظروف التي مهدت السيل لتجارب خطتها ، ومعرفة الامكانات وادراكه الخلق في من الصفات التي لابد منها في المفاوضات والمعادنات السياسية ، والجزاء محدود كبير ، والشجاعة السياسية لازمة كالشجاعة الخلفية والادبية .

وورير اخبارية الخدير بهذه المهمة خطيرة ، يستطيع ان يفقد انسانيته والمفاوضات نحو القاية السياسية موضوع ، فريدي الزحال السياسيين تعططه وآرائه ، ويراقب أعمالهم حتى لا يخرجوا عن النظام ، ويطلبه على ما يجري من الشؤون التي تؤثر في مصلحة البلاد ، ويرسل اليها حيناً بعد حين وصفاً موجزاً الموقف الخارجي حتى يكونوا على بينة من سياسة الحكومة ومقاصدها .

ولوزير الخارجية مهمة مزدوجة مرتبطة من حيثها ، وهو مرجع سياسي دولته ومرجع سياسي الدول الأجنبية في بلاده ، وهو صالح الشؤون السياسية في القاب بالمعادنات الشفوية ، وليس ذلك لان الحكومات تريد ان تتخلص بها حين الحاجة من المبرور مكتوبة بل لانها تريد ايضاً اجتناب الوثائق التي يطلع عليها الآخرون ، ولذا تسجل البحوثات السياسية مع وزير الخارجية

وذلك بمكس النفود والاتاقت والاعمال الادارية التي تسجل وتودع في بطون
المصانيف والمذكرات .

وعلاقات السفير مع وزير الخارجية ذات الشكل حتى ، فمنها ما هو رسمي وما
هو شبه رسمي وما هو مؤتمن وسري وخس ، وما هو لتنفيذ الاوامر والمباشرة
بالتشؤون الخارجية والسياسات الادارية والمفاوضات السياسية والاقتصادية واستطلاع
الانباء والمحافظة على حسن العلاقات ، وهذا لك مسمى ومطلب وتصريح وتبليغ
وانذاع وحجاج ، وعلى السفير ان يستمر في العلاقات الحسنة مع وزير الخارجية ،
وان لا يقطعها مبه تخرجت الحالة يئس ، وان يحسن اعتناء الاحتمالات الاسيرة عجيبة
او الاحتمالات الخاصة والعامة لمصلحة ما يريد الانذاع عليه ، ان لا يستحسن ان
يكتب الى الوزير رسالة رأيته عن حادثة او تودعه ولكيه يستخرج ذلك في انشاء
شهادته الحديث ، وعنايته به ، وقد فعل تاليران مع وزير الخارجية كلمة تطابق على
كل سياسي وهي : يجب ان يكون عند وزير الخارجية شيء من الفطرة والمالكة .
يحذره بسرعة وعنايته قبل ان يحادثة من الوقوع في مشكلات .

ولا بد في بعض الاحيان من الانحياز في الكتابة ، فلا يحتاج ان يكون
حيثما اكثر تأثيرا ، على ان اختيار هذه الطريقة غير صحيح دائما ، ولكن عندما
تقضي به الظروف ، وقد تضرر العلاقات بين وزير الخارجية وبين السفير فيلجأ
حيثما المكتوبة ، على ان هذه الحالة لا تكون الامومة ، فلما انزلت ليلوها استنات
العلاقات ، انما انقطاعها ، ومن تجمع عليه ان يتفق مع الحكومة على هذا الامر
وقد يستأمر القياض او المرس الكتابة ، وكذلك خطر المسمى الذي يقوم به السفير
لدى الوزير ، وما يتطرق ان يكون من تأثيره عنده وبطامه عليه او على بعض كتابه
بعد استئذان الحكومة في القاب ، وذلك لانه ان يكون اكثر استعدادا لانعام
بعد الكتابة اليه .

ويطلب ان يبقى السفير لوزير بعد الحديث مذكورة (على انواعها) لتأيد
ما قل في حديثه ، وذلك خاصة في مسائل المفتحة التي تدعو الى سوء التفاه ، وهذا

ما يسمى بالرسائل المختلطة ، وتكون الوثيقة المكتوبة ملحقة ، اما اذا قدم السفير وثيقة بأمر حكومته فحينئذ يكون الشرح الذي يلحق بها مضاف .

والعلاقات الكتابية تأخذ صيغاً شتى ، فذكره نفاط بها الوزير ، وتحتوي على صيغة المجاملة الختامية ، وقد تكون بصيغة الشخص الثالث ، واما ذكره الشفوية لا توقع ولا يأس من احتوائها صيغة المجاملة ، والمذكرات والمواظير في صيغها الاخرى لا توقع ايضاً واسلوبها مختصر مجرد ، وقد يضاف الى هذه المذكرات انها بأمر الحكومة لتعزير ما فيها ، على ان هذا من الفضول والروايات لا ان ما ارسل يكون بأمر الحكومة ، وقد يضاف كلمة سرى حين الحاجة ، ويجب ان يكون ما يكتب واصحاً محدداً مهذباً بعيداً عن الحياء الذي هو مقار لفواضع السياسية والمجاملة ، والاتفاق ضرورية ، والشؤون المهمة السياسية تطالب بذكره موقفة ، والرسائل الخاصة توضع في الشكل الذي تقتضيه العلاقة بين المرسلين .

٢ - السفراء

السفير يقوم بمهمة تمثيل بلاده ، فيدعي عليه ان يكون رسول سلام ، وان يحمل شخصه قريبا من القلوب عظمه وكلامه واساليبه ، وهو لا يسهل ذلك الا بترية صحيحة وثقافة عالية ولهجة لينة وسيرة طيبة ، فيها حفظ على كرامته بدون رهو وسلف ولكن بآباء وترفع ، ويكون حسن البزة ولكن بغير تكلف ولا تصنع ولا اعراق ، وتختلف الحاجة الى ان يظهر باختلاف البلاد التي يكون السفير فيها واختلاف اوضاعها ، وعلى كل حال فانه لا يجوز الافراط الذي ينقلب الى حد المز - والسخرية .

والسفير الذي يمثل سياسة - الفضيلة عنصرها المميز - عليه ان يكون في حياته الخاصة بعيداً عن كل ما يهدسها ، فهو عرضة للمراقبة ، وهو مضطر الى اجتذاب كل ما يلبس الى سمته ، وكما تنفعه السيرة الحسنة فلها تنفع بلاده ، لان العالم يألف

التمتع ، وهو بذلك يكون أيضاً مؤثراً في مساوئيه ، فلا يجوز عن مراقبتهم ، ولا يكون قدوة لهم بعدد سيء ، وإذا استعمل الصغير لها ، والخيلة في بعض حاجاته فيدعي عليه أن لا يخرج عن شروط الرجل الشريف ، والخيلة تدل في الغالب على أن الرجل قليل الرأي ، معيب التدبير ، وأصحاب الأخلاق الصغيرة ينزهون عنها .

وعلى الصغير أن لا يصب نفسه بدمع من فضيلة البلاد التي هو فيها ، ولا أن يهاومها بكل مألوف من روح المقاومة والمعارضة ، وهو في البلاد الحميمة — منها كانت درجته — يدعي أن يكون معاصف المراجعة ، وأن يحسن التفريق بين الدولة الحامية والبلاد الحميمة ، وعليه أن يمتنع عما بعده ، ثم قيمة صغير إذا لم يمتنع نفسه بعد باطلاً ووسوء كاذباً ، وصغيراً حافواً ، وعليه أن يختار المصاحبة والكبرياء ، وأن لا يصابق شدة محاولة التبرار رغبة أو الأدلال بصحة رأيه ، ومن مقتضيات الحذر الأصم ، برفق وتواضع صحيح لأحرار ، وعدم التحدث بالطاق بحجة ، وعندما يريد الاعتراض على رأي فيجب أن يحد إلى المناقشة انصافاً وعدملاً ، من كانت القضية التي يدفع عنها حفاً ، فلا يشر أحد يتعامل على رأيي ببدية ، ولا أس من التسلية أحياناً في بعض الأمور لاستهانة المحدث ، ثم الاستئناف بعد ذلك العوس إلى النهاية ، نظرية ، وربما حثبات الأفرط في الحماسة أو في المنعاضة ، الحذر كل الحذر من قلق النفس الذي يعطل العمل ويخرجه من الصبر والمداينة ويعمل دواعي النجاح .

ومهم كان الرجل الذي يراد قناعه ويهيئ حسن العناية به والانتفاة إليه ، وجملة طيبة في محلها تصلح من الأمور أكثر من حواف عفيف وطلب متبر ، ويجدر بالسفير أن لا يكون كثير الانطوائين وأن يحل بعيداً في فكره فريسي في نفسه ، والتواضع السياسي ، وأن كان تعاهراً في حسن الأدب والتحقيق بعض المآرب ومعرفة بعض الأمور ، تحذره إذا ما يكن مفروفاً في المناقشة ، واحتجاب الغضب تحمل المرء متسكناً من نفسه ولا يندبر منه بدرة تقفل كاهله أو كاهل بلاده ، كما

وقع نيتن هولمز عندما وصف حياة البلجيكت بأنه فسادية وريق . ويطلب السفير باحترام الشعار الدينية مما كان يمدحه . وأن يفيد في الاتصال بالذين ينساقون عليه منذ وصوله . فقد يكون هناك أشخاص لأفيمه طمس وأشخاص عراضون . والنالك على تغيير كل شيء لأحمد عواقه . فيدعي السير هولمز في التجدد والاصلاح ، وأدام يكن حسن التصرف وطرا . فطبيعة تساعد على نمو . على أن حسن التصرف الخيالي يحتاج إلى موهبة حصة . والتي الذي يسمى حسن التصرف هو نوع من الموهبة . وهل يحتاج مثلا سفير اليونان لإبلاغ من حكومتهم حتى يمنع عن المشاركة بالاحتفال في يوم فتح القسطنطينية ؟ وهل يجوز التمسك بالسفير بيوم حده للسفير إذا كان هذا اليوم يوم حفل عظيم ؟ والسفير مثل هذا اليوم قد يؤول بأنه احتفال بالاداء في هذا السفير احترام لأمر من دولته ؟

وهناك أمور لأزال موضوع الخلق والمناقشة مما يتعلق بجوار ماضية الأمر . أو عدم حوار . كالكذب والافساد والخس ورسوخة . وقد كانت تناقل الأسن فكاهة مشهورة . وصف بها سفير . المدفعية . وهي أن السفير ربح شرف إرسال إلى الديار الأجنبية حتى يكذب باسم الجمهورية . وفيه أيضاً مثل ذلك من السفير بأنه يجلس لدولته بصورة رسمية .

وإذا كان مكيفي ومن حدا حدهم شارك كونه سحاب الأدب والمفصلات في استكثار الكذب واستيثاره من الكبار . لأنه في نظره لا يجوز البحث والتماسه عندما تكون سلامة الدولة في خطر . فلهذا وأصله وأرقعة والغسوة والعمود والدموع كل ذلك لا شأن له .

وقد تكون الحقيقة كالذهب تخرج أحيانا ببعض المعادن الخبيثة تنفوي بها . والتعريض والتمويه أيضاً يميز عن الكذب . وهما مما يكثران في حياة الرجل الخاصة . ولكن عندما يسبح في الحياة العامة فنراه وجهه المتغير بالاتجاه اليها . وقد يشجعنا تدبير شؤون الدولة تدبيراً حسناً بدون تفان التمولية والتعريض الذين هما من صفات الذين يتصدون لأحكامهم ويمتثلون لأمره . وهل يوجد من يقوم

الطيب اذا حمل المربع يؤمل الشعاع ، او فقد الحبس اذا نشر البلاغات المدوغة ، وقد لا يكون يد من الكف احياناً ليت روح الشجاعة والقوة في الجيش ، ولكن ما اعظمه وانبل الذين يستطيعون ان يفهموا اعم الخفايا ولا ينجحون الى تحريفها حقيقياً - ويحبس على مقابلة العدو ، على ان الصمت يكون في بعض الاحيان منجدة لاصحابه من قول الباطل او من التعرض للخطر بذكر الحقيقة .

اما الافساد واستخدام الخوارج فهو من الضرورات المزدرة ، على انه هل يعتبر سفير اذا قام بشر امره بهرثته ؟ وهل يجوز له ان يتدخل في سياسة محلية ويعارض الدولة التي هو فيها ، واذا كانت مهمة السفير خدمة بلاده لخدمة البلاد التي هو فيها او دفع الضرر عنها ، فانه يقتضي مع ذلك اذا كلفه سيده بامر ان يحدده قبل ان يطعمه ، وان كان الرقص به احذر ، والنجاريس على اخرعة اكثر شر من ارتكابها ، وتقدر الامور بقدرها في حالات يرحي فيها الحلال حير أو شر .

اما المال فقد كان هليب انكدوني يقول انه يفتح كل حصن مغاني ، وهو عند المعاصرين ايضاً يوصل الى معرفة اسرار التي وراثة مبر كانت مكرمة ، وقد كانت الهدايا من العادات الشوية عند العرب والسفر والوصايا الخافس العامة ولكن الامر الذي يصعب تحريمه هو ان تنبئ العامة وتبدأ ارشوة وهي السفير ان يكون شديد الحذر في شئون المال حتى لا يصيب سمعته اذى ، ونسب عليه ان يأتي قبول هدية يمكن ان يقول او ان تتخذ وسيلة كتابة ، حتى انه اذا استطاع ان يردها مواظبه فكان ذلك حبراً له ، ويبقى عليه ان يكون حواذاً صحيحاً ، ولكن بدون اسراف ولا افراط ولا تنجاسة لمضاور تظهر التفوق على اصحاب الغنى والجاه في البلاد التي هو فيها ، فانه بذلك يؤثر فيه تأثيراً سلباً ، والمتوسط في الامور ووجه النبي في محله هو امن السياسي كاه .

ولما كان في مقدمة الاعمال التي يقوم بها السفير اطلاع حكومته على سير الامور ، عليه ان لا يهاون في الاستطلاع ويتبع الحوادث ومراقبة اتجاهاتها ، وان

يكون على اتصال مع جميع سفراء حكومته ، وإن يعرف ما يجري في بلاده وما
يحدث ان يجري فيها ، ومن وسائل الاستطلاع الاتصال بالملك والرؤساء والأمراء
والوزراء وكبار موظفي الدولة ورجال الحكومة النقاد ورجال المعارضة ورجال
السلوك السياسي ، واتحاد التجار المؤتمنين ، ومراقبة الشؤون الداخلية بخبرواتهم
واقامة المآذب والحفلات ، وتأمل الاشياء والاشخاص والاستماع بعدد في السمع
والحكم الصحيح في الامور ، وعلى ادراك الحقائق .

والصحافة وسيلة مهمة للاخبار سواء صحافة البلاد التي فيها السفير او صحافة
البلاد التي يشق اليها ، وهما كانت انباء الصحف تحمل الحقائق والافانيس واللا
يمكن تمييز بعضها من بعض ، فانه لا يجوز اعمالي منها ، والاحبار المتعلمة
تفيد فائدة كبرى لما تكشف القناع عن روح التحزب عند اللقي بغير عونها .
وسواء كانت الانباء مرسبة او غير مرسبة ، ولقد يجهل هو معرفتها في حينها ،
وقد كان لويس الرابع عشر الذي يمد من كبار الملوك السياسيين قد حضر سفراء
على موافقة بجميع الانباء سواء كانت حسنة او سيئة ، ولا يحب الاكتفاء بالمدح
والثناء ، على انه يحسن احتساب الانباء اي لا يفيد الا اثرة النفوس ونحو ذلك
التفهم بين الدول ، والافراط في المدح عن التعرف احيانا لعمله مشكوك فيه ،
وقد وقعت حادثة السفير الكثرة في فرنسا في ايام حرب السبعين بقيت مكتومة
ثلاثين سنة ، وذلك ان السفير قد قبض عليه بتهمة الخيانة فدخل سبيله ، كان
منه بعض موظفيه فامرهم بان لا يفتح احد فمما وقع ، ولا فائدة من ذكر الاسماء
التي لاشان لها او ليس لها علاقة باعمال الدولة ، وعلى السفير ان يحمل برقيته
موجزة معنياتها ، محتوية على اشياء كثيرة في كلت يسيرة وسارات بالغة ، يخرج
فيها احيانا الاحبار والاحكام والآراء ، وقد اخرج ملوفا مرجع المواضيع المختلفة
في كتاب واحد .

وعلى السفير قبل كل شيء ان يدرس شؤون البلاد التي هو فيها ، وان
يشحن بنفسه امورها ، وان يتعلم بجميع لطيفات ويتحدث اليها ، ويشغق انجاحات

الرأي العام والقوى التي تتطور به ، ويجعل نفسه على الشعور بأنه من البيت الذي
دعي إلى العمل فيه ، وأن يأنف البلاد ويعترف طليانها وعادات سكانها ، ويحرص
على صنع الخير فيها ، وتجنب ما يؤذيها في قول أو عمل ، وقد تكون مهمة السفير
أصعب في بلاد منها في غيرها ، وذلك بحسب ما تستطيع كونه من شؤونها العامة
وما تعرضه لانظار البرقيين لها .

ولا يجوز أن يعتمد في إنجازه على خونة ، ولكن على قدرته في الملاحظة
والاستطلاع ، ويعني أن يكون على حذر من الخواشيس إذا لم يجد بداً من
استخدامهم ، لأن عدم الطائفة من الناس لا تأتي في سبيل المالك في عمل أياها فخرعة ،
حتى عند عدم وجود ثناء ، وما كانت مداعبة تقصير ، عن أن تكون لهم ضماير
تحاسنهم ، مما لا يزدون في حياطة الذي يمدل لهم أمان إذا وجدوا من يريد في
عظائمهم وفائدهم ، ولذلك لا يجوز أن يكون إلى قول يقول أنه دائماً يكن من استطاع
مراقبتهم والتثبت من نواياهم .

والسفير يعرف ماذا ينتظر منه بحسب البلاطات والأوامر التي لديه ، ويعلم
أن رسمه له خطة قبل سفره ، وأن تكون واضحة منه لا تخفى شكاً أو تأويل ،
على أنه يوجد في مكان عمله بقى له حق التقدير ، ويمكنه أن يوجد من الدلائل
والبيانات ما لا يمكن عدد وضع الخطة أو عدد الضمير ، وما يجب أن يتقيد به متحملاً
مسؤوليته ، وإذا كانت مهمة السفير تقتصر على نقل مكلف به وحمل الأجوبة
التي يتلقاها ، لا تفي حاجة لأن يكون حذراً وصيحاً ، ولا يبدل المعاني حسن
الاحتيال ، وكان كل إنسان يستطيع أن يكون سفيراً ، والطاعة التي تعاليم منه
أست الأوامر المينة والمحددة ، والسفر ، يجب أن يكون لديهم شجاع واسع في
العمل والثقة والحكم والبراعة ، وهم غير مكافئين فقط بالتقاسم بما يؤمرون ،
بل يمدون رؤسهم ويهونونه بأرونة ، عسا تطمئنه عليه ، وإذا كانت الشاكل

مستعجلة لا يمكن الانتظار في امرها ، فعلى السفير ان يبين ما هي مصلحة بلاده وان ينجز عمله بحسب الظروف التي يحيط به ، وفي هذه الظروف يتشاور الرجل القديرون ويتفردون بعمله الشأن والآخر

وحالة ما يقال ان في حسن إدارة الاحبار وتلقاها ، وملاحظة الاشياء ، والاشخاص والاستدلال بالوقائع والاحوال هو الخدع السبيل الامور وتشيل البلاد ، يقوم السفراء بحسب خطيرة ، وقد كان يتوقف عليهم في معنى الملاحظة على توازن الدول ، فكانوا هم المعاونين امامهم في وضع المعاهدات التي كان بعضها ، مثل معاهدة وستفالية ، هي المبادئ الخفية في تاريخ العالم ، وقد اراد ان تقوم عصبة الامم مقامه في تسوية خلافات الشعوب هناك بعض النجاح ، ولكنها لم تصل الى الغاية التي ارادها منها فشلت ، وانتهى امرها بالهجر والتشيل .

٣ القناصل

كان القناصل في الماضي رجال تجارة ، وكانت التجارة سبق السياسة وتقدم لها السبل ، وكما قل منسكبوا من الاموال الكبيرة خاصة كان لها مقام عظيم في الشؤون العامة ، والقناصل هم الرجال القويون في المدير الاجنبية للسفر على مصالح بلاده ومصالح مواطنيه ، وقد وصفهم ناير ان بقوله : ان خصائصهم ثلاث اختلاف لاجلته ، وهم في المروحة التي قررت لهم يقومون بوظيفة صابط الاحوال المدنية وكتاب العدل ، واحيانا بوظيفة اقامي وحكم ، وحيث بوظائف بحرية ومراقبة الامور الصحية في السفن ، وهم كذلك بملاحقة التجارة تمكنهم ان يحملوا فكرة عادلة صحيحة عن التجارة والملاحة والصناعة في البلاد التي يقومون فيها ، ويقيد القناصل عما يبدونه من الآراء تجار البلاد التي يتعاملون اليها ويريد المصانع فيها ، والجمهور يطلع على التقارير التي يشررونها .

وقد قررت الحفا الفرنسية في اجتهادها اعتبار القناصل موظفين عامين ،

والكثيرة رفضت لهم صفة التمثيل التي ليست الا من حق رؤساء البعثات السياسية والسفراء والموردين ، وهم لا يتفقون كتب العهد من حكوماتهم ولكن كتبهم اعترف بهم ، ولا تمكنهم القيام بوظائفهم من منحهم الحكومات التي يعينون بها صفة التنفيذ من غير ان يكون لهم صفة سياسية ، مانعا بلاد الشرق فقد كانوا يتمتعون فيها احيانا بهذه الصفة وبما يترتب عليها .

وعلى كل حال هذه تسمى الاسماء على اقلناصل والصفة بهم ، وان كانوا يسردون في القصة على مصالح المواطنين الذين يعيشون بين مزارعهم ، ويعتدون ان كرامة بلادهم معرضة للاهانة في المصغرة والكبيرة ، وهذا النوع من الاسراف هو الذي اتفق على استنكاره اقطاب السياسة مثل النيران ويسمر - وتير .

الفصل السادس

المهام السياسية

١ - المفاوضة

يعتبر اصحاب العقول المبسطة ان السياسة ليست لامعها من تصحك بالمفاوضة ، على انها تعبر عن الذين يملكونها كبحر خفي تخفي فيه موارى كثيرة ومخاطر متناهية واحطار شديدة واتجاهات متباينة ، فلا بد لها من كثير من مراب القاب والفكر التي هي قوام العمل وسر النجاح ، ولا سبوت يحتاج كذبت الى نفس الحساسين ، فالبرقيات والبلات والبيانات تتارعا فيها من التعبد في التعريف وضام في الشرح والباقة في بيان الاسباب ، وللمحة صادقة لا يريد صاحبها التثبير بالتساخات ولا بالذكاء الوقائع او تحريفها .

واذا كانت صناعة الحكم هي صناعة التعبد والتقارب والتفاهم ، وصناعة السياسي هي فرع من صناعة الحكم ، لان كل عمل سياسي بهي مفاوضة ، ومعنى المفاوضة التفاهم والتقارب ، وبذلك يرى مدى الفرق بين السياسة والتفاهم ، وفي السياسة بمعنى كل الغاية بسير المفاوضة والرأي العام ومقتضى الضرورات وما نشأ من آثارهم حطة او عزيمة ، وقد يعتمد سر الاحتمال سر اكبر وينبغي امام خطر لاوع خطر اعظم ، كل ذلك نتيجة اسباب لا يرجع فقط الى النصوص لان العلاقات السياسية عبر العلاقات الرسمية ، وبما كانت سياسة الاتفاق والتفاهم تحجب بها احيانا آمل فريق من الناس ، فان بعض الشعوب التي تشمل نفوسها على شعور المعرد والمعيان ، لا تنحصر مباحة الى السهل ، الذي يضطر رجال السياسة ان يقوموا به بحجارة الضرورات الزمان حتى يعفوا الى عبة مقبودة .

وقد تأملت بحكمة عند الافرنسيين وطأة الشعور بانهم يفلتون داخل في المفاوضات، ونس ذلك في عهود الحديثة فقط بل في عهود السالفة ايضا، وفي اواخر القرن السابع عشر مثلا قلت رسين من حيلة له في خضع المعني بمسد ان تنسازات اسبانيا فراسا عن بعض مقاطعات : لقد كانت فرنسا في الماضي كثيرا ما تؤخذ بالسياسات جبراما، وبقدر ما يكون الخط مواتيا لها وتكون مخوفة الخائب في الحرب بقدر ما تحس في معاهدتها سلبية، فاسبانيا وخاصة اسبانيا عدوتها الابدية تفاخر بانها في في اسمد اية فراسا كانت تهرم معها المعاهدات خبرها، وكانت تريد بخولة فورا ما ضاعته في موارث كثيرة.

وكان رسين يترجم بذلك عن آراء نعل ومناه، ولكن رجل السياسة يحسن منعاه المدحول في مفاوضة بان يكون اقل اهتماما بشي جاهر، وبان يكون الصرع عنه، ويحافظ على التي الكثير من الكمال الذي يحتفظ معه بتجربته وصدي حبه، فانه لا يوجد شي اكثر مدعة للبعضاء عند اي رجل كان من فقدان الحس الصادق، والذي يحقق لرجل السياسي من هذا الذم يكون اعظم لان صحة الحكم من اكبر مزاياه واثقها، وهو خصب بقصدها لاساليب الخلافة، ويعمل في معارضة شعور الخفيفة التي يفتقر اليها كثير من رجال الدولة.

والسياسة يرمي الى توفيق بين الحوادث الطارئة وبين القواعد الثابتة التي تحكم على مصائر الشعوب، وهذه القواعد كائنة باليس تقدر - تغييرها، ومصالح الشعوب كذلك لا تتغير، فاطرفة وتوسع الخفافي واحلاف الشعوب كلها عقلية الثأير، والثورات نفسها لا تؤثر في السياسة فكيف بما سواها من الثغورات الداخلية، والسياسة الاستعمارية مثلا تستلزم سياسة بحرية، ولكنها بذلك تنفاد اما الى الاتفاق مع الدول البحرية تولى معادها، وقد كان غلبوم الثاني منطلقا مع نفسه حين كان يقول : ان مستقبل ألمانيا فوق البحيرة، ولكنه ما ينظر الى ما يحير ذلك على العلاقات التقليدية بين انكلترا وبين ألمانيا.

واذا كانت صناعة الرجل السياسي تتوقف على حسن اعتناء الظروف وليس

حسن انتظام الزمان بقل ضرورة لادراك النجاح ، فان ربح لا تكون دائما مواتية ،
ويبني ان يدور معها المرء حتى يبلغ غايته ، وكان يقول بسحره : السياسة في
الزمان اسمع النقي الانس ، وفي معرفة انتظام الزمان ، وقد ذكر السفيح القرطبي
حول كدونه انه في اثناء مفاوضات صوبية في برلين كان لرتي امام هاتج في رئاسة
وفي امانيا ، فستحت وزير الدولة كيدر ان ثلث ولائها ، وحده هذا الرجل
الذي كان معروفا بفاحشه والذي كان يحكي عنها كثيرا من البراسة : نسبه وما
يقولون . انك تريد الانباء . كدنا . ولكن استفيد من زمان في الثقل على
شعور الكرامة ، فما كان مستجيبا للامس أصبح صعبا في هذا اليوم ، وسد ثقب
عدا بالارتياح . ولكن هذا الارتياح لا يمكن مقابله الا بالامه ، وهذا النفس يمكن
ذلك السهم ان يحكي ، على انه كان خيرا وان كان قريبا من رومان .

ومن حق لرجل السياسي ان يسعى لاحراز النجاح ، ولكن عليه ان يحتمل
السمي ليكون نجاحه نهرا ، فالتجارب غلبت في بعض الاحيان ، ولاشيء اشد
خطرا من اثاره شعور الكرامة الفاق ، والسياسي في بعض الاحيان يسعى ان
يعرف كيف يخفي ويتوارى ، فالحكمة التي هو معتمد عليها ترداد في تقدير
حذره ، وحكومته نفسها تزداد دياقة في الثقة به ، ومفاوض المارح لا يعمل على
ادراك النجاح بل يعود الكرامة والخدع القرائم والعمود بنقوصه ، فمن خطأ ان
يقن ، كبح هو انه السائد ، ان التورر المارح متى ان يكون استادا في الخداع
وقد استطاع المرء ان يودع لرجل المدعا ، والمبقره ، ولكن دونه نعمة — داعي
الاستقامة والامانة فهي اصدق من دوت خطره ، والخداع هو الخدع وسائر
التمس الصغره الذي نجده ، وهو ديدن على ان هذه النفس ليس لديها كفاية
من الانساع بحيث تصل الى غايتها بالاستجابات الفانية بصفه ، ومع ان الخداع
لا يبلغ من كل نفس هذا مبلغ من الاحتمار والازدر ، وان مفاوض يدعي نجاحه
مشاكل مختلفة ، ومن صدقته ان يكون حسن السمعة وان يوحى ثقة ، ومن
السبل خدع بر الذي يفكر خداع لاحرس . وهو ان خداعه يمكن مكرها

بذاته لوجب على الناس احتشابه ، وقد اختصر حول كيون تجاربه الطويلة بقوله :
ان كلام الرجل الشريف يغفل ابداً احسن اداة تستخدمه حكومته لتأييد
وجهة نظره .

وفضيلة الكمين التي نرى المفاوض قبل كل شيء ، هي واجب عظم لا مبرر :
احترام المفاوض رأسه وسخره ومزيمه ، وكل محادثة بين رحلين لا يستطيع احدهما
ان يستغل بها عن الآخر ، ودائمة امر بين الناس معرضة لحشر القتل ، وفي الوقت
الذي لا يحاط به المفاوضات بالكمين لا تنفي عنها مفاوضات ، لان عوامل كثيرة
شخصية وعامة تمسد العمل حتى يحرق عن مواضعه ويعرض قبل او انه ، لانه لو كان
الناس الحماة والعددين ، والتجرد كالكمين في مقدمة ماتت ان يتجنى به
المفاوض من مرياته ، وتدور هذه الدفة في اكثر الناس دها ، تكون انظمةهم حصاراً
وكل رجل مطلوب حتى نمسه فانه لا يجوز ان يفوه بجهة المفاوضة ، فانها تجمع كثيراً
من الاسباب التي تسبوي النفوس وتغود الى احراقها ، وسناسة كهذه الصناعة
مشملة على مثل هذا الخطر ، لا غرو ان كانت تستقيم كثيراً من التجرد
عن الهوى .

وقد بطل امره نفسه انه حذر الحكومات على ما يبذل في سبيل بلاده ، وما عتار
به من صفاء ضميره واحسان قدمه ونقا كفه ، ولكن بذات يتطلب مكافأة على ما
يقوم به من واجب نحو وطنه ، الذي له حق عليه بكل ما اولاه من امانة وكرامة ،
والمفاوض هو الامين الذي ائتمت اليه بلاده مقاربتها وسلمته امورها ، وادعته
اسرارها وحزائنها فعبه ان يكون لها ثقات ، وكل رجل يدخل في السياسة
وهو منافق الى مظلومه وشع نفسه ، و ترسبه في ان يدرك من المنافع ما يلبه الاخلاق
والمكاره ، وما لا ياتي من طريق التجاسع وضمور الاحترام ومكافأة الرؤساء ،
لا يكون ابداً الا رجلاً مشيئاً ، وقد تجرت بعض المفاوضات المهمة على يده ، فلا
يسوع انت يمزى ذلك الا الى الصدقة الالفة التي يهدت لها المصائب .

وتم تعد كتب مكيفي كافية لتكوين المفاوض والمفاوض ، فقد يستفيد من

أسفاره ورحلانه ، وهو في سن نحس معها التأمل والتفكير ، فيجتمع أحوال كل حكومة ، ويضيف إلى مآلديه من المعارف العامة ما يثير سبيله ، وما يحصله أكثر علما وفهما ، ولكن من غير أن يحتقر سواه من الفرق لأبغ فون معرفته ولا يفتنون فهمه ، والرجل السؤول عن الشؤون العامة عليه أن يترك العمل لا أن ينقطع إلى غرفة درسه ومطالعه ، والذي يراه الرجل السياسي في دروس الحياة أكثر مما يراه في كتب المثاهيل الأولى ، ويضيف أن لا تنب عن خسران أهمية الصناعة التي تهني مذهب الانظار ، من حوادث الحرب والحد والاملاخ والتجارب .

٢ - كيف يمتد السياسيون الحرب؟

وضع المستر ليسن ، وهو نائب النكا في ساس ، كتابا أودعه ملاحظات صريحة على اساليب السياسيين في فترة الحروب ، ولا سمح به يتعلق بحرب سنة ١٩١٥ ، التي كان يحتل انبعاثها ، مدعيا كذا بارل ونفاي ونسوية ، فيكون سر يدور انتصار ، وهو خير من الانتصار الذي تم سنة ١٨١٨ وقد يشأ عنه سر وخاصة بعد تلك الخراب التي أهلها لغار ، والتعبات التي نالت بالامه .

وكان رأي المؤلف في السبب التي سبقت الحرب خلافا لظهور مواطنيه ، وهو يعتقد أن السياسة البرية تعادسة التي كانت تهرب فيها المكافاة من الانفاق مع المانية ، هي التي قادت إلى الحرب ، ولا سمح لانفاق لمي حري بين فرنسا وروسية والتغارب الذي تم انبعاث بين هذه الدولة وبين بريطانيا العظمى ، وقد استشهد بمجرات كثيرة ، وذكر أن فورس جورج ، عمه القوي خطبة في ١٩٢٢ سنة ١٩٢٢ قبيل استقالته ، حد فيها اساليب السياسة القديمة ، مسؤولية عن الحرب العظمى ، ولا نجد هذا المؤلف في رجال السياسة الذين عرفهم كثيرا في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العشرين من يستحق المدح والثناء إلا رجلا واحدا ، وهو كامبل من رئيس وزراء بريطانيا العظمى .

وذكر ان اتفاق انكلترا وفرنسة في شأن مصر ومراكش كان السبب الاول في اثاره الحرب العظمى ، وورد ماقله بمرسني سنة ١٨٥٧ : اننا لا نريد شيئا في مصر ، حتى اذا تركت لنا مقابل المتخفي من مراكش لفرنسة ، ان هذا العمل بغضب الانسانية ويستفز شعورها .

وقد كتب بمرسني ايضا في هذه السنة يقول : ان حول الامر بطور نابليون الثالث على الدول من حطته في افريقية ، كان كان سريعا كان حذيرا وابق ، وقد تستطيع فرنسة و'انكلترا و'اردنية ان تحكم بعض اجزاء الارض افضل مما هي محكومة به الان ، ولكن التحالف الانكليزي - الفرنسي لا يستمد قوته من مقدرة الدولتين العسكرية فقط ، بل كذلك من ايمان الاحلاف في التمسك عليه هذا الاتفاق ، الذي يرمي في رايحه الى مقاومة الطغران ، والدفع عن الضمات ، والحفاظة على التوازن . وكيف ان تستطيع ان تتحد لتصبح جاذبين في الاستداء ، وتعمل من افريقية بلادا نفسها كبلونانية ، فتنزع مراكش فرنسة ونواصير عربية ومكانا آخر انكلترا ، وكيف ان انكلترا وفرنسة اللتين غلبتا سلامة الامبرطورية العالمية تنزع من مصر من السلطان ، ان عملا كهذا يتجر المواقف الانسانية والهادي ، الاحلافية ويطرح بكل حكومة انكليزية تحيرا عليه . وقد يقضي التوازن الاوربي فنتجنا مصر ولكننا لا نريد هذا المصير ، وان كان عقابيل منح مراكش لفرنسة ، فنتحاول اصلاح هذه البائد كلها ، تجارتنا واعمالنا ، ولنجتنب الدخول في حرب وتوحد امريكا اليوم جميع الشعوب المتحدنة .

واي دكري انجر كتمسات بمرسني بعد اتفاق ١٩٠٤ ، فان احد الذين حلفوه وهو ادوارد ليراي قال في حفته له : انه من الحق ايماننا انظر قبل عقد اتفاق ممكن الدوام مع اي دولة كانت ، والتحالف الذي كان موافقا اليوم يصبح ثقيل المعب في ظروف اخرى . واداما فقد تحالف اعتباطا فاني اخشى ان تكون هذه البلاد قد حدثت به على عاتقها مسؤوليات تستوجب الاسف ، غير ان الرجل الذي صدر عنه هذا الكلام ، هذا التحذير ، تنقضى عليه الا اشهر فلا تزل ، حتى

وافق على اقتراح باريس بمفاوضات الصلح، انكسرين التي كانت من مقدمات الحرب .

وكانت قضية البلجيكي السبب الذي ادعت به انكسرة لدخول الحرب، ولكن كثيرا من البريطانيين انفسهم الذين درسوا القضية نظروا في وجوها لم يكونوا يستقدون الاعتقاد كله بذلك ، فقد ذكرت التيمس بعد اعلان انكسرة الحرب في ٢ آب : ان شرف بريطانيا ومصلحتها يحتمان عليها وبين فرنسا في عمل مشترك . حتى لو ان المانيا لم تنتهك حياد البلجيكي .

والسياسيون يستبحون وعموم على حسب ما يرامى لهم وما يثرون فيه من المواصلات الطائرة والمصالح الخاصة المختلفة ، وقد كان يقول اللورد كوايز ، احد وزراء المالية السابقين في انكسرة : نحن في ايدي عصاة من عواري السياسة والفوائد وسنماع السامع والمصحفين ، وكلمهم يطالبون بالاكثار من السلاح ولا ينفكون يخرعون الاساليب الجديدة لارهاب الشعب والبربر ، والحلقات التي ترتكبها سياسة الدول ورؤساؤها يتحمل وررها الشعوب . كي قل كارليل - الذي كان يرمي ان نزول ورايات الخارجية وروك كل شيء فيها .

واذا كان انتهاك حياد البلجيكي استثار بريطانيا وحملها لتنادي بانها تنتهك الا لاجل العدل وحرمة المعاهدات ، وقد مرت بتاريخ بريطانيا مثل هذه الاحداث ولكنها لم تنتهك مثل هذا المنتهك ، فقد كتب الملك ليوبولد ملك البلجيكي في اثناء عصيان البولنديين سنة ١٨٦٧ الى الملك فيكتور : يقول : انه من الحاقة ان نحارب انكسرة للمحافظة على بولونيا وسلامة اراضيها . كي ان الملك انصرفا كسبت في اثناء حادثة الشروبغ واستقرت روسيا عليها انه من سعة الرأي ايفاد السار في اوروبا للمحافظة على سلامة اللدغرك ... في حين ان اللدغرك صحت معاهدة سنة ١٨٥٢ .

واذعأت رجال السياسة وحججه متشابهة في جميع الحروب ، فعندما كان نابليون يهدد اورية كان حصومه يمتعونه باقبح النعوت واقلعها . ويعتدون الانسانية بانها ستعلم بعد انقضاء عليه بكل ما ترجوا ان تنعم به من حرية ورخاء .

فمثل الشعوب حقوقها وتزعج الأسلحة من مقاتليها وتهدد الديمقراطية أرجاء الأرض ، ولكن لا تنكأ الحرب تصع اورارها حتى يطفى السر نيران الخاسرة ، وتقع الإنسانية مرة أخرى في مملكة عصبة وآلامها ، ويستأنف رجال السياسة في الدواوين والمكاتب اعمالهم والسليم التي تؤمن مجموعة منظمة هي اقوى من كل مجموعة عسكرية منظمة .

أما الرخاء الذي وعد به الناس فيمكن ان تنقل ما كتبه جريدة لندنية بعد حروب العالمين يعرف الناس مصير تلك الاوهام :

ان موقف الكثير بعد انتهاء هذه الحرب الطويلة على ما نعت ، هو عجب وجدير بالتأمل ، فلامر الواقع هو ان السر بدلا من ان تعمى انما السكينة والطمأنينة وتعقب اعياء . ويوسع تجارنا ترى انه قد انقل ضرورتنا بشفقات حرب عظيمة ، وقد يمنحنا مودة الشعوب التي قتلنا في سبيلها ، بل ان الدولة التي قتلناها اشد قتال خرجت من الخصال بدون ان تمس يادى ، والدولة التي اذرت كل شيء ، وبذلت كل جهده ، هي التي تعيد اليوم منامانية أكثر من الجميع .

وكانوا في أيام تلك الحرب كدائم في غيرها من الحروب ، يستمزون الآمال بدعوى الشرف والكرامة والأخلاق والسر والحق والعدل ، ولكن ما لبثت الا احماء سموها به ، اما العاقبة فهي شر على الخائب الذي يريد ان يحتفظ بجزء نصره ، وعلى المغمور الذي لا يسي ما حل به ففسر طريقه وبوقف قلبه وبواصل جده بقتل نفسه . وقد كان يقول ايتالو فرانكس قبل حرب ١٩١٤ : قد ذهب الزمان الذي كان يسحق فيه الخائب المغمور ويستعيد ، فالحرب بعد الآن كارثة غير محدودة وجريمة غير معافاة ، ونحن لا نجعل به بين فرنسا والمائة شعور حتى هو بين المانية وانكافرة ناهض اقتصادي ، ولكن الذي نجده ان يكون بين بلد وآخر من هذه البلاد الثلاثة ربح أساسي لا يمكن اراسته ، وبكفي لذلك ان تزعج المصالح من القلوب ونظف نيران الاحقاد .

ولكن هذه المصالح السمية وسببها كانت تذهب مباحة ، وتغلب العناصر

التي تبعث الحرب فعمت العالم بشروورها ونكباتها ، ولم يكن من بعدها الاسم المشبه
بهذبة في حرب مستمرة .

٣ . التحالفات

يرى غروسيوس أشهر مؤسسي الشرائح الدولية ان التحالفات هي عقود متساوية
ترتبط بها الجماعات . ويكون لها محال تأثيرها ونفوذها في السلم كما في الحرب ،
ويرى كثير من المؤلفين غيره ان التحالفات هي عقود مشتركة تستلزم واجبات
متقابلة لجميع المتعاقدين ، وعبارة التحالفات الخاطئة على حالة راهنة او حالة مؤسسية .
على ان كثيرا من التحالفات كان لها نتائج مشكوكة . كذا ان كان بحالف
لويس الخامس عشر مع فردريك الكبير على ماري ثورومباخي فردريك ، وتحالف
النمسة مع نابليون بعد تفقر موسكو ثم تحالفها عليه مع روسية . وكثير هي
التحالفات التي لم يتقيد بها واصموها ، وقد قل مارتنس انه ليس مما يستغرب ان
رووس كثير من المتعاقدين معونة حلفائهم او ان يقوموا بخز - يسير منها ، وعائلة
الطانية لاثانية والنمسة قادت الى نتيجة منكوسة وهي دعواها الحرب سنة ١٩١٥
في صفها اعدائها ، والتحالف بين فرنسا وانكلترا في حرب ١٩٣٩ لم يمنع الاولى
من تحالفها عن حايقتها عندما وقعت بها شذائد الحرب واجدت تلتبس نفسها
سبيل النجاة .

والحكومات كالاخر اذا احتاج في اوقات الاسترخاء والتعاون لتحقيق غاية مشتركة .
والغاية المشتركة هي التي تربط بينهم وهي التي يستوحسها في شروط تعاهد
المتقابلة ، وعندما يكون شرط التعاهد قريب المثال من المصالح تبقى على حالها من
غير ان يجازي تعديل عليها ، ويشتر حينئذ في التماسك والاحساس له . والمعاهدات
اذا كان شرطها صعب اذال بعيد المدى فانه قلما يوصي بها - كما قال لويس رينو
العلم الفرنسي - لانها وان كانت قد اتفق وصممها واحكم ازمادها ونظر فيها الى

مصالح المتعاقدين على سواء فقد تقع تقنيات ذات شأن، سواء أكان ذلك في وضع المتعاقدين المتعاقبين أو في علاقتهم مع الآخرين، وهذا التغيير يجعل للاتعاقبات قدرته التي انتظرت منه حين عقدت أو جمعه مضراً.

والمعاهدات كالشرع الدولي تطالب بالأكبر مما تستطيع منحه. ومعاهدات التعاقبات هي في الحقيقة من حيث السياسة لأمن غيات الشرع، وإذا كانت التزامات الخاصة قد عدل بها عن أكرام الفرد على حمل مالا يطيقه مما عفا عنه عليه. فكيف يعطى في التزامات العامة من أقوى الدولة بتنفيذ ما عاهدت به وإن صحت بكتابتها في بيده، وكيف نلزم جماعة بأسرها بما لا يسهل به فرد واحد.

ويرى بعض الأفاضل أن أقوى سبب في تحييد الفرد سياسياً يجب أن يحوي ما بها الدولة، ولكن هذا الشبه بين الأفراد والجماعات هو من صنع الأخلاقيين والفلاسفة ولا يستند إلى المنهج الشرعي والسياسي الذي يفتقر في جميع معطاهه تبعاً للقوة التي تملكه، وسواء يريد لغة ردود الحق في أساسه يرجع إلى رغبة وأصمبه واستعداده التي تؤيده بقوة السلاح التي هي وحدها تمنحه سلطة التنفيذ. على أنه لا شك أن هذه القوى ترمي أحياناً إلى غايات معنوية، ولكن الغايات المعنوية وحدها لا تقدر على الجبر والأكرام.

وتشبه الجماعات البشرية بالأفراد لا تنبع من اعتبارات في حالة العلاقات القائمة بين الدول الآن، وفي فقرة على ما يسمى الشخصية هذه الدول ابوجهومة التي لا يمكن دمجها كثيراً إلى الاماء في عقد عفاً في الدولة في آخر الأمر كشخصية معنوية مثله بالحكومات التي هي صورة حزب ويكون في أغلب كبر الأحزاب في الشعب، والأحوال التي يتعرض لها الفرد وتعاثر بها في نفسه وما له وحده تختلف كثيراً في نتائجها من أحوال الحماية وما تحرمه من المواقف، وكثيراً ما يكون للذين يدمر الحكم التأثير الكافي لإقناع سائر الشعب حتى يسرع معهم في تنفيذ المطالبات التي عقدوها. ونسكن الدولة لانتفاء عن تنفيذ ما عاهدت عليه إذا كان هذا الإقدام يقضي عليها أن تصحج بكتابتها، وليس معنى ذلك أن الضرورات

لا تعرف حقاً . ولكن الدولة هي التي تحكم في قضائها فلا بد من الوقوع في
الشغل والاضراب .

والحالفات لا تظهر اليها عالياً بارتياح ، إذ فلما توحد محالمة الانشط اطاع
احد المتعاقدين أو كليهما ، والرجل السياسي الذي يريدون ان تقوم العلاقات
بين الشعوب على اساس من الحق والعدل يرون في الحالفات اضطراباً حسيماً حتى
ان اسكوت احد رؤساء الوزراء الالبيين في برلمانة . فلي حطبة له في ايلول
سنة ١٩١٤ : مستحل بعد الان محل القوة وتنازع الاطماع وتنافس الحالفات
الرائلة ، حمية حفيظة بين دول اوروبية ، مؤسسة على الانحراف بالحقوق المتساوية
والارادة المشتركة ، وفل كذبات لرئيس ولسن في ابر ١٩١٧ : ان يكون بعد
الان تحالف بارس تحالفاً ولا اتفاق بارس اتفاقاً . ولكن ينبغي ان يكون
عمل مشترك لغاية مشتركة تقوم على اساس حقوق الشعوب المقدسة ، غير ان
هذه الاحلام أصبحت كجسم جعل حبات الماء ، وتنفذ حمية الدول الاشد
قصيراً ، يمكن لها فيه سلطان حقيقي ولا ارادة مشتركة ، وحقوق متساوية ،
واستأنفت الحالفات مابق عيدها في الثورة الرابع وايفاد الحروب .

امام من وجهة عملية في حالة الاعتناء بدون سب ، وفي المحاولة لاجراز فتح
واسمير ، فل الحليف عليه ان يوازر في الخصال حليمة ، ولكن الخائف الذي
يكون سبباً في امالات الحرب من عقابه ، ولا يبدى اي تسامح في تسوية المشاكل
لا يستطيع ان يحمل حليمة على تأييد دموه لانهم حازره في رايه ، والحالف
لا يمكن ان يكون الا بين دول ذات سيادة ، اما الدول التي لا تمتع بسيادتهم
وهي منقوعة في حقوقها فلها لا يستطيع ذلك ، على حين ان رومية سبق لها
وحالفت روسية قبل ان تال استقلالها ، وقد جرى لمصل الشعوب التي كانت
تطالب باستقلالها في تلك الحروب الكبرى — كحرب ١٩١٤ — ان عتد
حليفة ، كان بلادها قد حررت وأصبحت ذات سيادة .

٤ - المعاهدات

تحتل المعاهدات اوسع مكان في المعاملات السياسية ، وهي الاداة التي لا بد منها لتحديد المصالح المشتركة وتعيينها وتطبيقها في حياة الشعوب اليومية ، وتتم بعدة مراحل :

الاولى : التفاوض وكانت في الماضي صناعة الخوف والرؤساء ، وقد ضل احيانا ان مشاركتهم تزيد في قيمة العهد وقوته ، ولكن معاهدة فينة التي حصرها الملوك ومعاهدة فرماني التي حصرها الرئيس وحسن باسمه وسلطته لم تحققا ذلك ، وفي هذه المرحلة يكون تبادل التعاليمات وتحقيقها ، وذلك ما يقتضيه في الغالب على تقديم الوثائق واستعادتها ، وقد ندر الى إحدى الدول المتعاقدة وتحتفظها لديها ويسجل ذلك في المعاهدة ، ويتلقى المفاوضون قواعد الحجة التي يجب السير عليها او اهم بنودها مهم .

والمرحلة الثانية هي التوقيع ، والثالثة الإبرام وذلك تحت مباحث خاصة نظام كل دولة ودستورها .

وكانت المرحلة رابعة وهي التسجيل في جمعية الامم .

وتقع احيانا عند التوقيع والابرام تعهدات من جانب دولة ذات الالفة بكم انه ينص احيانا على شرط الالتحاق بالمعاهدة .

وهناك قضية تمويل المعاهدات التي ترجع في امرها عاليا الى ديوان العدل الدولي الدائم او ديوان التحكيم الدائم .

وتنهي المعاهدات نفس الطريقة التي تعقد بها من حيث ابدأ لامن حيث العمل ، وكذلك بالتنفيذ انعام والاتفاق اشمل ، وتأثير الشخص الثالث والاتفاق على مرجع يقضي في هذا الشأن .

وقد تحدث ايضا لما كبد المعاهدات تعديدها وتعديلها وتبطلها ووقفها وتعديلها .

أما إلغاء المعاهدات فانه ذو وجوه نظرية وعملية ، وقد يكون عند حدوث شرط مذكور في المعاهدة ويلوع حد معين ، وعند العجز عن التنفيذ ورواى الموضوع ورواى احد المتعاقبين ، وبسبب قوة بحرية ، ومناقضة لشرع الدولى الملاحق والسقوط بعدم الاستهلاك ، والتبدل من قبل الفريق الواحد ، وحرية الافعال التي تنص عليها المعاهدة ، والانتقام بسبب انتهاك اليهود ، وهناك تساؤل فما اذا كان نشوب الحرب وتغير الحكومات يؤثران في اليهود المتطوعة ، واذا كان تغير الاحوال يقضي بتغيير المعاهدات .

واذا نظرنا الى ابائى ، التي فيها التذرع عدون وجدنا ان العهد هو غاية الحضارة ، وانه قد تمسك الدولة بلا حبس ولا مورد ، ولكنها تصبح في موقف صعب اذا لم تكن بمصدق العهد ، الذي هو في مقدمة ما تحتاج اليه الشعوب لصيانة مصالحها مادية والادبية ، وتعرف الدولة بكرامتها ميراث مشترك في تعامل الأمم وعلاقات الدول ، واذا أصبح الحبس بالعهد فعدمة عملة للعلاقات الدولية أصبحت الرقيب والشكوى سائدة ، وأمسى الحدود كمنأ وانصاع خفياً عما تكون نتائجه بالغة من الضرر جداً لاضاعفه بفيد تسوأ ميثاق ، ولا يبقى بعد ذلك عهد قائم على الحق والسلام والانظام ، وتصبح الحروب جروب فساد ، واستئصال ، والصفة الخيرية لليهود نتيجة أفكار الاسرة الدولية ، والمصلحة هي التي تعمل الدول على التمسك ، كمن المصلحة هي التي تقمى بالمحافظة على شروطها وتنفيذها ، وقد قال سمير في آرائه وحواضره ان التمسك بالمعاهدات عند الدول المعطى يتوقف على مستمره النضال في سبيل الحياة ، على انه اذا كانت معاهدة في بدنها موافقة لما هو السب الذي يجسد الفريق الذي يداني انما مقصده وحده داخلى في اقلها بسبب وقوع هذا الضرر .

ولكن هو كات المعاهدات واجبة التقديس . وكان ذلك من لازماً للحياة الدولية . وكان انها كرامة مستألفه وحدها كل حياة مشتركة غير ممكنة ، فانه مع ذلك يحدث احيان تبدلات عديدة لا يمكن ولا يجوز انكار عواقبها ونتائجها .

وقد قال راديه فودره : ان نتيجة كل معاهدة تتوقف على التبدل الذي يحدث في الحالة الراهنة للفرقيين المتعاقدين وبحول دون الوصول الى القاية وتجعل بقاها المعاهدة خطراً على الدولة ، ولا يجوز ان يتظر من شعب ان يضحي بنفسه للوطاء بمعاهدته . ولا حظاً عنصر التبدل ضروري في كل معاهدة لاجل احترامها . ولما تمسكت إيطاليا في فرساي بشروط معاهدة لندن من ناحية وانكرت حق دوله سلافية في فيومي من ناحية اخرى باعتبار انها في تلك المعاهدة قد ادخلت هذه المدينة في منطقة كروايتيه التي كانت فيرادولة واحتلت هي ودول سلافية الى الرئيس والسق ، وصرح بالما يسمى ميثاق لندن بعد بعد الآت يسري على المضاء المعلقة ، لان دولة النمسة التي وضع الميثاق لاحداها قد رالت وقامت معادها شعوب مستقلة ، كما انه دخلت بعد ميثاق لندن دول كبيرة ومفجرة في الحرب من غير ان تطالع على هذا الميثاق ، والماء يعمل على توطيد نظام جديد ، وعلى الشعوب ، ولا سيما التي كانت تقاتل في معركة الحرية ، ان تناصره ونشد من نوره .

٥ الحياد والدول المحايدة

ان الحياد الحديث هو من مخلفات المرون الوسطى في الزمان الاخيرة ، وما يكن الحياد معروف قبل هذا العهد لان شعاريين ما يكونوا يقينوا ان يبقى الاخرون شعوب من القتل او التهمام للفرقيين على سواء ، ومنذ اليهود العربية في القدم فانه بعد سوان تولد الحق السابق في سرى حين ان معاودهم في حالة حرب ، وكانت حطة التجار بين ان كل بلد غير حليفة هي عدوة . ولذلك فانه نجح مساعي الشعوب في محاولتها لادراك العدل والانصاف ، وادراكات اليهود القديمة ، فكان تعرف الآ ولادة لمرى يعمون على البقاء بعيدى عن مكاره الحروب وتروورها ، فقد رأينا اليهود الحديثة ايضاً تسجل في سجلاتها اساليب القسور والاكرام والعدوان في معاملة الذين لا شأن لهم في الحرب ولا علاقة .

على ان الحياد منذ القرن السادس عشر اصبحت في مقدمة اسائل التي يعالجها
الشرح الدولي ، وقد بحث غروسيوس بخاصة سنة ١٦٢٥ في كتابه الذي وضعه عن
السلم والحرب مشكلة الحياد التي كانت في ذلك عهدها واثبت ايدها ، وسر يصدق
الشعوب بان تبقى محايدة ، ولا يمكن مدع اليه في هذا الشأن منطقاً على المتجاوز
الذي حفته المذمور الحديثة ، ولكنه مع ذلك كان صريح بان الذين يتسكون
بالحياد ، لا يمكن ان يكون لهم ان يصمموا مراً يؤول الى تعزيز مبادئهم
المتحدى عليهم .

وقد طوى مبدأ الحياد منذ عهد غروسيوس مراحل كثيرة ، ولم يجد مرتناً
حصيماً في ذلك وحده في الولايات المتحدة ، في سنة ١٧٩٤ ، ومنذ الولايات
المتحدة قانوناً موقفاً ، وفي سنة ١٨١٨ ، تمت قانوناً دائماً للحياد ، وكذلك في سنة
١٩١٧ و ١٩٣٥ ، وكانت اتفاقية من هذه القوانين معاً الولايات المتحدة معزول
عن الحروب الاحدية ولكنهم قد حقت هذه اتفاقية .

وكان الرئيس ولسن قبل ان يقرر لدخول في الحرب يدعوه في بلاده الى
الحياد المطلق ويقول : اني اصوغ نفسي باموالني ان اسدرككم جهراً من حرف
الحياد في جليل امور ، وديقتها وعظيمها وصغيرها ، فلا يفود ذلك المستوى الى
ارتكاب جريمة التمسب لهذا الفريق من المتحاربين او ذلك ، فالولايات المتحدة
ببقي عليها ان تحافظ على الحياد ليس من وجهة الزمي فقط ولكن من جميع وجوه
الوفاء والحقائق في هذه الايام التي نخرج فيها النفوس ، ويجب ان تتحلى بحيلة
الانصاف في آرائنا واهمالنا ، وعليها ان تبحث اظهار اي عنفة والقيام بأي معنى
يمكن تأويله بتفضيل لأحد الفريقين ، وليس الذي اقصد من الحياد وما انجرام
من مصلحة الولايات المتحدة فيه ، هو حرص مي على الراحة والهدنة ، فالذين
يتكئون على بحسب ما يرونه في مسي لا يشكون بانني اكر من الذين يتكئون
الى الراحة والهدنة ، ولا من الذين يسمون لاحتساب الانصاف ، بل اني يضد ذلك
لقبيها دائماً واملعت بها ولا تخاف ان يكون في طريقها .

وقال : ان موقف اميرك موقف مفرد ، وعليها ان تقدم للعالم مثل شعب متمسك بالسلام ، ليس لان هذا الشعب لا يريد ان يخوض غمرات القتال ولكن لان السلام هو خير ما يتشبع به العالم ، وهو يرفع الانسانية الى المرتبة التي لا تعزل اليها في الحرب ... ومميزات الوطنية الاميركية هي انها لا تقوم على العاطفة وحدها ، وهي مبدأ حدي لعدل وهي قوة صامتة على العالم لاجل تجدده لا لاجل خدامته . ان لها قلباً كله شعور وميزة ، وقد سرفت اميرك ان تسقط على قلبها ، وهو لا يخفى الا تحت الشلال العلى ، لا تحت الشصحية الا في سبيله .

وفي الستين اتي حلت قبل الحرب الاحيرة وصف الرئيس روزفلت سياسة بلاده المحايدة فقال : ان سياسة الولايات المتحدة قائمة على الدعوة الى تخفيض السلاح وتسوية الخلاف بين الشعوب بمسائل السهبة ، وهي متمسكة بمطالبة واحدة تستند الى اساسين في معاملة كل شعب بحارب لايس عمله لولايات المتحدة : اولاً : احتساب التشجيع على مشاركة الحرب فان تدون لمختارين ان يخدموا من الولايات المتحدة يحتاجون اليه من سلاح ومادة وسيرة ، ثانياً : ان لا يرسل الى المتعارفين من المواد اكثر مما كان يرسل اليهم في امر حتى تنبسط مهمتهم من متاعمة الحرب . ويذكر كيف ان قانون الحياد لا يستطيع ان يثوق جميع الاحداث وان الاميركيين يدركون حكمة الامور بعد امضاء الحوادث ، وهم يبحثون الآن عن الاسباب والموامل التي قدتهم الى الاشتراك في الحرب العظيمي كقادت اوروبا الى الاشتراك في ملاحمها ، وما يمكن ينسب لهم من قبل هذا المبحث ، وهم يريدون البقاء بعيدين عن الحرب ، ويمتقدون بالحريه وبثوقهم بهد ، ويتقون بسياسة حسن الحوار ، فالخار الذي يحترم نفسه يحترم حق غيره ، والذي يحل ما يهد عليه نفسه يحل المهور التي احدها على غافقه .

وبحث كورديل هل سكرتير الدولة في الولايات المتحدة حسن بالده وعرف حيادها فقال : ستكون سياستنا الخارجية صميقة جدا اذا كانت تبدأ وتنتهي في اعلان الحياد وعند وقوع حرب اجنبية ، واي اري انه من وجها ومن الخير

بلادنا ومن الخير الإنسانية عامة ليس فقط اغترال الحروب التي لا شأن لنا بها
ولكن يبدل نفوذنا كله لتسوية امثا كل لدولية . ومصلحتنا او واجبتا كدولة
منظمة بحرمات علينا ان نقيم مكتوفي الايدي عند اشتداد المحومات واستعمار
الملاحم ، وان يبقى راضين عن نفسها ومن المحال . حتى حين انه يتعلم علينا
ان نبدل كل جهد لدفع الحروب والتخفيف وبالنسبة من غير ان نقتاد لدخول فيها . .
وسياستنا كمصو في دائرة الشعوب . يسمي ان تكون لها هذه الغاية المضاعفة : حساب
لدخول في حرب والعمل على بقاء السلم وتأييد حسن . يية في معادلات لدول
يقدر ما يستطاع . ولا بد لنا من سياسة حرة مفرونة بالحسن اذا اردنا ان
نحرمنا الدول الاخرى وان نحافظ على نفوذنا ككتنا في حكمة السلام . واستقرار
العلاقات بين الشعوب .

وقد وقعت الولايات المتحدة قانون الجهاد بقضي بمنع اصدار السلاح والذخائر
ومواد الحرب الاولى ومنع نقل السلاح ومعدات الحرب السفن للولايات المتحدة
للمتجارين ، وتحديد من المواطنين الاميركيين على سفن الدول المتحاربة ،
وتسجيل اسماء الاشخاص الذين يتاجرون بدوات القنال وعدده وغير ذلك .

ولكن هذا القانون عدل في بدء الحرب وقررت فيه فتحة بدمع وخذ ،
وكان من حيلة اسباب التعديل ما قيل من ان للدولة التي كانته مذبذبة قد انتهت للحرب
في اثناء السلم واستعدت وتحزرت ، فبنارة على هذا القانون تكون تأييد للمعتدي وحذرا لنا
المعتدي عليه . وقد تطور قانون الجهاد بعد ذلك ودخلت الولايات المتحدة في
اعمال تجعل جياها اسمها لاحقية ، وكذلك فان كل حرب تفرس ترونا واحوالا
تختلف عن سواها ، وانصوات اخرى ومع لدول متحايدة ومبولة ورغباتها ،
ولازم من الذي نكون فيه الحرب والحارفة التي تشبكت بها الحرب اعظم ، وفي ذلك
فلا يمكن ان تكون القواعد الشرعية التي تؤسس عامة ، وان تكون السلطنة
التنفيذية مفيدة وبها كل التقيد ، . يدعي ان تكون السياسة الخارجية للدولة
ممكنة من اتباع سياسة جريئة لتساعدنا في نصرة ما نذهب اليه من الآراء في

مدافعة الحرب وتثبيد السلم ، ومن ذلك تنشأ المعوكة في المقاضيات الشرعية التي يجب اتخاذها بحسب كل حرب وحسب كل وقت .

والحياد في أصله وضع الامتناع عن كل تدخل بين فريقين متحاربين ، وكثيرا ما يفتني بالإشتراك في الحرب ، وهو وضع شرعي تابع لقواعد شرعية من حيث الأساس وإن كان وما عمليا من حيث الواقع . وهو أيضا علاقة بين دولة ودولة ونتيجة تقاعدة السططان وحق السيادة . وحالة الحياد تختلف عن حالة السلم ، وقد اوجدت الحرب الأخيرة حالة جديدة في حالة الدول غير المتحاربة ، والدول الموسوعة في حالة حياد أو تحييد هي غير الدول الحيادية ، والحياد يختلف بالنسبة إليها كوضع من الأوضاع الدولية .

وود سبق مؤتمر لاهاي سنة ١٩٠٧ أن ثبت نظام الحياد وحدده ، وعد هذا العمل في حينه من اعظم الاعمال التي قام بها مؤتمر السلام واكثرها بقاء . ولكن الحياد نفسه أصبح عرضة لانتقادات فريق من كبار الشرعيين مثل المسبو دلابرانت ، فهم يرونه شريكا في الحرب ومؤثرا . ولا يحدون مكانة في عالم يريد تحريم الحرب نفسها ، ولا يريد ان ينسحب في اقدام حكومة على الاعتداء والاطلاق للحرب ، فقد آن ان يحول الحياد في الحرب ومعاملة جميع المتحاربين على السواء الى امر آخر وهو التعاون والتآزر لحماية المروءة المتدين ، وقد بحثت هذه القضية في عصبة الامم في حدود المقبولات ومقاومة الاعتداء ، كما بحثت في واشنطن التي كانت كثير في الحرب السابقة وفدها الممار الى الدول في القتال . وقد كانت حرب ١٩١٤ من الامور التي امتحن بها الحياد ، كما كانت من قبل حروب البلقان ، وكانت حرب ١٩٣٩ ، وشاربون في كل حالة يتمتعون الاسباب لانها حرية دولة تحييد وسفاحه العقود البرمة . والدول العفري تختفي دائما ان تخرج الى الحرب او ان تترك ، وهي تعرف ان الحرب وبذلك الغالب والمغلوب ، وليس في خلافها ان تعني بلادها ولا ان تصون حيادها من الدول الكبرى وما تستطيع ان تملكها وسائلها الخربية وانما هي السياسية .

وسويسرة أقدم دولة محايدة ، والحياد هو أساس سياستها منذ أرملة فريون ، وقد ورثت التجارب لثمت السويسري على أن الحياد يتفق مع مصالح الدولة الدائمة بسبب وضعها الجغرافي وتاريخها من مختلف المناصر والمذاهب ، وقد راعت الدول الأوروبية هذا الحيد وعلمته موافقا لصاها ، فقررت سنة ١٨١٥ وسنة ١٩٢٢ وكانت هناك حقبة تسبب الحوادث عصبة الأمم مقر لها في سويسرة ، وكان على هذه البلاد أن تتأخذ من عصبة الأمم وأمانا لها على استقلالها وحيادها فتمسك سويسرة تسكا شديدة بوضعها ، واستغنت الشعب فوافق على الانضمام الى العصبة ولكن مع الاحتفاظ بوضعها للحياد ، وقد املت ذلك سويسرة الى عصبة الأمم في مقترح حدد غاية ، وهذه البلاد الصغيرة لا يجوز أن تفقد مكانها برفعها الذي لها في التاريخ ، وهي ذات مكانة كبرى في الترخ الاوساخ السياسية في العالم وقدم جمهورية في اوروبا ، وقد تأسست في القرن الرابع عشر كمعصية دائمة بين دول متحدة ذات سيادة تعاون بعضها مع بعض ، قد اهتمت واتحدت في عهود مختلفة من التاريخ والتأملت المقود والواقعي ، وهكذا فقد شأ من شعب صغير عدد عديد من جمهوريات وجماعات وروا في السياسة واوضح عادة الاشتغال بالعمال المدة في السويسرين شعور انساب المصدا والكرامة الوطنية التي تعزز السمعة لاجري ، وهذه التعديلات في النشاط السياسي التي كانت تثير الخلاف في القرن التاسع عشر حدثت الى بداية مبرحة للتجارب بحسب شروط اللغة والدين والساحة والحالة الاقتصادية ، والذي يريد ان يفهم تطور الحياة الديمقراطية التي عاشت في صر حياد السويسرين سيجب حولة بعد في تاريخ سويسرة ككائنات حرة دائمة في تعاوني معاً سيادة الشعب .

اما بلجيكا التي ضمت اصول حيادها ، فقد كانت في النصف القرن التاسع عشر تفقد الكثرة الى الامتداد في قتال مع فرنسا ، وكانت قدرتها الى شارة المانية سنة ١٩١٥ حسب حرقها حيداً انه حربي لم يوقف عيده ، عدت بسياساته ، ولم تبق بلاد الهاجيك محايدة بعد الحرب ، سني قسنت فيها ماضيه من احوال

وشدائد ، وقد دخلت في ميثاق عصبة الأمم وحلفت فرنسا بحالفه عسكرية واشتركت في ميثاق الرين الذي نص على أن إلغاء الحياض البلجيكي يستلزم أن تقوم مقامه ضمانات جديدة للحفاظ على سلامة الأراضي التي كانت ميسدانا للمنازعات الأوروبية والنسوية الخلافات بوسائل الامتلاص والتحكيم ، غير أن البلجيكي التي لم تكن تريد أن تصبح بلادها ممراً للجيش وساحة للحروب حاولت أن يكون وضعها الخديداً أكثر ضماناً لها ، حتى إذا تفلتت معونات دولية لا تكون ملازمة بواجبات مقابلة ، فجاء التعديع الذي وسعته الكثرة وفرنسة ضمانات البلجيكي ضماناً وحيدة الجانب ، وقد احت الدولتان بلجيكية من تمهدها في ميثاق لوكارنو وأعلن هنر من ناحيته أن الربيع مستعدة الاعتراف بأن بلجيكية في حالة حياض عزيمة وهي تسعى على نفسها عدم انتهاك حدودها والمحافظة على سلامتها التي فيها مصلحة مشتركة لجميع الدول الغربية وتمهد بأن لا تعرض لهذه السلامة وتلك العزيمة في أي حال كان ، وإن تخترم أراضيها احتراماً مطلقاً إلا إذا كانت في حالة حرب وساعدت بلجيكية في قتالها .

وقد شرح موقف البلجيكيين ورر حرجيتها في خطبة في تشرين الأول سنة ١٩٣٦ قال فيها : لا يجوز أن تكون الشعوب مضطرة لأن تأخذ على عاتقها أمن اليهود مالاتطلع حالتها النفسية القيامه ... والذي حملنا نقاسمه في سنة ١٩١٥ وحمل الاتحاد بكون عاماً شاملاً هو أن جميع أبناء الاتحاد قد ذهبوا لحق القوم الظلم الخار الذي كذا عزمنا له ، وإذا رددنا أن نعترف مرة أخرى بهالك حرب ومصاعبها فنه نحب أن نرجع إلى نفس المواقف وأن يقنع شعبنا كل القناعة في جميع أجزائه بأننا لم نركب خطيئة ولا نؤخذ بقلة بصيرة ، وفي الشهر نفسه بحث ملك البلجيكي عن تسليح اناذية وإيطالية وبروسية واحتلال الأولى منطقة الرين بسرعة البرق وتعطيل ميثاق لوكارنو في أساسه وفي ميثاقه ، ولذلك فإن البلجيكي التي عادت مثل وصفا قبل الحرب تتبع سياسة بلجيكية مطلقة وهي تريد احتجاب الحرب كل الاحتجاب في ربهها وتفضل سياسة التعاون على الدخول في معارك

القتال التي تؤدي الى نصر قليل او كبير . ولا تغار الاراضي البلجيكية لتجيوش حتى يباح بها بعضا بعضا ، ولا تدخل بلجيكة في تنازع جيرانها ... والشعائف حق ما كان للدفاع لا يمين على بلوغ غاية ، لانه يجب كان اعداد دولة حايفة . سريما فيها لا تستطيع ان تدخل الاسد ضربة امير القوية التي ستكون قضية ... ويبقى عبء النضال في مدعته الاولى ، وفي جميع تطورات الموقف على البلجيك التي تصبح ربوعها طلالا وحرثا لمن ماسيفها في حرب ١٩١٤ الاسودقة صغيرة ... وحسن الملك بلاده على نعمه جوارها الحربي حتى تنشي انفسها ... انعمه من قدوة حقا باحترام الآخرين .

وكانت البلجيك قد شهدت بين سنة ١٩٣٠ و ١٩٣٦ الانس الضمات لدولية واخفاق عصبة الامم والمودة الى موافق السياسة السرية واضمحلال المثل العليا لاسر والمثل الدولي التي هي وجدت كانت تضمن سلامة الشعوب ، وقدارات البلجيك ان لا تهدف الاحطار بكرمها وتسامحها وحاولت ان تسن سنة انفسها والكذب مع ذلك بقيت الاتصالات العسكرية منها وبين فرنسا والكثرة ، ولم تنج من حرب جديدة لاعمي ولا هولانده بعد ان اندرستها الحكومة الالمانية واحازرت حدودها بحجة الخابة ودفع ما يحتمل وقوعه من حجة الاعداء ، ولا سيما ان الحصون البلجيكية كانت من ناحية ثانية لامن ناحية دراسة ، فوفقت هذه البلاد مثال ما وفقت به سنة ١٩١٤ عندما حرقوا لمانية حيادها ، ولم تنجوا سياستها الجديدة من الخطر ، ولم تكن الحرب لتكاث البلجيك وغيرها من الدول الصغيرة ممرضة في حالة اتفاق بين الدول المعنى الخطر التعديلات القليلة — كما قال ليرشل في حجة سنة ١٩٣٦ — فتبدل من ممرضا الاستعماري ثمن هذا الاتفاق .

وكانت مسائل الحياد والخصار من اهم المسائل التي تبرزت في حرب سنة ١٩٣٩ سواء في الدول الاوربية او الاميركية او الشرقية كاليابان ، وتوانت الاحتجاجات في الدفاع عن حقوق الدول الحيادية ، حتى انها احياء انقلبت الى الاعتداء بلانل . وقد سببت بعض الطوارف البحرية في يوم الساحية الاميركية مشاكل نظرية

وكانت قررت الجمهوريات الاميريكية ان تختار المياه الساحلية الى م. م. ميل
وذلك في مؤتمر سانما الذي عقدته ، وقد هاجمت السفن البريطانية سفينة المانية في
المياه الساحلية التروحية وانزعجت مانيها من امري فاحتجت التروج على خرق حيادها
ولكن انكثرت ، تكثرت بهمة الاحتجاج ثم وصعت انكثرت الاغنام في مياه التروج ،
فرضت هذه البلاد حربه اخرى صولتها عنجفة على انتهاك حرمة التروج الدولي وخرق
سيادة التروج وحيادها ، وقد علمت انها لا تقبل في حال من الاحوال ان تضع
البلاد المتحاربة الغام في المياه التروحية وطابت اراياها فوراً مع انقضاء مراقبة
السفن الاحدية ، واعلمت انها ستجد جميع الوسائل التي تحتاج اليها لحيادها
وكان جواب حكومة انكثرت عند لاكثر ايامها ، بل انها اعادت ذكر مقالة
غروسيوس ودنا من انه لا بد من التعريف في الحياد بين دولة معادية ودولة متعصية
للتحق ، ولكن الحكومة الانانية كان جوابها هذه التره انس الاحتجاج وحده ،
وهلمت الى حكومة التروج ان تضع بلادها تحت حماية جيشها الدافع الاعتداء
الانكليزي ، ثم اعزت على الدعوى عنجفة بالاسباب نفسها واحتلها ، وقامت التروج
ودخلت بلادها عنوة لانها رفضت التسليم لها تعاملات منها ، فما كان الايام بخدا لدولة
انزلت حيادها ، ولا لدولة موضوعة في حالة حياد دائم او صامت دولية عامة .

الفصل السابع

السياسة الدولية بين حربين

١ - انحطاط أوربة الفكري والاقتصادي

حلت حرب سنة ١٩١٤ لأوربة اضطراباً عظيماً ومشاكل سياسية واقتصادية، بدلاً من النماء التي كان يرجوها الناس عند انتهاء الحرب وبمقدون عليها الأمال التي البؤس جرائه في كثير من أجزاء أوربة ومثل ألمانيا أعطائها الفكرية والسياسية والاقتصادية، وكانت مصائب الحرب نتيجة بكتلاكلها وعواقبها الوحيدة على القاطنين والمفكرين، وقد سادت الأنظمة السبيدة في بلاد شتى حتى سدى في بعضها ما قبله كافيور في كلمة مريرة في حالة الحصار بتولى القيادة أحط الناس، وقام يستطيع السبيدون أن يتحملوا في الدول التي تخضع لسلطانهم الرجال الذين هم أكثر جرأة وأبعد أفقاً وأشد دكاءً وأقدر أشاء من أولي النزاهة والاحتصاص والكفاية الذين لا يستطيعون أن يحتفظوا بكرامتهم إلا إذا انهمروا بالخضوع واحتضوا كل معارضة ظاهرة.

والخضوع النظام برحق منه كل شيء، ونخشى كل شيء بدون اعتماد على مدافعة رأي عام يمكن الاستعجال به والاعتماد عليه، يعني بأن يحط النفوس ويسقط إلى الخضمس، حتى أكثر النفوس هدوءاً وأشد حذراً، الذين يعطون أنهم يتظاهرون بالجموع العامة والسيافيرين ويحتفظون بسعة مثل حمارهم ووجدانهم، ولكن الذي يخاف يبدأ بأن تتحمل، وعندما يرى أن سكوتهم يجعل الطنة واتهمه تخومان حولهم فإنه يشترط بتأييد الذين يحتقرهم في قرارة نفسه، ولكنه يخرج شيئاً

فشيئا من هذا التفاضل الداخلي الذي يرعجه ، ويشرح في تناسلي آرائه ، ويضع
تطور الطبيعة الانسانية عندما تعد نفسها خاصة من غير ان تطبق التحلل ، وتنتهي
بان تثبت ما كانت تعدد عوائده ، وتري حقيقة ما كانت تعدد بطلا ، وقد وصف
شاتوبريان حالة فرنسا في عهد بيون الاول فقال : لقد اصبحت فرنسا بامرها
دولة الاكاذيب ، فخرائد والشرارات والخطب والشعر والشعر ، كل ذلك يعمل على
طمس الحقيقة وحفظها ، قد مطرت السيرة قبل ان السيرة مشرقة ، وادانته
الظلم في وسط شعب سامت ، قبل ان تقدم في وسط عتاف الجماهير ، فالامير هو
السياسة الوحيدة ، والاحلاق هي عبارة عن الاحلاس لانهوائه ، والواحد عبارة
عن مدبحة ، فاما ما لوثك خطا ، وخرج الثأبيني قبل كل شيء ، ان ينادي
بالاعجاب به ، وكل شيء يعتبر به في ان يكون فيه اثر لبيون كطابع اليهودية .
ولكن ماذا يقع عندما تمر هذه الاحداث في بلاد ذات حضارات قديمة ؟
فالقدس سافروا في بلاد اشرف الادي يعرفون شعوب كانت دائمة الشهرة في الماضي
وقد حملتها عهود طويلة من الاستعداد تصبح انحاءا من الانسانية التي لا عقيدة
لها ولا رجاء ، ولا يستطيع شعب من كانت موهبة عظيمة ان يكون الاخلاقه
وهو يتحمل حضرة دائما لفائدة وسيع ورحال ، ولا سيما اذا كانت هذه المفاهيم
والصحيح ، رجال تطور في بعض الاحيان بطوار تشابه الادباني ، ومن دوني
الذين ان هذا التخطيط الاخلاقي التي آثاره حتى بعد رول انسيابه ، وقد اصابت
هرودوتس بقوله : ان قوة مدينة ليست في مدنها ولا في معاملتها ، بل في رجالها
ولكن حينئذ لا تكون حرية لا يكون رجال ، وهذا الزوال الذي حرته حرار
الحرب وهذه بعض الشعوب الاوربية والفساء يصح ان يشار في صد ذكره الى
ماورد في الحكمة اليونانية القديمة من قول هرقليط : كل شيء يمر وينتهي ، وما
من احد قد احرق انهر مرتين بنفسه ، فصحيح ذلك احد من مدبه قائلا : لا يرمي
ولا مرة واحد ، لأن السابح قبل ان يصل الى الشاطئ ، الآخر يكون قد اصبغ
هنالك نهر جديد .

وكان الاضطراب الاقتصادي يريد في الانحطاط الفكري ، وقد بذلت مساع كثيرة لمعالجة الشؤون الاقتصادية . وكان آخر ما جرى منها قبل هذه الحرب ، سفر فانز لاندرئيس البرارفة الهندجيكية في صيف ١٩٣٧ إلى الولايات المتحدة بمهمة استطلاع واستخباراته بها انكثرة وفرنسة ، فأتى رجال الولايات المتحدة بشاهرون رجال الدولتين السافتين آراءهما في تنظيم المسام على السمن جديدة . والسيرة الى غيبة تضمن له الزعد والهناء أكثر من النظام الحاضر .

وقد كتب إليه ملك البلجيات حين عودته كتابا حطير القافية : عند امعات المكرة في حالة الاضطراب التي تعمير الانسانية ، تساور النفوس عاطفة من قلق شديد ، تمرس لنا المستقبل في جميع من افلام . ولذلك فانه يجب ان يؤيد بعزم واعتماد كل محاولة ترمي الى التخليق ، ويكون من مثابرتها ان يسمو الفكر الى مثل اعلى من التضامن الانساني واذا اردت حقيقة ان تحت الحرب وان تلم . الرجال شعورا يريد تعلقهم بالنم ، فيبقي ان يكون لدينا من الحرمة ما يجعلنا ننظر الى القضية الاقتصادية من جميع وجوها ، ونعمل على اذوبة جميع الشؤون الكبرى التي تتمرص لطريق الانسانية ونهددها ، واعني بذلك توزيع المواد الاولى وتوزيع وسائل التبادل وتفاقم العمل بين الامم ، والحفاظ على التوازن بين الدول الزراعية والدول الصناعية والتي لا اعمل لمصاعب التي تحول دون تحقيق مثل هذا الترمج الواسع ، ولكن لا ارناب طريقة بين في ان التمرسة سائحة وكما نعتد في بذل هذه الجهود على تأييد جميع الحكومات ، وكذلك تؤمل موافقة الجماهير الاجتماعية والانسانية وتأييد جميع الرجال الذين تنقلوي جواهرهم على رغبة التضامن وادراك الحقائق على انه لا يمكن ان تتفاقم عن ان حماة انسانية بآسرها أصبحت غير متعارفة ، فاذ تقدمنا خطوة لتقريب بين هذه الوجوه المتناكرة ، فامنا الترهان للناس عامة ولشرق خاصة . ولكن بالعمل لا بالقول ، على ان الغرب يضع فوق الشواغل الآمية المادية القوى المعنوية التي تستمد من عواطف الاحاء المعجيجة .

وقد تقبلت الحافل هذا الكتاب بقبول حسن وصاحت لصاحبه الملك الشاب

عقود المديح ، حتى ان بعض الصحف الامريكانية كانت في التفاؤل وقالت انه قد يقبر وجه التاريخ ... ولكنه لم يخف مقدار دوة من الجاه المماسة نحو الحرب الأهلية ، وكان فانرلاند قد قدم تقريره الذي لم يشر آراءاً كثيرة تلقاها في رحلته ، وذكر ان وصول الى الخربة من التجار يستلزم تذييل انصاعب وموتيل الضمانات السياسية والاقتصادية ، واستادة النظر في مشاكل توزيع المواد الاولية وشؤون الاستعمار والاشدس ، حتى يفسر للدول ان تعقد بينها ميثاقا اقتصاديا يؤدى الى تعاون العالم وحروجه من سياسة الاستعمار والاثانية .

وما تكن امشائل الاقتصادية شغل الدول الشاغلة في النساء السوفيت كانت انصافي اثناء الحرب ، فالتاريخ قلته حتى قدموا الى ، فقد سمع اسير سمر ولز وكين الامور الخارجية في الولايات المتحدة ، وذكره الى بعض الدول المعظمي في النساء رجلة قام بها الى وربة سنة ١٩٤٠ ، ذكر بها آراءه في الامم المتحدة في السياسة الاقتصادية التي يجب اتباعها بعد عودة السلم وقد جاء فيها خلاصته :

ان علائق تجارية ودولية صحيحة هي الاساس القوي للرخاء والسلم الدائم بين الشعوب ، والتجارة الدولية لا تستطيع ان تقوم بهذا العمل بطريقة محدودة الا اذا كانت لكل شعب ان يكون له منفذ طبيعي الى مصادر المواد كالماء ، لا الى المصادر التي هي محصورة في حدوده الخاصة وحدها ، وان تجد وسائل تمين على بيع ما يربو من الفائض ، على اساس التعامل الذي يس فيه مراعاة .

والتجارة الدولية لانكسب في ربحا اذا شوق سبورها تجاولات انصافات وشركة او مع نحو جز التعريف بقرضات ... وهذه الجواجز هي وسائل الحرب الاقتصادية ، وقد ذات التجارب دلالة واضحة على نتائجها المدمرة للتجارة الدولية في اتم السلم وثأثيرها السيئ على مستوى الحياة والسعادة ، وهي كذلك تصفاتها بعثة لمحسومة الدولية وانقضاء ، وشاكي ... هذا كالت يجب بعد انتهاء الحرب الحاضرة انشاء اتفاق على قواعد من لا يستلزم روالهم ، واحتجاب الحوافز والتباغض ، وشهد السبل للتقدم الاقتصادي ، يعني التقوم التجارة الدولية على اساس صحيح ،

وهذا يستلزم الأمانة التامة بحرية للأحوال أي تقف في سبيل الفاحشة، ويقضي عدم التمييز بين الشعوب، وتأمين المقومات المصلحة لقطع الاعتمادات المالية واحتياط خطط الإكراه...

٢ - السياسة الدولية في البحر المتوسط

سكنت الألمان الدولية حول البحر المتوسط مدة حربية غير مألوفة، بعد انتهاء الحرب، ولكن عند السكينة لم يكن إلا في ظاهر من الأمر، وبعد برح شعاع في سنة ١٩٣٥، واستحدثت مشكلة البحر المتوسط في مقدمة المشاكل الدولية التي يجب حلها، وتلقت فيه الفاحشة الفاحشة، بعد مباحة الفاحشة، وهذه المشكلة ذات وجود كثيرة ونواح عديدة تصل بالشعوب التي تدفع مباحة على شواطئها، وتلقي منها مصالح بريطانية عسكرية والسياسية، وكان النزاع حدة بها، وبين إيطاليا في هذه السنين الأخيرة.

ومع ذلك ففئة السويس لم يستول على الفكرة الفاحشة الأمر، واحدة على طرقي في البحر المتوسط المؤدي إلى الفتح، كان سبيل الفتح، والرصد الطويلة التي مرت بها حدثت من عيوبها المخاوف التي سيطعت لها في سنة ١٨٩٣، فاعتبرت حينئذ لاساءة الاتفاق الرقي - الفرنسي، وكانت المكثرة ففرد على موحدة ففردت أو روسية، والامواجية الأثنيتين معا، وقد تلة الساطين الفتحمة، وقد سبها إلى مواطن الخطر، ومواطن الضعف، وقد سبها التأثير سدا لم يكن يفسد، وسدوا ولا السكوت عنه، حتى أن حوريت شعري في سكة في محاسن الأمور، ففردت من حذر، وأعان بصراحته الحشة قائلا: أن الأسطول البريطاني لا تدوجه له من أن يبحر في طريقه، وإن لم، أن وجد سبيل إلى القرار، وكانت روسية هي المهددة في بادئ الأمر، وبعد خلال مصر حدة التهديد من ناحية فرنسا إلى أنت وقعت مدته فاشودا، وقد شفت روسية بأشرف الأضي، وشملت فرنسا

بفضية دريفوس ، ولما أصبحت المانية مهددة كانت العلاقات الانكليزية الفرنسية على
أحسن ، ولما جاء دور ايطالية وسارت في طريق الاستعمار فاحتلت طرابلس الغرب
وحزر البحر المتوسط كان العداء مستحكماً بينها وبين النمسة ، وكانت على اهبة
التحلي عن مدقاتها حصوم البريطانيين وقلب ظهر الحين لمصلحة هذا الطريق
اميداً ، وبقيت الكتلة غالبية في البحر المتوسط ، واعتبر جانبها باضافة فلسطين الى
القوائم التي تلتها من قبل .

وفي سنة ١٩٣٥ شعرت الكتلة بالحلوف مرة ثانية ، فذهبت ادراج الرياح
تلك العظماء التي حيمت على الكتلة منذ عهد بعيد ، وذلك عندما اغرموسوليني
على الحشة بمزعة شديدة ، وبب الانكسار فجاءه ، واخذوا يسعون بالمخلة الامور
الي اقلب حواطيرهم ، فالحالة التي مر كراما موسو بعد ان رفع الطيران ما باق ،
اما الحصون الاخرى فهي زالت عيدها وانقضت سلطتها ، وماذا أصبح في هذه
الحالة جبل طارق وفهرس وعدن ؟ وهل بقيت التمسك في طرف من البحر المتوسط ؟
ام أفصل البريطانية ان تمدت عنه الى طريق اوفاق والصين ؟ لقد انقضت الآراء في
ذلك بين العسكريين واولي الاحتساس ، وادلى كل فريق بحججه من القائلين
بالاحتفاظ بالبحر المتوسط او باحتياد طريق المكاب ، واسر الرجل المسؤولون
على البقاء في كل مركز وتغرز وسائله .

وكان موسوليني يدعي ان البحر المتوسط لم يكن الا طريقاً كسائر الطرق ،
لامرية فيه الا انه طريق مختصر ، ولكن الحكومة البريطانية ردت على موسوليني
وعلى القائلين بالمكاب ان البحر المتوسط لم يكن طريقاً مختصراً ، ولكنه شريان
أصلي ، وهو ذو منفعة حيوية بكل مافي الكلمة من معنى لشعوب البريطانية ، وفي
الحق ان السفن البريطانية التي تبحر في عباب البحر المتوسط تفيد بريطانيا
المطلية ثقة بها واعتمادا عليها ، فاذن فوق ما تحته من ارباح تجارية في هذا البحر ، او
تقوم الحاميات البريطانية في اطرافه ، والبوليس الامبرطوري يتدوفيه ويروح ،
ولا شئ ان حصوم بريطانية لا ينظرون بارتياح الى هذه التراكيز ، وقد عمدت

إيطالية على تعزيز قواها وتحسين مواقعها وتقارب مع الصين ، وافقت مع انيسو لافال ليتناول لها عن بعض الأماكن التي تسيطر على مضايق البحر الأحمر ولا يخشى حدوث الانكسار التي تستطيع إيطاليا عائق هذا البحر من وراء مصر وقناة السويس ، وعاد الفرنسيون فاجتروا في شباط سنة ١٩٣٩ الموافق التي كانوا قد تخلوا عنها بعد ان تفطنت ايطالية الاتفاق وامت ان نبرمة .

فالبريطانيون في البحر المتوسط يستفيدون خاصة من التتويج بشبهه والاعرف بمراكزهم العظيمة ، ولكن بعض الباحثين منهم مثل الرات موزو ، كانوا يلخصون آرائهم بان التحركات الحربية البريطانية هي في البحر المتوسط ، فالطريق الجوي وطريق القنول لا يستفيدان شيئاً من قوى الأسطول والبحش والطاران وهي لا تفيد مطلقاً في حمايتها او في الارشاد اليه ، ولا شيء يصنع لنفائهم من الملائق الدولية الحسنة ، اما انيسو التي تعني بقوله الانكسار في بلاد الآخرين للقيام بها بحجة الشريطة ، ولا شيء في هذا الشرق الأدنى المهم في القرن العشرين ، فترا تنهي بان تصيرهم بالادنى الذي يصعب الشرطي ، او وكما شركة الاسلان ، وقد صدق غلادستون بقوله : لا بد ان نستفيد من القوة كائناً من كان ساكنها ، ولكن فائدتها اعظم بعد شراء اسهم الخديوي وبعد انتشار قواهم في ايراليز القائمة على هذا الطريق ، وليس بقاء بريطانيا في البحر المتوسط ، لانه أحصر طريق ، فانه تستطيع ان تدعه وتعمل بحله طريق بحر المحيط ، كانت التجارة وحدها هي الغاية ، ولكن هناك اسباب تتعلق بفوائد بريطانية سياسية والاتصال بممتلكاتها الشرقية والهند وعلى مناطق البترول ، وتأتي بمسدد ذلك قواعد الامتدادية العسكرية ورخاء سكانها ، وما يسمى بتواجده الاحلاقية الامعشورية التي عندما يسمها بعض الاجانب بتردد الانضمام الى شفاهم ، اذا تذكروا موقف الكثرة في فلسطين ، وهي لا تعتمد من ردمها بالقاب الخدر الشهيرة .

اما المصالح الفرنسية فهي تتركز على اسباب عسكرية وسياسية ، ولكن حال تموض المستعمرات الافريقية النقص في التواليد الفرنسية في قياسها بالمانية ، وهي

تعد فرنسا على صوت في الأمم المتحدة بانظام لدهاني الذي يرجع الى عهد الاتفاق الثلاث في البحر المتوسط ، وقول الفرنسيين انه في سورية لحماية مصالحهم في الشرق الأدنى تدعو الى التساؤل عن هذه المصالح المزعومة ، فاذ كانت مصالح سياسية ذات شأن دافعت عن نفسها بنفسها ، امد رؤوس الاموال الفرنسية وبني ليست بغير قدر تعد به عنوان هذه المصالح ، بل هي اقل بكثير من الاموال التي تنفقها في البلدان اخرى ، وقد يغيب الاسباب التاريخية والعاضية التي تختلف الآراء في تقدير قيمتها في السياسة التي تسمى لدولة عظيمة ان تهيأها ، والمحافظة والتاريخ والثقافة من عناصر السياسة التي تنبثق منها مرسدة ، والتي تكون في كثير من الاحيان موضع انتقاد لها .

وربما كدولة عظيمة ايضا لها في افرقية انتمية مصالح حتى لا تقتصر على البحرية العسكرية ، بل هناك اسباب اقتصادية ، وان لم يكن المستعمرون جميعهم من اصل فرنسي ، وقد كافأها هذه الممتلكات مائة واموالا لا يقبل ان تردها ، ولا ان تنحى عما لها من سيطرة امنية فيها ، على ان المشاكل التي تعانيها في هذه اربوع ليست قليلة ، وان كانت تختلف باختلاف الاحزاب ، وهي اشدها تكون في تونس حيث مطالبة شعبها بالكم والموثقة ، وبرداد السوف من يد ميطرة ودولة امنية .

وقد اهتمت ايطالية الفاشية نطالب بان تعود ايطالية كما كانت في المصالح عظمية في البحر المتوسط ، واهتمت بطرق مواصلاتها وانقلبت على علاقاتها الاوربيين ومدت اطماعها الى الشرق والغرب ، وهددت الانكمار والاثرة والفرنسيين والبلاد العربية بسياساتها التي نحات في توسيع ممتلكاتها على حساب لدولة الرومانية ، وهو ما يكرهاه ان تكون وريثته وان نطالب به بعد مر المصور والاحبال . وقد عقد الانكمار والايطاليون تفاه في كانون الثاني سنة ١٩٣٧ ، ولكنه لم يرفع الا في منتصف نيسان سنة ١٩٣٨ ، وقد ابرم في تشرين الاول من السنة نفسها ، ولكنه لم يمد شيئا في تعديل المصالح الايطالية ، وعلى جانب البحر المتوسط تطلع

تركية وإسبانية إلى مستقبل جديد ، وهذان الدولتان نفاغان إلى المتاحر العاملة في البحر المتوسط هي : الإطاح الإيطالية وسياسة محافظة الانكليزية ، قوى ثمانية متجهة نحو الشرق ، بقلة الشعوب المادية ، وقد يكون هنالك خمس خمس ، هو ازروس في المستقبل .

٣ - التوسع الإيطالي ومقاومة بريطانية له

قد بومست موسو لينى به يدور الأمور وإسار فيها وبصل في سياسته وتندرجه تحت ما تسميه السياسة التي هو فيها . ومع ذلك فسياسة الإيطالية قائمة على أساس من الحسابات وحفظ ، أي يقل فيها التفتيق والصدقة ، وهي تتطلع دائماً إلى البحث عن السياسة الملائمة ومن خلفاء ملأ عين تنفيذ خططها ، ولا يزال رعاها السياسيون الأبرار عازمي البسة الادو من تحت سياسته ، من كانت المسائل وكيفما كانت ، حتى أن سياسة الامان لم يدرس لغير من سمعوا كانوا يحذرونهم ، وقد وصفت الإيطاليون منهم كاتيفور القشاشي التي تخرج في ماحات الجوع حتى تقع على الشلاء الفتى . والذي يطلق حسب موسو لينى منه من حكمه لا يشك في أن سياسة بلاده التي سمي لتحقيق مقاصدها لا تخرج عما تحت الحفظ البرسومة والتقاليد المأثومة . وإن كان فيها ادعاء وعزود ، وهذه مقاصد من حمله :

قال في سنة ١٩٢٥ : كل شئ تدفعه قوته الحيوية إلى النمو . فطبيعته نفسه إلى التمسك ، قواه الانتاجية وإلى الاتفاق حتى يوسع نوعه الاقتصادي والسعي في العالم ، وينشر قدرته ونفوذه الفكري والعموي وراء حدوده .

وقال أيضاً : إن واجب الإيطالية الفاششية امزروس عليها القيام به . بل أول واجب من واجباتها أن تزيد في قواها الحيوية والحرية والبحرية وأن تكون على اهبة تامة متى حانت الساعة ، فدره على نمية خمس مائتين وتغيرها بأربعة والسابع ، وتعزيز القوى البحرية والحيوية التي تردت تقني فيها يوماً بعد

يوم " حتى يبلغ عدد القارات مائةً صحيحاً بحركته شبه جزيرةنا ، وتظل
باجتماعها جميع البلاد ، وتصبح حينئذ في المجد العظيم في تاريخ أوروبا بين سنة
١٩٣٠ و ١٩٤٠ بحالة تستطيع معها أن ترفع صوتها ، وعلى الأقل تحمل الآخرين
على الاعتراف بحقنا .

وكان هذا الكلام قبل سنة ١٩٢٧ . أما في سنة ١٩٢٩ فقد رادت اللوحة
شدة واقفة فقال نحن الآن نستطيع أن نقول بدون مبالغة ومقارنة مطلقة أن
سوت إيطاليا مسموعة ومحترمة ، واستطيع أن نضيف إلى ذلك أنه بفضل النظام
الفاشستي فإن إيطاليا أخذت تنال حرمة أكثر ، وإذا احتاج الأمر فلها أن تكون
مخيفة . وفي سنة ١٩٣٥ كان موسوليني يتحصى فريسة ويفترض ضريبة الأولى
بحر التوسع . وفي سنة ١٩٣٦ كان يقول : التي حملت إلى العالم عصناً كبيراً من
أبريتون . وهذا المصنوع يروج بين القوى العظيمة تلبية لما بين من الحراس المشعوبة
المسلحة التي يحملها شباب ملئت فخرهم وشجاعتهم .

وقد قل عن البحر الأبيض . أن إيطاليا هي جزيرة ، وعلى أبنائها أن يجدوا
أن يكون لديهم فكرة " جزيرة " وهذه الطريقة الجديدة تسمى لهم السرار الدفاع
الوطني ، وإذا كان البحر المتوسط طريقاً لأخرى فهو لأجساد الحياة نفسها .

وقال موسوليني في وصف مكانة إيطاليا كخليفة أصل بين الشرق والغرب :
لا يجوز أن يكون هناك سوء فهم يتعلق بأصل التوارث الفكري الذي ادعوا إليه
الأجيال الحاضرة والأجيال المقبلة لأيطالية ، وليس الموضوع موضوع اقتراح
بلدان ، وهذا ما يجب أن يحميه جيراننا وغير جيراننا ، بل هو اتساع مفاهيمي يعود
إلى أعوار أكثر أرباباً وثقافة بين إيطاليا والشرق الأدنى والشرق الأوسط .

فهذه المقامع تبين الناحية التي كانت تنبمها إيطاليا ، والتي يمكن أصبح اعفاها
إذا اتضح ما كان من نتائجها في فتح الحشمة ، وقد استطاعت إيطاليا أن تنال في مقدمة
الاتفاق الانكليزي المنقود في كانون الثاني سنة ١٩٣٧ هذا الاعتراف : أن
حكومة صاحب المائدة في لندن المتحدة والحكومة الإيطالية تعترف بأن حرية

المحول إلى البحر المتوسط والخروج منه ، وحرية احتراقه هي من الأمور الحيوية للمناطق المختلفة الامبرطورية البريطانية ، وكذلك لأجل ايطالية ، وهذه المصالح ليست متناقضة أبداً .

وكانت انكلترة في الماضي قد حالت دون الاطماع الروسية في البحر المتوسط واكبرها على البقاء في البحر الاسود ، وعندما اشتد الخطر الألماني والتحالف الثلاثي استماتت انكلترة على اعدائها تحافة فرنسا وروسيا الى ان كتبت لها القافر ، وقد تعدت بغطائية بريطانية في البحر المتوسط واعتمدت على مراكزها الخطيرة في شبه الجزيرة الايطالية وصقلية وافريقيا الشمالية وبحر الادرياتيک وبحر الارخبيل ، وعملت على توسيع نفوذها في ارجاء اشرق ، وحدث في تزايد مدتها الحرية ومنازلها الحيوية التي تعد من المراكز الكبيرة فيها مالاتحدة دولة غيرها . وايطالية تمه كثير التوسيع راسها ، ولكن قبل ذلك تمه بأمر لايفاري حطرها : وهو ان تامل كدوة مملكة ، هي لانس مملكة من الموانئ في فرنسا ، وكانت الفاشقية — كما قال شيانو ، تحمل اسم ونعيش في حصار .

وكانت محاولات الاتفاق بين بريطانية العظمى واطالية عبر مملكة ، ولكن الاولى لم تخرج مصممة على الاحتفاظ بمراكزها في البحر المتوسط وعلى ان لا تنازل عن شيء ، اورثها التاريخ ايام ، ولذلك كان فريقاً من كبار السياسيين في بريطانية لم يكونوا يستفيدون فائدة الاتفاق فضلاً عن معلوماته ، حتى ان السخرا بدت استقلال بسبب ذلك ، ولكنه ذكر في كلام قبل استقائه ان بريطانية العظمى مصممة على الدفاع عن مصالحها في البحر المتوسط الذي فيه مكان لجميع الناس ، وانكلترة لا تريد مطلقاً ان تخرج اعداء من الشعوب التي تترك في حوائبه ، وبين ان ماقلة عن البحر المتوسط يفتقد على البحر الاحمر الذي كان ولا يزال عظيم الخطر عند بريطانية ، فهي لا تسمح بان تحتل شواطئه الشرقية اي دولة كانت وفي الجملة انكلترة .

وقد ورد ذكر البحر الاحمر في الاتفاق الذي تم بين بريطانية وايطالية ،

تقديرات الدولتين معاهدة ١٩٢٧ تم بتوافق مناطق النفوذ . والحفاظ على الوضع
الحاضر في الدول العربية القائمة على سيطرته التركي ، وتساعد الفريقان على احتساب
السلطة والتفوق . واعترفت إيطاليا بحماية الكثرة لغرض ، تلك الحماية التي قوت
في سنة من قبل . وأكد الاتفاق حرية المرور في قناة السويس في جميع الأحوال ،
طبقاً لاتفاق لندن المعقود سنة ١٨٨٨ .

• انقلع المذهب الإيطالي من بث الدعوة للثورة التي لها إيطاليا في البحر
توسط الدولة على حشر من أغلبية في حيواني ونوس والسويس ، وكل امة
دات حقوق ومصالح في البحر المتوسط لا تستطيع ان تكون غير مكترفة في مقاومة
هذه الاطماع ، وقد احتلت إيطاليا البانيا ، ادعت انها الارمني الا الى مراقبته
الاداريات ، كما ادعت في مطالب التعمق حيواني والسويس من انها است التنازع
الضرورات عملية في تأمين ان حصلت حرة بين إيطاليا وممتلكاتها في المنطقة .
ولكن هذه الادعاءات يمكن التبع حذراً ولا يستطيع ان تستقر لتقرب التهود من
ورائها . واما كان العالم الاقتصادي يبحث كثيراً في معرض قراءة السويس .
ومطالب إيطاليا من قبل في محاسبها الاداري وان تخفيس راس المال و هذا لا شك
الاهم . ولكن بعض المذهب الإيطالي نفسها يمكن تخلي القوس السبائي الذي
لزم اليه إيطاليا من وراء ذلك ، فتبحث من المسائل المتعلقة بحماية القناة والدفاع
عنها وتعتبرها حيوية بظار إيطاليا ، لأن القناة ليست طريق المراكب لها محسوب
هي عامل كبير في طمأننتها . وقد كان تعال الخريفيون القابة التي ترمي اليها
إيطاليا ، حتى ان جريدة الديبي تعترف . ترد في القول بأنه لا يوجد شذو في
ان يكون لإيطاليا مكان في مجلس ادارة القناة لو ان بريطانيا عند هذا الحد ،
وقد يمكن وراء ذلك الادعاء مطالب اخرى ذات صبغة سياسية .

وقد انار الفلبان فمعية القناة في ايام حرب الخشة وحلاوة مع الانكليز عند
مناشأع اليهم يريدون ان ينفقوها وراء بعض الدول التي عقدت سنة ١٨٨٨
وحاولوا ان يدعوا الى اشتراك جميع الدول ذات المصالح الى جانب القوى

العصرية والبريكانية في الدفاع عن القناه ، وكان ربحانية لأحسنت مندليات التاريخ
 ماخطوي عليه هذه الأفكار من جعل ، و دخلت في المعادلة المعقودة في ٢٦ آب
 سنة ١٩٥٦ ثم ذكر في هذه الفقرة جزء لا يتصل عن عصر ، وأنها مقرو
 مشقة للمواضات العلية ، كما هي واحدة جوهرية للمواضات بين جز
 الامبرشورية خلفه ، فبقى فوق عسكري في حوار الفاعل دفع عنها ، والمركبة
 مع الجنود العصرية ، في أن على هذه الدولة أن تكون خالية من الطبع ، أن يكون
 حرية ، لأجل القامة والاعتراف في القامة ، سائر ، و مدد

٤ الأخادع العرفي وما يقال فيه

حاضرة العربية البر من شمال الهند ، وهي تشابه حاضرة الاسلامية التي
كانت تحتى خطها ، واني ظهر انها عديمة النار ، وهي من جملة المواصلات كونه
في البحر المتوسط ، ولكن كثير النعمان من الهند ، وسكنى فيها كثير الى اهل
والبر في الذي لا يفتك شهر شعور على عربي على من سواند ، يرى في حاضرة
العربية حبالا سماء تدعو اليه ذكرى ليمه العربية القديمة التي قام العرب بها قبل
الآلة عشر قرنا ، فبنسروا في ديار الارض ، ولهم نحو الشبل ، ونحو القرب ،
فبنسروا اليها في جزيرة الاولى حول البحر المتوسط على ما استقامت حاضره ،
وكانهم دفعوا الى عابيه مواصل حرقه ، ولكن ما كان ذلك — كقول لورنس
الاشوية مستعرة ، ثم رجعت الحضرة الاسلامية الى ما كانت عليه من قوة العبر على
الشدائد والشدات في الهند ، وحضارتها هي من النوع حرة ، والثقافة مكرية
كثير منها عملية ، وحضارتها من شعور العبد ، وهي على ما لديهم من
الواجب الشخصية .

وله كان العلماء القوي كثر ، وهذا يكون هذا الضعف في الفكر والهيئة

أقل تأثيراً ، واليونان شاسع في القياس بين حركة الجامعة العربية في بدنها وفي اندفعتها وبين حركة عظمى كحركة لامة الانانية ، التي كانت تدور واعتبارها قوة ميكانيكية وتشي عذبة كعشي السانة ، وتصر اقرار اوروبا المختلفة بتأجيرها وحشودها واصحاب الاحتصاص فيها ، ولكن هل يأتي يوم تنقلب فيه القوى في العالم العربي ونجتم كتمه ؟

لقد بحث الكونت سفورز عن فكرة الجامعة العربية فذكر ان تنفيذها يحتاج الى امر عربي متعبر ذي قوة ومهابة وعنى ، وكان فيصل ملك العراق الذي موته اليونان في سنوات الشباب سنة ١٩١٩ ، يستطيع ان يضطلع بعبء هذا الامر ، — وفل سفورز — لقد عرفت انك فيصلا معرفة دقيقة ، وقد رت ما فيه من مزيج عربي وشيقي تدور ، وانتار بين العرب بكافا حقيق وسياسته الواقعية وما لديه من شعور اناني واثبات الذي تخاف فيه من عظمة العرب ، وكنت اناسا في نفسي ان كان عذاب موطنيه به ما يكن سبب هذه التراخي في تقديمه ، ولا نرى بعد دهاب فيصل عربيا يستطيع ان يمد مكان ملك العراق الاول ، وادا كان العالم العربي كما نحن نريد الى الاتحاد فانه لا يند مع ذلك الرئيس الذي يستطيع ان يقوم مثل هذه الحركة ، عني ان هذه قضية عادية عربي لا تترك كاشفة .

وقد وصف كذلك لورس الملك فيصل في كتاب احمد الحكة السبعة وقال : كان لجمع بين قوة اربعة وسبع الجبر وفرط التجانس ، ما سحر شخصه وسعة افهامه وتحول جسمه الذي يؤثر في الناس من اياه ، والذي هو وجدون خلف من كبره . رجل وجور فقد كان يرفعه الى منزلة القديس في عيون انصاره ، وادا — يمكن محال لا سوال من سمات التورع فيه ، فانه مع ذلك قد اظهر في مستقبل الازم انه كان ينجح لغة ثقفة وشكك في ذلك . وقد ادرك مداحل سياسة وخارجها ، وكانت لديه معارف كافية بالشؤون العسكرية ، والى النظر في المعاملات الاوربية ومشاكلها وكان يحكم على ترجح نهاية شديدة ، وطائنا وقع في حديس وظلي انه سيذهب الى مدى بعيد في تحقيق احلامه اذا رزق حظا كافيا من المزيمة

لأن جوانحه كانت تنقد بالحرس على النحل الذي تمكن من نفسه ، وكان ينادي عليه أن يستغف قواه في محاولة الوصول إلى نطاق السابعة التي ترمي إليها طامعه ، وقد خافته قواه ذات مرة في إحدى المرات التي حصد ثمارها ، وكان يحمي نفسه ويعود المقاتلة حتى سقط مضطربا عليه ، فجمعوه إلى مكان له من ساحرة النصارى ... وقد شامت الأقدار أن تهدمها له - لم كانت - ووجدنا حنيفة بحيث ناله - ونهجننا محذرا وباعثا - لوانه حفظ ووفر - نلت في عمله فكرة الثورة العربية بصورة بصرية . ولكن هذا هو ما يؤمل ، بل هو في مستحقه سائنا في الشجيرة وعدم الاكتراث ...

ثم قال : لقد بلغت بلدان الغاية من سفري ، وقد كنت كنه ارحل الذي اجلس عنه في بلاد العرب فقد وقعت عليه نبي .

وقد تلح لورس مشكلة البلاد العربية في مؤلفاته ، وذكر كيف كان نبي العرب في أثناء الثورة بدحون الشام ، وتورد حريشا بأنه وبين بعد عند النخيل لأول مرة ثم قال له : كيف ترى مقامنا في وادي النصارى ، فخطبه لورس : أنه على عتبة من الحسن ، ولكن دمشق لا تزال مدمرة ، وكان يخطب فيقول رحل من العرب ، حذوه على كل سامر ومن كل مع غريق ، مع جموع بدكر دمشق العربي من به ذلك السبيل لا الكبري هاجم نفوسهم لذكرها ، وكثرتهم بقوله في أبي نعن من النصارى المؤثر الذي ينفذ ذلك الارحاح ، ثم سكت جوارحهم وأقبلوا يستولون كائن على رؤوسهم الطير ، بعد أن كان ذلك الكلمة من الأثر ما يشبه السيف اذا نقي في جمع ... فالتقى جموع العرب الثورة وركبوا الاخطار في سبيلها كانت دمشق مبروي فدمرتهم وقبلة آملهم ، ولكن كانت دوسها عقبات مبرية الترقى وهامة فسيحة وميات مفقود وسبوف معدلة وحرب لامة ، ومع ذلك فقد انتشر خط مره اخرى الذي يتصمون بالافهم وحرفة ، ويرغم الوسائل الغليظة والآلام الكثيرة والشكوك السائدة ، فان المدحمة العربية صوت الحزبون واليهود إلى ان اتركب النصارى الذي كان حبيرا بحريتها ، فقد هاء ، ولكن عند النصارى

بكن الأبرق حبة ، فلما كادوا ، فاعلمت دمشق أن شرف معارخ القواعد العامة
أي نواديها في تلك الحرب ، ودعيت مدينتها درج ربيع ، بعد أن أصبحت في
سنة واحدة أشهر مثابة لعرب ومانا ، وجبل لبنان أن اليهود المصاحبة والآباء
الذين عبة قد رجعت في حرباً صاخكة مدينتها ، ولكن صعدت كل ذلك بين عشية
ومجها كما يصفه جبل حجاب ، بعد ما جردت هو في الثرى ومخاض الجاني ، وماتوا ميمنة
مكره في سبيل القدس الشريف المقدسة فمهم من دور القصور وفي سلاسلها
فنادى بوجول في ميم وحبي جود ووفد بها غادة خيرة ونور الهدية .

وقد نزلت من تحت لاسكارية أن ربحانية عطية تعمل في السياسة
الحرية لا مد أن رأت حمان العرب ، ولكن أخوفة أن الحكومة البريطانية
والحرب العرب في هذا الحرب ، ولكن رأت أن تشاء في ذلك بقصدية الحرفية
الحدود ما فوقه الشكيرة سرور حجاب ، سمع الأثر حتى أن لمارس وهو من
شد انصار المشرق العربية قبل أن تفسد بالانس بها معاذلة ، ولا قوى ، ولذلك
فها لا يتدبر أن تكون في سادس دولة عظمية صغار ، ولو كان الأمر على غير
ذلك ، عما نرى مثل هذه السمات من رغبتها في ذلك المكان المشرقى العلم بين
شرق والغرب ، وممنه من لار الكبير في موصفات مدونة ، ويظهر لفرنس
نفسه ، بين الحال المرقطيين والقمميه وسجده في العراق ، عندما أرادوا أن
لا يمتدوا إلا على العرب ، ويصعدوا منهم من العرب ، فكانت رغبته الحقيقية أن
يشتموا في الحار العربي المرق في مدونة ، فلهذا المرقطاني في الهند ، ويمكن ذلك
كان لاجرم في جهات حور سيد ، وقاله بين بعد أن سجدوا المتحدة مع العرب .

وكان رشي سبور ران السورية الكفاحيين مدح ، في الحقيقة الآخر ، من اعاد
الذي يتيه من رغبة ، ولكن من هو العرب ، فلهذا سوريين ، غيرهميين أو
مارونيين ، ودرهم ، وشيعة ، وعرب منكمه غرب ، وقانون وشيعة من درهم
ماني ، والعرب في الشؤون السورية يتجدر من أصول فرنسية وإيطالية عن
طريق المليونيين ، والمشرق ، في العراق يتجدر من الفرنس والعراق ، وفهم

يكون في الشعوب من يمدني عند الضرر من الاتحاد في حصره . وكن الذي
أولى العرب من جيرانهم في حصره هو حصره ثمانية عشر كالأركي
ولاسم عرب البحر المتوسط . ومن على استطلاع ان الذي في على جوار
او يمتد لاصبح حلب و يمدد و يمدني من كركر الى اية و اية في الاطلي
عند كال الماسيون يحسون في هذا من اولى الفكر و بعد المساعدة
ومن الخطا ما افطن بعضه انه نوع ان اية العرب التي هي من حصره الايام
المقبلة التي لا ترب و يارب في لايتا . في الاطلي و هو حصره حصره على
كل حال . و هو اسم في حصره كية حصره حصره حصره .

[illegible]

حدة في دمشق ، حيث فشل العليا ، مطلقاً ، مطلقاً حتى في نظر المصور . . . ان دمشق ليست فقط قاعة في وسط كل بحري اسلامي فهي ، صحة اكثر حياه و اكثر حماسة لجميع آمال المسلمين . . . مما عرفه من الخراج كل سنة الى البلاد المقدسة . . . ومن يستطيع ان يضع حد لآمال دمشق : ومن يستطيع ان ينهي بانها سرها ذات وم عاصمة للدولة العربية الكبرى .

وقد كتبت في مجلة بر صفا عربية في ٢٣ ايلول سنة ١٩٢٤ : جوباً عن سؤال وجهته في هذا الموضوع مايلي :

يتمز العالم العربي بمره هرد عتيقة ، وقد تغير في دجته من القهر ، والقي من الغرب منذ عهد في السياسة ، لاجل عثارت في اموس على آراء ومعارع جديدة . ذلك لانها من غير اناس الى العرب ومن الشام الى اليمن ، وهو يتطور تطوراً عظيماً لا يدرك يعرف الناس آثاره ، وقد ظهر هذا التطور بظواهر مختلفة : دينية وفكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية ، وتتابع نموه حتى اخبر شطاه ، واستوي على سوفه .

وكانت مميزات النهضة عند العرب ، كما هي عند سائر : الآداب والمسلوك والافول والاداسة ، وقد كانت ملازم مصطبقة فتيمة بدماء مطلقاً حفوظهم رول وسبي ، ومذبحوا تجدون سالف الفهم ، وسير معاجهم ، ويحدثون على التاريخ في سكون ، وحدثان قومي ، وكان حب الوطن وهو حب الخير العام للشعب كالشمس على سائرهم ، ويجدد لهم ذكرى من كبري من كبري ، وشعور مستقبل قريب فتجدونهم الاحياء ، لاقتناء آثارهم ، والتمسح على قرارهم ، وتسمو بهم لهم الى ان يجروا حيازة قبيصة ، ويمملو عملاء مذكور في لقاء وضمهم ، واستادة سلطانهم ، وقد شترك جميع هذه الامور من ، فكانت كمنجعة لربحت طاراجا ، العائد العربي ولقت قصي متباينة .

على ان بعض الافكار العربية لا زالت عتيقة على تدويرها ، فمثلة عمائم هناك منة كة بسايلها القديمة ، قد اسلمت انجمنها في الكبري بولة تشعير ناولس انائها

الأعلى عاملة مهمة لا تتجاوز الاشارة على غير معروف ، والامل بمستقبل غير محدود والشعور بقوة كاشنة تحول الى الظهور .

هذا هو العالم العربي الذي تربط بين جميع جزائه وسكان العالم ، ارحم والشجرة ، وحالات متشابهة ، ومناخ متشابهة ، وأمل متشابهة ، وشرائع متشابهة ، وحوزة مشتركة لتدبيرات حامية موروثة ، هي قبلة الأمم ، وسر بقائها وعنوان اجتماعها .

أمد طريق الوصول الى الانحاء

اذا اردنا ان نساكن على السبيل الى اتحاد الدول العربية ، ومن زمن اعدل وكيفية يجب ان نبدأ به فعليا قبل كل شيء ، ان نعمل فيما الوصول الى اتحاد الدول العربية ، لا انشاء دولة عربية متحدة ، فلاول يمكن ، الثاني متعذر .

والحرب التي احملها وسب حاكمها الماصرة ، مما تقدم ، ، يفادى نفوسهم الامن باحياء الدولة العربية الخاملة ، وفكرات هذه الفكرة مبدأ القوميات الذي انتشر في العالم كله اذ انتشر في القرن التاسع عشر ، وكان من المتوقع ان تعين الحرب العظمى على تحقيق جزء كبير من ذلك فتتألف على الاف الدول العربية في آسيا ولكن انما الدول المنهزمة حالت دون ان تشر هذه الماية ، وعلى كل حال فابحت في هذا الموضوع وخاصة في يتعلق منه باتحاد الدول العربية لا بعد صرير من الخيالات ، بل من الساليب السياسية الواقعية ، غير انه يجب ان نديد المراحل ، والتدبيرات العفوية ، وتجهيز السبل .

ولا شك ان سياسة الدول المستعمرة تعرض في طريق الانحاء العربي اذا اردنا من ذلك جميع المناطق الا تملأ بالمكان الذي عمد عليه العربية في إفريقيا وآسيا ، وتعرض هذا الطريق الى حالة بعض الشعوب العربية المتخلفة التي تريد ان تحيا حياتها الخاصة ، وكذلك رغبة بعض الشعوب العربية متقدمة ، في الاتحاد

عن سواها، طامعاً في سياسة أممية رحيق، ثم ما وناحوا، وإذا كان الأمر الثاني أقرب مثلاً، وليس ذلك، فإن الأمر الأول لا يبع الا يثقل الأعباء.

أمر هو عند القراء المتمعن، فإنه لا يخرج إلى عسك لأن سياسة الأمم والشعوب لا تعرف الانقطاع والتأجيل، وهي تحتاج إلى دعوى شاهدة نواقة دائمة منطلعة، وقد تكون سياسة العامة، وخاصة في أيدى المربية موالية في بعض الأحيان لهذا العمل، غير موالية فيكونه بحسب ذلك، وربما لو بقي على مهله، وحالة العامة الحرب صرفة، فمن غير السهل لأعداء الدول العربية ولا سيما الداهية الكبيرة منها، سوية مثلاً، وتحقق رغباتها.

ب - لماذا يجب ان يبرأ

إن الشعوب التي تحت في دول، ومما، وتصف بعض مشيئة المعاني، تكون جميعاً إلى توثيق الصلات التجارية وتغزو الروابط الاقتصادية، وتشر الثقافة، وتوحيد القوى بين، وإزالة الحواجز، وتبادل الثقافة، وتأييد مبادئه، والاتحادات الدولية، وقد قامت مبررات، وشهادات العسكرية والسياسية.

فالشعوب الأتية، لا سيما في تأليف نوع من الاتحادات التي، والشعوب الأممية، في الدول والجنوب، موات، فالتأثير فيما مضى، حكومة الأمم، كية، ورمي إلى الحقت، خاصة، مع حصة مهاد، وشعوب السكندرية، قد أخذت لها في عصبية الأمم، سياسة مشتركة، وحقة متحدة، ولام، حكومة البريطانية، قول، وعموماً، أنها، كمال، المبادئ، الذي، يجب، أن، تقضي، به، حصة، الأمم، وفان، مثل، الناس، الاجتماع الصغير، وثقافة، دول، المتعلق، والاتحاد، الذي، حربي، الحار، بين، الدنيا، والتمسا، وكان مقدمة، للحاق، والاتحاد.

من الشعوب العربية، إن، ردت، تحقيق، نيتها، من، الاتحاد، والاتحاد، إلى، تسج، على، منوال، غيرها، وتفتي، آثار، من، سبقا، فستعين، على، دراسة، ذلك، بنوحيد، ثقافة.

« هذا كان بفصل الكتب والمصنف وسهولة الاتصال، أو جيد التعاون كما...
 جار في بعض البلاد الأوروبية تم تسهيل التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري،
 وبعد ذلك عقد المؤتمرات والمخاضات لتوحيد العمل السياسي، وهذه هي الخطوات
 الأخيرة لتخفيف الجامعة العربية وأدراك صلتها بحدودها ».

٥ المشاكل الدولية وتأثير بعضها في بعض

سياسة الروبوتات الممطرة واليابان وروسيا

جميع الأمور ليست « من منع من عدم »، فبعضها يكون نتيجة لحادث
 بغيرها، ولذلك فإن الخطأ في السلام الذي لا يتجرأ أن يكون قد وقعاً عند حماشي،
 ولم يتجاوزها إلى الحال، وحرب الخشنة كانت نتيجة لارتباط الحرب اليابانية والصينية
 الحرب اليابانية في تلك وقتها كانت اليابان شديدة خطر في مشكلة الصين، وبعيد
 كانت كذلك، ومن أجل ذلك لا جرى أكثر جزء، ومما في معالجة الشؤون
 الأوروبية، فبذلك كانت مضطرة لتسوية شؤون الشرق الأقصى، فقام وحشية...
 والسلام في مكان من الأرض لا يمتد عن السلام في مكان آخر، وهذا انضمام
 في السلام بين قطار الأرض كلها هو كقول بين لأرضين المتعاقبة والاحتياط
 اتواية، وإذا نظر إلى الشرق الأقصى وجد في فيه جري فيه مصداقاً لذلك، فهو
 أن اليابان لم يترك لها الحيل على القرب في مشورية ما فهمت ما فهمت به من الأنقرة
 على الصين، ولم أن أوروبية، نعم بما فهمت به من الأحداث في حرب الصين،
 انضمام بين اليابانية لم يترك لها الحيل على القرب في مشورية ما فهمت ما فهمت به من الأنقرة
 صروس، ومما احتفظت نفسها الإيطالية حده جديدة فالات يابانية حتى تحت
 عن حماشي بالأمس، ووقف السلام، معاً حتى سكتت أوروبا، وانحسرت أعماها
 سرياً نحو سياسة المحور والمناقش الألماني الياباني الذي كان من بؤاده سكون
 الإيطالية عن احتلال ألمانيا لمصلحة ».

كذلك كان ينهار شرفا وشما الوضع الذي نشأ بعد الحرب وبني على قاعدة التعاون الدولي . وكانت الحكمة تحاول استيفاء والمحافظة عليه في إطار عصبة الأمم ونظام يادوكات فضية الخشنة تدبر لارمة التدبيرة التي يقضى بها على هذا النظام . بعد انهيار العالم بأسره هذه عزيمة بسبب الخلاف الانساني الخشنة . واثارت العواطف في هذا الخراب وفي ذلك . واختار الالههم بما يقويه الخلال الوضع الجديد وتدبري بيان الخلال المشرب . وما يشأ من ذلك من اضطراب المصالح الدولية وسطوة سياسة الحكومات .

وقد دافع ومثّل الأمر صموئيل مور من سياسة بلاده ورد على الانتقادات
الوجهية إلى الشعب البريطاني. الذي ربه. فقدمه بأنه لا يهتم إلا بإمداده الخاضعة
وإرضائه الخاصة ووعامة الخاصة. وقال: وليس هنا مجال الرد على المثقفين ،
والشعب البريطاني ليس منزها عن الخفاء ، ولا تنكر أنه قد يكون ارتكب من
الاعتماد ما ارتكب غيره من الشعوب ، ولكنه رغم عبويته وخطيئته ، فإن الرأي
العام البريطاني النير في حملة امره شعور صادق عندها كان يجد نفسه أمام المشاكل
الخطيرة ، ويمرر عن شعوره في الأزمات اشتداد بحرم ومثل وصحة ورأي .
وكان فرانسوا فرانكلين كانت متمسكة بالعصبة بحد ما نقاد إليه من الناحية نقض
بها حاجة المحافظة على الملكية العصبية ومعالجتها الكبيرة ، وإن الحرب قد استلهم
قوى الدول العظمى وسدحت ، تنظر إلى ضرورة يكون الصغرى حتى تقوم كدباخذمة
وتعيها على الاحتفاظ بالثقل الزهنة ، ولكن بريطانيا كانت في الحافة . يريد غير
ذلك ، وهي لا تقدر على إمداد خدمة في صلاحياتها ، ولكن رأيت أن نظام المخابرات
الغربية لم يبق صالحا لدفع حرب عابثة ، ففادتها فكرتها العميقة إلى البحث عن
أداة صالحة لتأثير بعد حرب استمرت أربع سنين ، وهي تريد أن يبدل جميع
جهودها لتحويل دون نكبة أخرى من هذا النوع ، لا تصيرها وحدها في بلادها
بل تصاب العام بأسره . وقد صممت على تجميع جميع مالهها من فورة في كفة
السر الذي وانظام الدولي ، وهي ستوجهي عماسا ، صدق واحتباس من مثل
عظيم رفيع .

وقد يقول البعضون على الملأ انما كان بعيد العمل بشئ اذا كان العمل المنفرد الذي يؤتم مباشرة على الشعب ككثير سهولة واما بعيد العمل لا على احد اذا كان جميع تاريخ سياسة بلد على انما انما كل الشعوب الكبرى تجد غير حارس سياسة لشؤونها وقد كانت حوادث التاريخ الاخير قد عجزت فسادا براعيا . ولكن على الرغم من تجربة الناس الاثيمة . ورغم عبادة القوة الماغنة اليوم . ومن الشعب البريطاني بقي وقيا مثله الاعلى ولا يريد ان يتجنى عنه . ولكن لا يكفي السلام القناعة والتمسك بالمثل الاعلى . ولا تكفي ان تكون هناك قناعة بل ينبغي ان تحول هذه القناعة الى العمل . ولا يكفي ان تكون هناك مثل على بل ينبغي العمل على تدوين اوضاع المسائل الحقيقية . ومن كبر الاخطا ان يكفي احد انصاف المصبة بالبحث عن القواعد العامة بدون ان يبين فهمه وسدق وحزم فصل المسائل واكثرها تطبق على الحاجة . فهناك شجيرة الشجر واصالة هدفها من السر علينا جميعا عند صادقة التوراة ان ننظر الى الاعمال الممكنة والى القيام بتوسائل الحكيمه القوية .

دعنا نبحث امرا اخر من العبودية والنوابق والانجاء الى السموات السبعة نضع خطا الحرب والامتناع عن الحرب كوسيلة لسهولة خلافت . ونعويض السلاح الى الحد الأدنى الذي يناسب مع السلامة القومية وتهدد الوحدانية الدولية والعمل المشترك لوقف الحروب التي هي شئ . ومع الحرب كأداة متعقبة في الاعراض المرحلية . ومع الحرب لأجل الحرب من باب أولى . وبغير ذلك من توسيع النظام الذي هو معنى ورفع نظام عرقه مزيج الاستاذية والشرم فاشها . وان كان تحقيقه ليس من السهل حتى في حسن الاحوال . ولا يكفي انقول بان الحرب لا يجوز ان تقع بل ينبغي منع الاسباب التي تحدثها . وكل فاعل يراود احداثه لا يكون العمل في حد ذاته متساويا مع الاعمال الجارية التي شرها ونحرص عليها في الغالب محمدا دعوة الحكومة . وهذا التحريض هو من اشد الاخطار في الحياة الحديثة . وكثير من الاحيان ان العدل الذي يقام به يوجد من الظلم اكبر

فما يريد إرضائه ، ويشير القوم الأكثر تأييداً ، وكثير ما يكون القابلية من
التجربتين ، فسطع لشعور الوطني المتأدب كعذبة لا تخفى من واجب أو تهديد
بتحكم القوم ، وهذا كانت حياة القوم ببعض التعديل من حين إلى آخر ، فليس
أن تجري هذا التعديل بالاتفاق وليس بالعدل الوحيد الخائب ، وبوسائل سلبية
لا وسائل الحرب والتهديد بالحرب .

ودكر في كلامه من المسؤوليات ، كيف يجب أن تكون حماية وكيف أن
الحكومة البريطانية غرمة على إقبال بدورها وعلى ما يوجب عليها البنات التي قرر
حصة في حصة مقرره من المبادئ ، أن تولى المشاكل بحسب قوة الحدائق ،
أن الشعب البريطاني المتأدب وحده بهذه القواعد ، ويعمل على تنمية مبادئ الحكم
الذي في إرضائه حتى في الجهات البعيدة كطند ، ويرى تماماً لهذه المبادئ أن
لشعوب الصغيرة حتى في حيزه مستقلة ، حصة على الطريقة الجماعية لزيادة
حياتها القومية ، وهو يستدل بشواهد لا تدفع في الحوادث الحديثة والحاضرة أن
جميع الشعوب تستطيع أن تعمل مشاطرة القوم إلى الرابح الأساسية ، مثلاً ،
حتى أن الشعوب متفجرة لها حتى أن تطور بدون أن يصاب بدنى استقلالها ،
وسلامة أرضها من الشعوب التي سبقتها في منحرج التقدم ما تحتاج إليه من القوة في
تنمية مواردها وفي تعالج حياتها القومية ، وسكينة لا تنجي من سائرهما
في هذا الشأن .

• وفي مدد الأمور الاقتصادية وموارد المستعمرات الأولى فإن الشؤون
الاقتصادية أصبحت تحت الحمل الأول في عالمنا ، وتلكه يباع في تقدير الموارد الأولى
وتأثيرها ، فورية نسب لديها موارد أولى وإن مئذنها قليل ، ومع ذلك فقد أعمت
والتت باعتماد ، وعلى كل حال يجب أن نسوي هذه القضية بعين وعدل .

هذه خلاصة خطبة الوزير البريطاني لأمم الأمم المتحدة الذي كان يرأسها ،
كانت انكساراً تدعو إليه وتدافع به عن الحق العام الذي شاع امره بعد الحرب ،
ولكن كان الأمر قد فسد وأصبح هذا التوجه على وشك الاندفاع والانهيار ،

فإنها لا بد من أن تكون كائناتاً تعيش في سياسة جديدة التي ترمي إلى إقطاعات عليه وإقامة وضع جديد محل محله ، وعمرانية مستندة في سياستها لحسب الرجال الذين يتولون الحكم فيها ، واليابان عملة في سدين مقارن بها المصيبة في الشرق الأقصى ، حيث يريد أن تكون لها الحكمة العليا فيه ، ولولايات المتحدة في سائرها السياسية ، وروسيات في ماضيها وساناها الغربية الشافعية ، وهذه الدول الثلاث الأحادية صحت سياستها ذات شأن في بيان العالم الذي نعيش في بقع ، وهذه الثلاث الثلاث في حداثها ومناهجها ، معتمدون على مبعوثه رغمهاؤها ، ومشتبهون بأقوالها في كشف الخناجع عنها .

فولادات متجددة ، والذين هم الدولة في الحقيقة ، فإن لهم أثر كبير في السياسة الدولية ، وإن كان لا يخلو فيها مشاجرة ، ومناخها أهمها كما تكون بالمركة والشرق الأقصى ، غير أن لكل دولة منها ، وبعدها تحفظات عن العهد الثانية وغيرها ، فطابع السياسة الأمريكية أقرب إلى أن يكون شعراً تحديراً ، وطابع السياسة اليابانية أقرب إلى القذرة ، وهذا الشأن .

وقد وصف الرئيس روزفلت في كلمة كتبها سياسة بلاده فقال :
 « إن العالم الاستقلالي والكلمات التي تقول هي سادسي مكانة لأمر الإنسانية ويزعم من شأنها ... »

« وعندما تعرضت ألمانيا في سطر اميركة وفي حدودها لاحتقار الفتوحات والاقلاق لما لعب الولايات المتحدة على ذلك إلا بعد ما عورروا التي فخرت مسدداها إدارة ديمقراطية ، واتي رومي إلى حماية الحدود والبلاد ، وكذلك إلى قرار السوفي اميركة ، فكانت لهجومه انما كس دراسة الحقائق مقدس ، و ساليه في التعرض إلى شؤون الحكومات لهاحية وسحق مستعمرات الشارة التي تريد ان تهيأ حياة حرة ديمقراطية ، فكان لانحاء غير ، التي في هذه السياسة من يرمي إلى مثل اعلى . »
 « وقد تفلت ادوار السياسة على اميركة ، ولكن كانت دائماً مبررة إلى سدوة المشاكل بلوسا إلى السلبية ، والذين يذكرون الحرب الامسانية يعرفون ان موافقة

البلاد عليها كان راد منه تحرير كوبا ، وقد تحتاج اوردية وسانتها الى اكثر من عشر سنين حتى يبرموا اننا لا نريد حقائق كوبا ، وكانت غرضنا في التايين ان نبرها حذركا نفسها ، فيكون ذلك سابقة عملية ففكرة الاقتداب وعصبة الامم .

وقد عمل هيوز مسكرتير الدولة في سبيل لبحرهم الحرب ، ولم يكن هناك رأس لقيام مثال هذا الخدم ، وان كان ليقا في يؤد الى نتائج قطعية فقد حقق بعض الامني ، على انه يجب ان يعبر ان الحرب لا تلقى بالقرارات ، وقد احقق ذلك منذ ابي سنة ، وقد وقعت التعميم معاهدات لودوقوالاخ الذي تم منذ وجر التاريخ ، ولكن المعاهدات التي كانت توقع هذه الغاية لانها ان القوي محبا قريب تحت سلطان هذه الادارة ، وتغير رسة القوة ، وقد توهم في نامي الوسائل التي تعول دون حرب او دون تصاعيد لسانع هائل ، وهذا مسبب حبيبة السياسي واحقاقها ، وقد شمل مونتفي كينج على شيئين : ولا من الامير كيربي حقا انهم تقدموا الى الامم تقدموا يذكرون ، وهذا يساعد مطلقا على ازالة الخلافات الدولية .

وسياسة اميركة التقييدة في عدم التدخل قد ردى بها واشتغل في كلغة التداخ ، وكبرها حفرسن ، ومرت في مسدأ مؤثره الذي يمكن في اساسه قصد ذلك ، وقد ساد في الامم المتحدة رأيي في حثبات المشاكل الاوردية لان الاميركي انما هو من التبريم لا يقوم الانكاري في التداخ ، والفرامي اللان ، والافاني المفضل ، والافاني يتفعه ، ولكن بعد ان ادرك لولايات المتحدة حيلة شديدة من التدخل في شؤون هوية ، بعد انكثرة بعد اشتداد الارومات ونقاطه الاحتار لندسه الى الجرح من سياسة مرتبة لا يفر دورعه مقررته من ابادي . لمحافظة على حياده ، وخرج مربي من رحلتها حتى تسوون بين بنادون كما سمحت الفرصة بهم يؤيدون امركة لدمعراطية في اعاءة والترشي الخمر الذي يسود بعض الدول ، حتى ان وري الدولة المستر كرك دل على حط في آب سنة ١٩٣٨ حطية ذكر فيها كيف ان الامم بين الدول على حمله في كثير من ارجاء الارض الانجاء الى القوى المسخرة ، وان كثيرا من الدول استغلة البرعت منها سيادتها واثير على

بإلادها ، وإن كثيراً من المعاهدات قد انتهت دمارها ، وإن الاحتمال في السياسة قد أصبحت من الأمور المحبولة المشككة ، وفي هذه الحال لا يمكن أن يتوجه الشعب الأميركي بمطامير أيديده إلا أن يتصرف بإحدى السبل في العلم ، ويعين على نشر السكينة والطمأنينة بين الشعوب ، إذ لا سمح الله يبقى بعض ولا عجزاً عن الكوارث التي قد تقع في غير بائده .

وأتى بعده يوم الرئيس روزفلت خطبة في كندا أعلن فيها تضامن الولايات المتحدة مع هذه البلاد التي هي جزء من الديمقراطية البريطانية ، وهي في الحضارة ليست مبرراتاً وحشية ولا كتمت مرث على ، وإن تبادى ولا مكرراً لا تقب عند الحدود والخطوط ، وإن الولايات المتحدة مع لها من يتابع الحروب المعطية ، التجارة الكبيرة ، وأعدد الدتر من الرجال الناشطين الذين هم عنصر حيوي في سلم العالم ، سواء أرادوا في الولايات المتحدة ، لا يريدوا ، وفل في جملة مدله عوالمها سكان كندا ، التي استطاع أن ضمن سكان الشعب الأميركي ، لا يظن بدون كثيرات إذا كانت موع كندا مهددة من أي ناحية كانت ، فحين جبرانه مدقه لا تأنف دفع عن حقوقنا مصرحة ، وأتى السير في طرقات السياسة السرية لوجوه ، لا أناسا سوي خلافته ، لا مشاورات متساو ، ونظر في مصادر مشتركة بروج الصاعدة الصاعدة .

أما اليابان فقد عرفت الدول الأوروبية والدول الأميركية ، منذ بدأت تحللت مداهم الحضارة ، ولكن المعاهدات التي عقدتها في مدى ، الأمر في نكس على فعدة التساوي ، وكان الأحف يتممون فيما بعد يتممون به في دول الشرق الأخرى من حقوق وقضاء قديمي ، وكانت تلك السيادة اليابانية مدفوعة ، فثار التهموس في اليابان وعلايت بأمره ، اضطر في المعاهدات السابقة وتقرر التساوية فيما إلى أن تحقق لها ذلك معاهدات عقدتها مع الكثير من الدول ، وسواها من الدول ، وكان الأمر في يادي الأمر أن تفسح في بلادها المجال للتجارة .

وأخذت اليابان بعد ذلك تتدخل في السياسة الدولية وتشر في جميع أعمالها ،

واخذ يمتد نفوذها في الشرق لاقصى الى ان وقعت الحرب بينها وبين الروس
بسبب مشورية فزاد ذلك من شأنها ثم بسطت جناحها على كوريه وضمتها بعد ذلك
اليها ، وكان اشتراكها في الحرب العظمى سببا في توسيع نفوذها ، فسطت سلطانها
على شتولنغ الادمانية ، وفي جزر المارشال في المحيط الهادي ، وذلك عن طريق
الاتحاد الذي اشتهر من عصبة الامم ، وحفظت عليه بعد خروجها منها .

وسياسة اليابان الخارجية قائمة على اساس العلمانية والمساواة ، اما المساواة
فقد نالها وامر العلمانية فيها تسمى كثير المذهب ، ولكنها تعرف بان ادراك
ذلك لا يرد الا في مد بعيد ، وقاعدة مساواتها لا تعني ان يكون بين الدول
تساوي في السلطة والقوة العسكرية والموارد الطبيعية ، ولكن ان لا يكون هذا
الشيء عرصة لمعادلة استثنائية تعيد بالمساواة العادلة بين رعي الدول المختلفة ، غير
ان اليابان لم تنجح في تحقيق ما رادته لاني معاهدة فرساي ولا في ايثان لا ، يركي
المناطق بالحجرة ، وقد مرست بكثرة الولايات المتحدة في قضية الدوية بين
الشيون المختلفة ، حتى ان رئيسه لنين غصيرد مطالب اليابان التي قدمها في هذا الشأن
، فاقدة العلمانية مخدجة اقترحا شديدا ، وارتجح الياباني ووضعهم
الخفاري والمخافة بين الشعب وبين سطح الارض التي يعيش فيها ، وفي القضاء
والله الاول والمخالف ، وقد قضى اليابانيون ثلاثة عقود وهم في مركز من الحالة
منهمكين بتقاييد شديدة ، عيشهم عن السفر الى الدور الاحدية ، وعامرين
الاحتجاب من دخول بلادهم ، وفي هذه الفترة الطويلة كان الغربيون قد سبقوا
اليابان سبقا بعيدا في وسائل الحرب والسر ، وعندما طهر بعض اموات المدافع
الاوربية ، وجدوا انفسهم بدون وسيلة تدفع الدورح العظيمة التي كانت تصفط
على حزامهم من كل ناحية ، وكانت محاورهم شطوفة بالولايات جعلتهم مخشون
تفوق القرب العسكري ويستعدون لادراك خطائهم وحصة من ناحية روسية ،
وبما كانت السافة التي تفصل اليابان عن القارة الآسية صيفة جدا ، كان على اليابان
ان تراقب ما يجري في كوريه ومشورية والصين وسبيرة كراقب الكثرة الاحداث

التي تحري في شو ملي البحر الشمال ، وكج معدل الكفة . على سياسة بلجيكا كوهو لنده
 فكذلك تهند اليابان بكوربه ومشورية ، ولكن مع هذا الحق وعون هذه البلاد
 عاجزة مضطرة . لا تستطيع ان تقيم حيفا مستقلة ، فلو سيلة فوجيده هي ان
 اضطر عليها ، وقد حاربت اربعين ورهسية واجبرها . وحاربت من غصبة الامم
 لانها مشو كوهو . ثم التفتت بعد ذلك في وجه الصين ومقاتلة الذين قاموا من
 جيوشها ، والفتاوى بين روسية واليابان لا تعرج على كوربه . ثم سيرة سيرة ، بعد
 معاهدة بورنسوت . ففقر يقول بين الان انصر . شيرو . ومرة حروب روسية الى
 عند بعصرها في مغولانية وان تقيم اربعين ورهسية من اسبوسين وموزانت
 سياسة اليابان ثم يجمع الاحالات . وقد تقارب مع سيرة . وبهاية وحرج
 من سياسة التعاليدية في محاربة ريفية ، وهي تقول مسد في الشرق لاغنى
 شاه . وبدأ مولرو ، متعلق معه في . حيث الامم . والحساب من حيث
 احدى والتطبيق .

وبقيت سياسة روسية الامم فينته بتمثل عن السياسة الامم روسية مستقلة في
 اسبوسين ومناجرا ، وانكرا بعد ذلك فاجت مضطرا والشرك في المعاهدات
 والمواثيق والمؤتمرات ، وكانت تظهر عجز حارص على اسر تؤيد سياسة عصبة
 الامم (بعد ان هزئت بها) . والقول في الاستمرير الذي توافق مصديها ، وكان
 تقفوف حامل فاعيده السياسة في وقت مده . وكانت روسية تسمى انجاسها من
 الطمع بكل بلد احدي . وانس حديبة . وانكرا لا اسر من شهر رس . وفواها
 مشعبه لكي حاد . ودفع من اسر . وكان يقول يقول من سيرة في الحق
 لا انوي . متافا ان تعمر سيرة في الاشياء . وبعد ذلك من اسر التفتت الى
 الانعاص مع توقع ، ولا اضطر على حارس وانكرا تشد استقبال . في يكون
 غامض عند صبح لها من الحق . فكيف سيرة معها في طريق الحفظ التي كان
 يدعو انها فاسها . لان قول ان صبح الى حكم . في حاد من في عن الدعوة
 اليها . وقد : شاهد الدعوة السيرة . معنى . وفي . كذا كذا .

المال ، بدعوا الى السوفي حين من الزمن بعد الحرب الاخيرة .. وكانت المجتمعات والمؤتمرات الدولية التي لانحصى ، وكانت جمعية الامم .. ولكن النضال السياسي والاقتصادي كان يقسو نظامه ، وبعد نشأت احزاب عديدة ما تخفى عثرات الحرب وما تشهد احوالها ، ونشأت دعوى سر ونشأت نقطة جديدة تفض على النضال ، وتشابه في عيبتها ما كان يجري في القرون الوسطى .. وقال مدحا الى اليابان بعد ان نجح بكلمته السابقة الى امانة : ان قوى السوفييت قدرة على ضرب جيرانها اقربيين والبيديس ليس يريدون ان يفتروا على حدودها خربة بمشروع به .. وكان يقول ايضا ان واثق من سوفييت بعدد غناء لكها مع ذلك مدبقتها ، وقد اشتد الخلاف بسبب مشوكو والسكة الحديدية المتحركة بين روسيا واليابان ولكنه تقصى سلام ، وعظم الخوف من نشوب الحرب بين الدولتين ، وكان جيش اليابان كثير العدد وسنطوطه يصاعى لاساقول الانكليزي برغم انفاقه لمدرة .

وكانت علاقات الروس مع تركيا ودولة وثيقة حتى قبل الخوف : فقد تمت هذه العلاقات سنة مئذ سنة منذ عشر سنين حتى اسبحت فئمة على انودة الصداقة التي ارمي العربيق كل الرضى ونوحى اليها شعور من الثقة التامة على الحدود القصيرة التي بينهم . وعقدت روسيا الوثائق منها وبين دول الماعليك وبين بولونية وان كانت لانكم شكواها من ثقب هذه الدولة .. وكان هنذر يقول : ان بلاده مفتتح طارئة الى الشرق وحديد وانبار من حجر ان ثقب عند الحدود السوفييتية ، وتكن ذلك كله تبدل في سنة ١٩٣٩ ، قضى الخوف عن وزارة الخارجية الروسية ، وظهرت سياسة السوفييتية تطورها ، خففي ، متمسكة بقابلد بارس الكبير ، وموى القساع الاشهر كي ووسيت لامسة الحرب واغتوح ، ومقدت في حجب من الخفاء والاسرار مياذم مع غاية التكرت للدين والفتهم وعاقبتهم من قبل ، واحدت تاييس لكي حنة ليوسيا ، متمسكة بعالم الصناعين لا يتفق وقر الشعوب ومبادئ الانسانية .

وقد كان الاتفاق الذي تم بين امانة والسوفييت في ٢٣ آب سنة ١٩٣٩ ، ظم

الواقع في جميع لاندية السياسية ، فقد اتفق الفريقان على احتساب الحرب بينهما واجتذاب الانضمام الى فريق غاصر وعلى تسوية المشاكل بانفاوصات المتأثرة او بالتحكيم وعلى التشاور في الامور التي تهمهم ، وهذا هو ميثاق عدم الاعتداء .

ولم يكن ذلك غير متوقع عند رجل السياسة ، ورجل الحرب ، ولديهم سياسة مارحوا يسمون اليه منذ نفق رانكو ميرو او وشانسون مومسانجي ريكندورف رانكو في روسية ، مما شجنت الارملة الاوربية مهابات الفريقان على السلمة روسية ، ولا يستطيع احد ان يجبرها الى طاعتها او انها كما ينبغي ان تجمهم الى مقابلتها في العمل على سحق غاية ، التعاون بين الدولتين ، وحلت ثانية ان هذا التعاقد سيجول دون اشتراك الكثرة وحرية في الحرب وفتن تعاقبها ، وكان رجال السياسة يتوقعون هذا الانقلاب قبل حدوثه بغير ، ولا ينبغي عليهم ان تساهية سائرة في هذا الطريق ، حتى ان هنر - ريجنت في حلفه حملة على الشيوعية كما كان فعل من قبل ، وقد قامت دولتيان ولوبيه ، وتسلفات روسية على دول القاطنات ، وانجنت من ركن منسدة وسر بيقويكوفية من رومانية ، واستمر التعاون السياسي والاقتصادي بين الدولتين رغم انهن اتى الحرب سبيله ولكنه بقي ماضيا لاستمرار التمكن من حقيقه .

وقد ذكر هنر في خدمة اقفاها بعد الانتصار على بولونية ، التي سماها بالدولة المصطنعة ، علاقات القارب مع روسية قائلا : منذ ان سنالين ان خلاف الانظمة لا يكون سببا لحرب قل ثانية بولونية من ليدرا سيجول دول التعاود مع روسية ، وما دامت الدولتان لا تهمان ما قام لمدحي الخاتم من هذه ، يبقى هناك للتسارع والخلاف ، وخاصة ارجح هي فمة لبرودر سعية توبة ، وقد قررت الدولتان ان لا يكون في علاقتي مهابات خلاف (ومما سنال) ، وقدما يدي حياءا فديلا ، ورأى كل منهما انه منظر ان لا يعمل في ملكه ما يمت توبة عند الآخر ، ولا ان والاشاء الاقتصادي وتعدب شروط الخلية مما يؤدي الى ان يكون في آخر الامر حدود فضل من حدود الخاضعة ، غير ان هذا العمل يذهب الى مدى

أبعد بكثير في الشرق وفي الجنوب الشرقي من أوروبا التي هي حافلة بأجزاء من الشعب الألماني ، ونحن نريد أن نفهم حتى يدفع هذه الطريقة سبباً من أسباب الخلاف في أوروبا ، أو لا يمكن وعدهم شعب لديه حضارة سامية ، وأكثر من ذلك فرساي ، يكونوا يعرفون التاريخ .

وهنا نكتسب من أسرار الألمان عن معاهدة فرساي وذكر أن تعديلها كان من الأمور المفردة فيها ، ولكنه ، بعد ذلك ، صارت قضية الأمم كل ذات بنية ، وأصبحت هذه القضية موضع جدل برلماني ، معاهدة فرساي ، وقد وعد الشعب الألماني بالقضاء على هذه المعاهدة ونتيجة هذه التغيير في الجهاد ، ولكن رفضت أن تقدم إلى جميع دول راجعاً متوسلاً مع سياسة حقوقها ولكن أردت تحقيق أغراضها ، ماوسه ، ولكن محاولات التمسك بهذه الأخيرة كانت بدون نتائج ، وكان من نتائج أن الحرب عودت إلى بدون نتائج .

٦ خطط سامية وقض معاهدة لوكارنو

بعد أن رفضت جامعة معاهدة لوكارنو ، كانت الحكومة البريطانية في أوائل نيسان سنة ١٩٣٦ ، حثيحية وضعت في رد على مقترحاتها من قبل الدول المؤلفة للوكارنو (سكترة وفرنسا وبلجيكا) ذكرت فيها أن سياستها ستدور من الغالبين كالتالي : الأولى - أن الشعب الألماني معمم في جميع الأحوال على شفاضة على حربته والاستقامة ، وأنه مع سائر الدول ، وهي ترى في هذه القواعد الطبيعية لدونية الدول أن تكون قوي لا يمكن اغتاله ، وأول شرط يمكن تعاقده على بين الشعوب ، والثانية - أن الشعب الألماني صادق في إرادته أن يناصر في حدود السيادة ، وبالتالي لا يمكن بين الشعوب لأوربية ، سياسة هذا السبب الذي لابد منه لتفاهتها ورسمها .

ووجد جاء في هذه خطة الخط بحث بين فواید رئیس ولسن الأربعة عشرة
ومن أربع الساج قال فيه : عقدت اتفاقية الجديدة طبقاً لقواعد رئیس ولسن ،
وما يمكن في أي واحدة من هذه ، فواید متعدد ، سيادة الألمانية في منطقة اربن
بال أنه اعتقد ذلك كان الأساس الجوهري لهذه ، فواید مهمة نظام دولي بقود إلى
سر ، قصر ولسن ، وبغير أساس العمل بين الشعوب فيكون لها تأثير بأن تتعرف
تقسماً الأخرى بين جانب ولا معروف .

ثم ذكرت خطبة نورر الخارجية البرلمانية في ١٦ آذار سنة ١٩٣٦ قال فيها :
كان يقصد من أربع الساج منطقة برين ، فواید على مرسية التي كانت برين ولسن
هذه المنطقة عن التوبة ، واستخرجت من ذلك أن منطقة الخرجة من الساج قامت
على أساس أهداف وقدم بيان وطعمه خطبة ، على أنه ، وقد أدخلت هذه النصوص
المعلقة بتحرير منطقة الكور واني لا أستد إلى برين عبر برين القوة في
معاهدة لو كارنو بعد جرى حديث بحق وهو ، حيث أن نورر الذي وصفه منبر
إنتاج أنفسهم منه جرى القانون ، فما قبل من سرك اتفاقية لا حثاري عن سيادتها
في إطاره ، البرقية ، من الأربعة معاهدة الأكراد في مرسية وسكان ذلك من
سألت الصفا ، في عموم هذا الشعب الألماني وإنشأ من ذلك المصاهدة ، وإذا
كان قد جرى مخطط في مرسية ، ولم يجر مخطط في لو كارنو ، فهذا شوهت في الحالة
دولة عطية التبارك ، حيث أنها ومن ذلك ، فسياسة من الحق الأول الذي ألتحق به في
الدور من حادها ، حيث أن يكون هناك مخطط حرجي ، ومع ذلك فقد أعلن
مشاريع أربع في بر سنة ١٩٣٥ أن حكومة أربع ترى في هذا ، منطقة أربع
أمر لا مساهمة تقنية المبدأ في المنطقة من السرا ، ولكن ، مستور في تفرد المبرود
التي أخذتها على طاقتها في لو كارنو مرسية ، لا حرجي مما بين على ذلك ، عبر أن إنشاء
الفرنسي السوفييتي حرج معاهدة لو كارنو من السرا ، مرسية من السرا الذي
أثبت لاجله ، ولا شك أن سياسة هذه كانت تعمل دون تعاون الشعوب الصحيح
وتنذر بالاحتمار وتعرض على حروب ، وإذا فلتلح في حكومة أن تحول دون

هذه الخطط والأساليب . فان من واجبه ان تعمل على حماية نفسها من المفاجآت في حدود سلطانه ، وقد رجا . وورد على الخطط العسكرية والسياسية التي تلجأ اليها بعض الدول . ولهذا فقد رأت ألمانيا ان تنقض من ناحيتها معاهدة لا كارنو ، وان تدمر سيادتها منطقة الرين . وحيث لا تريد ان تعمل ما قررته في هذا الشأن ، مما يهدد بها وحدها ، الى هيئة (لاهاي) التي لا تستطيع في احسن الاحوال ان تقار النبر الوحشية الخوفية . على حين ان نفس المصيبة ان يتخذ قراراً لا وافق حكماً شرعياً في ذلك . ولا يكون لحكم صادرة منه في قضية من قضايا حقوق السيادة ولا يساعد على تقرير اسير ، ولذلك فمن الحكومة الألمانية تنفيذاً للمهمة التي وكل بها اليها الشعب الألماني رفض ان يمارسها ويحكمي .

والحكومة الألمانية لا سوي ابدت مراجعة فرنسا او بلجيكة ، وقد يكون من الخاطئة ان تذكر ذلك اذا فكرت الى تسليح فرنسا المائل وحصولها اليقظة ، والمفاوضات بين رجل اركان الحرب سابقة لوانهم حين تشييد اركان السانعة والامان ، وموضع المساواة هو : هل كانت الحكومة الألمانية تستطيع ان توافق على سياسة تقسيم أوروبا بصورة تتفاوت الحقوق فيها ، شعوب شرقية واخرى غير شرقية ، وشعوب حرة واخرى غير حرة ، ومنى الشكك الخلق في ذلك . اساس هذه الشعوب بديان تشافي صحيح امكن ان يكون الى سر مستقر الاركان لا مأمون الموف . ولا شك ان الحكومة الألمانية مبرمسة اصرارها ان لا توافق الا على الحالة المستمدة من هذه الناحية . وهي ترى ان اسر ينبغي ان يمر بثلاث مراحل اولى : مرحلة الحوار الثانية : المفاوضات العملية الثالثة : الاشتغال بالوسائل الشاملة كبرج السابح . وبشكل الاقتصادي .

وقد انتهت خطة السرد على سبع عشرة فائدة تتعلق بالناسوي في المفاوضات والمعاهدات وبش الحدود ، واحتجاب تعزير السويوس الألمانية في منطقة الرين . والتقاعد عن الحدود البلجيكية والفرنسية ، وسبقوا ان عدم السداد ، عدة خمس وخمسين سنة بين فرنسا وبلجيكة ، وبلجيكة وفرنسا ، حيث انكفرت وإيطاليا ، والتعاقد على

تبادل المعونة ، ووضع ميثاق جوي ، ودخول هو مسندة اذ ارادت في الميثاق ، والامتناع عن كل قنصل او قنصلية الجزرات وبيوت الضعفاء ، والاستفتاء ، نيل موافقة الشعوب على اليهود المعودة ، ومفاوضات الدول الاخرى المجاورة لالمانية اذ ارادت الاشتراك في هذه الوثائق ، واستعداد الانية لعودة الى المعصية ، والمفاوضات المتعقبة بالمتغيرات ، والفصل بين ميثاق المعصية ومهادنة ورساي وانشاء مجلس تحكم ينفذ في احترام اليهود والعقود وتكون حكمه اجبارية ، ثم ترغ السامح الذي لا تحسن العلاقات بين الشعوب وحسب انه يمين على تحسين الاحوال الاقتصادية والمانية ، وكذلك حمل الحرب النانية الخافية في مبادئها وفي امثالها ، وبعد ذلك بحث عن تحسين الاحوال الاقتصادية وتعمد في الاشتراك بانشاء اوروبا جديدة على اساس الحرية الثقافية والثقافة المتبادلة .

وقد وصفت الحكومة الفرنسية حوائث في ١٧ نيسان سنة ١٩٣٦ . اجابت به على دعوة الحكومة الالمانية وبحث من لديها مقترحات جديدة ، تعرضت الاسباب التي ادت الى تعريض مملكة الرين من السامح وقال ان الغاية منها اعطاء الضمانات الى اوروبا ، وليس هناك اي منافعة لعمادتي التي وصفت بأنها الفسدة ، ولو كان هناك تناقض لكان المورد الالمان في مؤتمر الرين قد انتقد هذا الشرط ، مع انه لا بدع الاقليات من الشروط غير المتفاد ، وكذلك لا يمكن لاحتمال الزور ادنى صلة بمعاهدة لو كازنه ، لان الزور كان قد اثنى من ان يمكن بمفاوضات هذه المعاهدة ، وفي الحقيقة ان ميثاق الرين اوجد في اوروبا الغربية وسما جديدة ثقافاً على احترام اليهود التي اعطيت بحثبار ، والتي حسب انها الحكومة الالمانية نفسها ضمن حدودها الخيرية ، والاعتراف الاختياري في النصف المزدرة هو بتقابل ضمانات الالمانية ، وقد كانت معاهدة لو كازنه من اعطاء القواعد التي وضعت احياءة الرين في غربي اوروبا ، ولكن حكومة الرين ، تردد في الفناء عليها ، مؤيدة عنوانها بحسب سرخي جديد ومع ان كل شعب لا يستطيع ان يتنازل مختاراً عن حقوقه في السيادة الانصاف حرجي ، وعندما سمعت المانية بتجريد

سلاح هذه المنظمة كانت مصفوية مكرهة ، ومعاهدة لا كارنو لا يمكن ان تعد مقدسة لانها استندت الى معاهدة اخرى وافقت عليها بعد الانكسار ، وهذا يظهر دعوى الانانية الغربية بكل ما فيها من حيل وخدع لا تقوى اوروبا مداه ، فان نظام الاراضي في اوروبا الذي نشأ من معاهدات ١٩١٩ ، قد قررت بامانة ان تحتفظ برأبها فيه ككاهن ، وتطالب عادة الحضر فيه منها كل ما يريد من تسفد السوء ، وماذا يفيد بعد ذلك اذا كانت الحكومة الانانية تقول انها لا تقضي اي مطلب في اية بلاد ، وماذا يفيد ان تعان ردتها باحترام العهود اذا كانت مداه لأن تستفي لنفسها الحق بالادعاء ذات يوم بانها كيدت بالخيانة التي صارت عراها يمكن من شأنها ان تغير انصفة الامانة بتناول من لا رحي اتي تحت منها هذه الحدود ، والتي صامت بها تحت تأثير الضغط وساحلته الضروية ، وهل ينتفع من ذلك ان انانية - معتمدة على هذا الاساس الشرعي الجديد المتعارف من حق دولي لا يسبق من قبل - تستطيع في الغد ان تضع موضع الخطر هذه التوزيع ونظام كل ونظام الخمسة ، وان اطالب بتعديل هذه وانك من حدود في اية واحدة هذه او ذلك من المستعرات الانانية ؟ (كل ذلك ، بلست ان تحقق)

والحمد لله المكره الغربية في رفض انانية المناقشة ، وادانها ان تكون حكم بغيره ، على وجه ان المعاهدة التي اتي في حلة حداثي يرجع الى المحكم او الى اخرى ، والنتيجة لا يرد ان الشعب في لاهي لايها عارفة به سيحكم عليهم ، ثم انشعبت سادس انانية ورفضت كل مدعى من مدعى ، وذكر لها بتساعل دول في كارنو وشهدت له كالمسؤول في نسوة رجع الحق خطير الذي قامت به انانية من اتفاق نصها في احتال وخافه من ، ودفعت مدرك الى الكلام من حلة ، مطابقة الى وصفتها صفتها السوء ، وتشارك عدة في ، واثورة وقد كرت اناسا داهية كثر ، لها حقيقته ، ويرجس المستعرات الانانية المعتمد الى عمة الامم ، وسلاما لتعاقب كيف تكون هذه المعونة بدون صلات ، بلست ان تخدم الانانية بانغمس به من سياسة الامر برفع ، وانيب تكون خاصة بواقعية المعصية

واعتلمنا بعد ذلك أن فرنسا في معرض حلها رأتها في إنشاء محكمة جديدة كإنها تريد أن
تسخر كل سلطة مجلس العصبة أو محكمة العدل الدولية ، وحتمت الحكومة
الفرنسية اتفاقاً معها بدوافعها ، كما كان الحق الحيوي لشعب بسمج له بأن يأمي ، جاء
المهود المفطرة ؟ وهل نعهد سيادة فرنسا على احترام حقوق الجميع ؟ أن الدول
تسبقي نفسها الحق بسوية حلها مع الدول الأخرى ، وماذا نأثرنا الحصة ؟
وعلاوة على ذلك فإن القوى القارية أن نعرف بدول التي تعوض الحالة برهة في أوروبا ؟
وهل نرضى بأن يكون احترام هذه الدول مضموناً شوائباً ، نعتقد على حسن
التساؤل النقاش ؟

أما خطة الحكومة الفرنسية فقد تطورت على التزايد إلى مجموع ، السر
الشامل الذي ، الذي تقدم على المساوي في حقوق المواطنين ، الخصاص
تصرف جميع ، والبرامي المعروف والمفود ، في معنى ، الثالث الذي يعود على الناس
بالخيرات والتميزات بدلاً من ذلك ، القدر في السياسة الاقتصادية ، السر ، حقوق
بتجديده السطح ، وتقييده .

ومعرضات الحكومة الفرنسية التي أوردتها ، رجع إلى أربعة أصول : الأول
في المادي ، وهو يحتوي على : لاخراف ، مساوي في الحقوق واحترام المهود ، وهي
أقانون لدول الأحرار ، وهي سياسة السطوة ، وهي السمات التي تعين فرنسا
الدول تحدد حقوقها ، والثاني في المصالح السياسية وهو يقوم على حسن
السياسة الاحتمالية ، والثالث انتقال ، ورغ السطح ، والرابعة السر في ، له حسن
وعشرين سنة ، والثاني خمسة أوربية وقوى دولية مراقبة ، والثالث في السر
الاقتصادي وهو قائم على الدول الشعبية ، والرابع العدل ، وتوسيع الاسواق ،
والخامس تحكيم العدل ، والثالث التسوية ، ويريد في الامم ، وتقرير شؤون
الدول الأولى وسوى المستعمرات ، ورابع وهو المصلح الهائي الذي يقرر فيه ان
كل شيء ينبغي أن يجري في نظام عصبة الأمم .

٧ الأزمة الشيكو-لوفافية

أحدثت معاهدة فرساي دولة شيكوسلوفاكية أي هي مجموعة من الماسيس
 وفيها ما يزيد على ثلاثة ملايين نسمة ، وكان يعتبر أن الأمور ستترد بها سيراً حسناً
 لأن كانت المدة تتلخص في حيالين أصعب والأكبر ، مما اشعلت من عقابها
 ومع أن شيكوسلوفاكية تسعون بالسوديت موبس ، وبدأت الأزمة
 الشيكوسلوفاكية ، يطالب أي قررهما السوديت في مؤتمر غندوه في أواخر
 نيسان سنة ١٩٣٨ ، وكانوا رموز في هذه المطالب إلى اسايوي الياباني والشرعي
 المظلي ، وإلى الاسرار من سلطة الألمانية ، خصوصاً لانيه وتبين حدودها وإعادة
 تعظيم الدولة والتعويض على السوديت ما ساهم من الأضرار منذ سنة ١٩١٨ .
 وقد مال برنهي الحام الاسكوي إلى تأييد مطالب السوديت وتسوية الأمور ، وكان
 في الوقت نفسه قد نعت مطالب اليهود في البولنديين في البلاد الشيكوسلوفاكية
 فزاد ذلك في حرج موقف هذه الدولة ، وقد حاولت الحكومة الشيكو-لوفافية
 التي كانت مقايدها يومئذ في يد الرئيس شاس أن تعالج قضايا الحسيات السياسية
 في أشغال من المناوأة وفي أثناء الأوضاع الفاتمة ولاسيطة الديمقراطية ، مؤمنة أن
 تستطيع تسوية أوضاع الشوارع فيها وإحياء الثقة والتعاون والاستمرار بين الشعبين
 الذين هم أوفر عدداً في بلادها ، وأقرت الجمعية والسلم في ريو عجا .

ولكن التصحيحات التي عرمت شيكوسلوفاكية على يد علماء تكن كافيعة ،
 علاوة على أنها جاءت متأخرة ، وقد في هنتر خطبة حبيفة عرس فيها بقوة ألمانية
 وأكد حرصها على السر ومعاملاته في سبيل توطيده من الاتفاق مع بولونية والتخلي
 عن الأرائس والتوريس ، مع أن الألمان لا يبدون التذكيرات التي ترعاها كاتدرائية
 ستراسبورج ، وقد أنه لا يستطيع أحد أن يكرههم على هذا التنازل وعلى أن
 يتمكوا المطالبة بالانتقام من الأضرار ، بل لا سمح من أنفسهم يريدون أن يروا هذا
 السهل المذموم بينهم وبين فرنسا مؤذكرة أن كثيراً من الحدود الألمانية أصبحت

لهائية . ولكن هناك مصالح ألمانية تدافع عنها كما تدفع الكاثرة وفرنسة عين مصالحها . وهكذا هنتر في خطبة على معاهدة فرساي وعلى انضمامها وعلى دولة شيكوسلوفاكية . وعلى رئيسها واسانيه ، وذكر انه لا يمكن تركها عريضة الاستعداد ، ولا اعراض المين عما يلاقونه من اذى ، وانكر على السيويس ان يقدم منعاً لمؤلا الامان . وعلى اللومقراطية ان تساعد الذين يصطادونهم ، وهذا سيجيب دعوتهم ويطلب لهم ان يصرفوا بشؤونهم . والمالية لا تدعو الى استعداد ثلاث ملايين ونصف فرنسين او اكثر .

وفي ٢٥ ايلول سنة ١٩٢٨ ارسالت المالية مذكرة الى حكومة براغ طلبت فيها ان تسد بانفصال السوديت عن شيكوسلوفاكية . وازعمت مذكرتها عارضة حددت فيها الاماكن التي ستحتلها حدود ألمانية وطلبت ان تكون سالفة من كل تعطيل ، واعلمت انها تقبل الاستفتاء في احوالهم . واصابت الى ذلك شروطاً اخرى تتعلق بتسريح الجنود الالمان واملاك سراج المنقطعين السياسيين .

وبعد الاتفاق الذي تم في ميونيخ قدمت الحكومة الفرنسية بياتة لبرنات . وصفت فيه قضية السوديت والساعي الى ذلك منذ بدء الأزمة . وما كان من المفاوضات المتبادلة وسفر النسخة لثمنان الى وشفافان بعد ان تساءل اذا كانت هذه الرحلة يمكن تعطلها غير مؤلفة مع كبر امة المورر الاول . ولكن ثمنان كان حذراً يتفكر العالم في المحافظة على السد في هذا التسمي الخرى .

وكان قد عظمه . اذ جاء في المذكرة ملحق المجمعين بتأثر على آراء اللورد رولسون المؤيد الانكليزي الذي قال لكل الحائض وسبق انه لا يستطيع السوديت والشيت ان يعيشا معاً . بعد ان كان الانحاء يرمي الى نوع من التحالف مع صلمان سلالة البلاد ارجحت هناك مصاب تشد حيلها وحقائق يعني التوفيق اماماً . وجاهل به . فاما ان تقابل مرفق المصالح الألمانية وان تدفع حكومة الشيك في سبيل المنة ، واما ان يبحث عن طريقة لتفادي تفاقمه كانت الخطوة الاولى تؤدي الى الحرب ، فاختارت الدولتان الحكومة وفرنسة حجة السد ، ونعتنا بمفترحات

بؤلة في حكومة سينغابور كية ، وورثت حكومة الشرب على هذه المقاربات ، ولكن الموقف كان قد تطور ، وقد اجتمع على الشعبين في عهد سرج وارسلت الحكومة مذكرة لخطاب جلالة الملك من المطالبات التي وصلت في الهند ، وتطور الموقف وانتقلت لارعة ، وكان هناك خلافان ، فقرر في رتي السامية بالاستمرار في المفاوضات ، فقرر في لاجد ملكا ، ليت الحزم ، وبما يقع الخطر هناك ، وبدأ التفتت والاستعداد من في حلف مع اعمد على اجابات ملا يمكن التوبة ، كان آخره في سنة ثوبين واليه فيه موسو أبي هو عقد احدي في اديلة ، وبعد مؤتمر مواج وقرر في سنة التحدي من انز السود وحصانة ، فكانت في سنة للجمهورية في انابها خلد ، واثبتت اديلة ، وبطاقة سخاوت حتى تسوي فضايا الاقلية ابولية وخربة ..

وكان التحول المدني صاب شيكوسيه كية ، وبدأت تظهر في مانتع انبساطه من الخطط في عهد المدة ، او في صدد ذلك من الامور المتعددة ، فالتربية العامة ، وكانوا يسمعون في انز الشرب عن حركة الاستقلال ، وكان ياتي من المرافقة التي يترجمها في عماد كل يوم في جامعة ، وفي يكن في يومها شرب منع بالخربة الحقيقية ، وبعد ان كان هناك في سنة وسن في سنة حتى ان حمله في الانكسار له ، ودارت ان لا تصح من الدولة في سنة ان تكون قطة في الخفايا ، وان كانت بصورة مخفية في قطة التي روي الشرب في سياسيات ، واديرة خارجية ، وان تعلق الاوضاع ، وانتقلت قطة في سنة الحس وسيدة انزي ، والاساس سبيل المقامرة في نظام سبيل في المقاربات القوا ، وبعثت الاساس المقامرة ايضا في الاستعداد وحسن لار دو لاكار ، والزماني لا يفتس في سبيله هو يسون ادمه الخبر كة يسون ، في سنة ، والغير ، واثبت من مو يتي ، فابيه هو لاسانية لانق الا على شرط انجول الذي لا يفتح ، واثبت من رجب الدولة لاسن برجوا بالذكا ، خارج في سنة ، في هذه الحقيقة اعلمنا القائمة على التغيير ، والتبدل ، وما فكروا في المواقف الحقيقية بملاح غير علاج الحصف وانتانت والسدة في التمتع

اشد اذا ما تكن جميعاً الآن متعجبين بجميع قوائمه بشد بعضنا زور بعضنا بادل
الاخلاص والثقفة والقوة ، وبدون ذلك ولا قيمة لما يبدله من الامتيازات ونفائل
بعضنا بعضاً به ، والتي اتوجه بكلامي الى جميع طبقات الامة واصعوها ليحفظ
بسيكتها ومحاردها واسلاسلها ونجايبها ، فلو لمس والدولة هما عن جميعاً باتفاقنا
وغيابنا متعجبين في ترى هذه الترموع ، وذكروا الآن مناقشاتكم وحلافاتكم ومسالكم
المعقري اليومية ، والعدوا واجمعوا قواكم كتحو غيبة واحدة : العمل المشترك
لاجل الوطن ولاجل الدولة .

وكان اتفاق مونتنيخ داعياً فرائسة الى اعمال الفكرة في السياسة المائية التي
سارت عليها حكوماتها في مدى عشرين سنة ، فواته عولت فيها بمرسة حالة
الاضطراب في اوروبا فكان ذلك اكثر سهولة وفل كافة لواها تحت قبل سنين ،
كل اسم لا يبق له شأن في الحيرت القابة التي لا تضع حيداً لاغلاق الماضي ،
وتكون فائمة بعد حديد قوم بنباه على الاشراف في المآرب الربعية والمصالح
المتبادلة ، والتعاون القائم على الاحترام المتقابل للحدود والميراث ، اما الحرب
فلست محل ، لكن الاتفاق بين الشعوب هو الذي يستطيع تسوية الخلافات ،
وقالت جريدة الطائر في هذا العدد كاتبت تنكر ما افترته من حطط
السياسة التي سنكتها فرائسة في مدى عشرين سنة : غمشتا الازمة الحديثة ان
السياسة الفرائسية لم تحسن لاحتياار عندما كان نرجع مواتياً للاختيار ، اما
الواثيق التي عقدت مع دول اوروبا الشرقية وشرقي اوروبا الوسطى فقد ظهرت
بظهر التعارض والتناقض ، كما ان غاية النزاع بين بولونية وشيكوسلوفاكية ،
وكذلك الجمع بين فرائسة وبين بلاد اكثر منها تعمرماً لمخطر ، وقد برعت الازمة
الحديثة بصورة فائمة الى خطر هذا المأزق ، والذي قلته الفرنسيون انه حماية لهم
في مدة طويلة عبر انه خطر عليهم ، فتكف عن القول بان عدم وجود الواثيق
يحمل فرائسة بمزك ويحكم عليها بخطر شديد من الانفراد ، وهي يكن قل عوقفاً
جديداً قد طهر الآن ، ويجب على فرائسة ان تعجب على هذا الموقف الجديد تما

بقتضيه من شعور جديد بالوحدة. وفي هذا اليوم أكثر من كل يوم آخر قال الفرنسيون ساعة لسموت التي أريدت أن تأتي، عهداً جديداً.

وقد أخذت العلاقات السياسية بين فرنسا وألمانيا تتطور تطوراً حسناً، وإن لم يكن طويلاً. لأمم، فإن موت روبرت فون بارس في ٦ كانون الأول سنة ١٩٣٨ وأعلن يومئذ مناع رسمي أن هذه رغبة قد مهدت السبيل لتبادل آراء واسع النطاق بين فرنسا وألمانيا، وحررت محادثات بين فون بارس وروبرت فون بارس، وبنية تحتها أهم اقتصادات الأوربية ولا سيما التي تتعلق بمسألة العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولتين المذكورتين، وقد عرفت أن الفرقان الذي هو حائل بينهما على أساس الاعتراف الرسمي به ودمجها بحجم مصالحهما المشتركة، وبمبدأ التعاون على ذلك السبيل خاصة عظيمة.

وقد اتفق وزير الخارجية فون بارس وروبرت فون بارس وروبرت فون بارس، وبنية تحتها أهم اقتصادات الأوربية ولا سيما التي تتعلق بمسألة العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولتين المذكورتين، وقد عرفت أن الفرقان الذي هو حائل بينهما على أساس الاعتراف الرسمي به ودمجها بحجم مصالحهما المشتركة، وبمبدأ التعاون على ذلك السبيل خاصة عظيمة.

١ - أن الحكومة الألمانية والحكومة الفرنسية تشاطران أحدهما الأخرى كل المشاطرة والمناخات التي العلاقات السامية ومالات حسن الخواريين فرنسا وألمانيا؛ يؤمن عنصر جوهري للاستقرار الأوربي وأريد السبيل العام، ونحسب ذلك أن الحكومتين تبدلان جهودهما من أن تكونا المتعلقين بينهما على هذه الطريقة.

٢ - تقرر الحكومتان أنه لا يوجد حد بين بلادهما التي خلاف يتعلق بالأراضي ويعترفان رسمياً بأن حدود بلادهما قد قررت نهائيًا.

٣ - تعزم الحكومتان مع الاحتفاظ بما ليس وبين الدول الأخرى من علاقات خاصة على دوام الاتصال في جميع أشكال التي لهم المصلحة، وعلى تبادل التشاور بين الدولتين هذما إذا كان في مصلحة تطورهما قد يؤدي إلى مصالح دولية.

لما وقع الاتفاق في سكرتيرة فقد كان شديداً ولا سمح في الاوساط المعارضة ،
 وساء بعض رجال السياسة في بريطانيا ان الادله التي الدليل القطعي على انها
 كانت مستعدة لقتال ، حتى حين ان هتبره تخفف من عوائده الا عندما عرف انها
 نعتة الاسطول الانكليزي ، وقد وحده اللوم في شيرمان لانه لم يخبر على حسب
 القواعد التي تدبر سائرها لامبريتورية في سياستها الخارجية في الاتفاق الذي عقده
 مع هتبر في ٣٠ ايلول سنة ١٩٣٨ ثم بعد ذلك شيرمان رفضه ولا دوائر حكومته
 الخاصة ولا العامة ولا المستعبدات ، وذلك مع انشائي مساعي شيرمان والحاصل هو ان
 وقد ذكر رغب معارضة التي ان مثاله الامان ، يستطعمون ان ينالوا
 اكثر منه لو انه فخر بحريه ، وخرج وزير البحرية ذلك كوبر معترضا على
 هذه الخطة ومدد آيت ، وقال ، بل في ثمة ، ذلك انه يجب على الديمقراطية ان
 تظهر من المنهج في السياسة ومن التفكير في الحفظ ملائمة عن الشعوب
 الخاضعة نوع آخر من الحكم ، ولا تستطاع السياسة الخارجية ان تستمر على
 الاحكام قاعده : انهم وحده ، فان السلام لا يؤدي الى غير انخفاض التوازن الذي
 يفود الى مطالب متوازية كثر هو ان وسفارة ، والاحضار التي تهددنا لا تدفع
 بالكلمه انهاب مبي كان يخرج عن قوت صادقة ، ولكن تدفع موت جديد لروح
 الوطنية وعمل حزم في السياسة الخارجية بعيد وحدد الامة ، وقتل شيرمان رغب
 هذه الفئه : يجب عبيد ان تعرف ان القوة الخارجية قد سببت بعضا لجهولها اكثر
 ضعفا من الوحشية المادية والادبية سوانحه الحصار متعاقمة ، ولكن القوة التي
 تستعين بها قضية الحرية السرايا فصبغة ايمت القوة في النفوس ، متدهسا بروح
 جديدة ، مستعمر ان كانت لدينا وسائل المقاومة ، فقد ما ابتنا كرامة ككري
 انكرت لها وجوهنا ، وانما كان قد ساء الموقف من الواجب ان نجد ملجأ قوامنا
 وتأييد جلودنا حول غابة مشتركة فتنة على سائر والواجب ، وليس ما نحن فيه
 من الامور الحياتية ولكن من الحقائق الواثمة ، فلا يماح ولا ترفع معلومة غير

الاتحاد الرابع والعشرون في تاريخ الامم في حيدر اباد

وكان شمعون وعازيا فاكس يجر هذه الأزام في معاشة بوقف ، وقد ذكر لاول
ان الغاية التي يرمى اليها هي خناب الحرب ، ورد على الذين انتقدوا عبادته الودعة
مع هتير ، وقال انه اراد ذلك يتبين ماذا تكون ور ، الا ان بين رئيس حكومة
مفوضية ومن دكتور ، وذكر ان الاتفاق المجري بين الامية والمكانة دليل
على ان الدولتين لا يريدان ان تتجريا بعد الآن ، انما نحن من السور قبل ، انه لا
يمكن ادوار السور الذي لا يتطرق ، الا اننا قد لهذا لا تطالب ، والسر في تعني
حريودا عملية وحيدة ، وانما مسموح ، انما هو مع قولنا سر ، انما انكاس
نوع السلاح فقال : لا يمكن اننا بعد اتفاق في موبج سيجلي في اسل حريودا
قد حاولنا في الماضي نوع السلاح السور قدود ، ان يملكنا واد ان كان نوع السلاح
سيأتي ذات يوم فيكون في مراحلي ، وسيكون في اتفاق ونعول ، بين سائر
الشموس ، واما تحقيق ذلك معاينة في نقي سحر من قضبي ، انما عازيا فاكس فقد
قال في خطابه له : شهد العالم بعد اتفاق موبج تعديل ماعخذ فرساي التي كانت
ورث حمل ذات في موبج مسمية ، ولكن لم يعد يراعى هذه مائة ، وشار
الى مطالب الحرب الجديدة ، وانما بين موبج تجري في نورية المسمية واوربة
الشرقية الجنوبية معدلات في حريودا تكون منطقة موبج المسمية وممبلة على
تقريب السور والاشنة ، اني انما لا يمكن ان يكون في عازيا فاكس على السور الا اني اراد
ادراكه ، وسأفي انجيبات وراة حريودا والحوم ، ولكن اذا كان الفرقان
الذين يختلفون في امر اتفاق في عازيا فاكس واوربان حقيقة معاشة السور هذا
الخطاب ورائها ، وحيثما نرجح ان يكون لا اتفاق يمكننا اني انما اني نمنح
الاقليات والتي حذفت ، انما انما السور المتعاون لودي في استعجال ... والحرب ليست
امرا لا بد منه ولكن على المتكبرة ان تخرج حتى تستطيع ان انما انما الكلام ، وحيث

يكون عندها من القوة ما عند غيرها . ولا يمكن ادراك الغاية من اتحاد النفوس والقلوب ، وتبني في السياسة الخارجية لاجتهادات والآراء الثابتة .

وهذا نص البيان المشترك الذي اذاعه نيفل خيرفن واودتف هتلر في ٣٠ ايلول سنة ١٩٣٨ : نحن نقرر « مستشار ألمانيا والوزير البريطاني الاول قد عقدنا اليوم اجتماعاً حديداً وافقنا على الاعتراف بأن العلاقات البريطانية الألمانية هي ذات أهمية أولى لبلدنا ولأوروبا ، ونحن نعتبر ان لاتفاق الذي تم توقيعه مساء امس في مونيخ والمعاهدة البحرية البريطانية « يمكن ان لا يرضى لزعيمينا بلدينا بمتهم محاربة بعضهم بعضاً ابتداءً . وقد قررنا ان أسلوب التشاور هو الأسلوب الاصلي لتسوية جميع المشاكل التي تنشأ بين بلدنا ، ونحن مصممون على ان نتابع جهودنا لاستئصال جميع مصادر الخلاف ونؤمن ان تثبت بذلك ركائز السلام في أوروبا .

وكانت الصحف البريطانية لانفك عن اطراف سياسة الوزير البريطاني الاول وكياسته وامالة رأيه ، ونرى ان حطة السامع التي يسلكها بجملة في النصف الاول من الامامين على سياسة السلام في العالم ، وقد سن بيان سياسته على العمل الحدي لا على الكلام المائع ، وهو عند ويدأب في صمت ، وبأقل ما يمكن من الظهور ، ويعمل بفكرة واحدة وهو صحيح ، لا يحب الاطاح والخلل ، ولا يحاص ولا يهزم ولا يهدد بقول او فعل ، وقد لا يكون خطيراً بليفاً ، ولكن على كل حال يحسن التعبير عما يريد . وقد قلب جريدة التيمس في هذا العدد بعد اتفاق مونيخ : لو تيسر الوصول الى اتفاق مشترك في السنين التي تلي الحرب ربما كانت تطوار ألمانيا السياسية يبع طريقة غير هذا الطريق . والجهد الذي يبذل الآن لصيانة السلام لا يمكن تحييده بل ينبغي التمسك عليه او التحدي عنه ، وكل مناقشة يدعي ان تتوجه الى الغاية الآتية : هل يجوز ان تقاوم انصاف التي كان يجب ان تمنح لألمانيا وهي ضعيفة ، لأنها أصبحت الآن قوية ؟ ان تبدل حاملة أوروبا الوسطى بدل القضاء على سياسة خطرناكة يمكن لها ان يفتأ ، وهي محكومة عليها منذ بدى بها . وكان ينبغي العدول عن هذه السياسة حيث فشلت ، واسدال الستار عليها

مهدوء واثقة ، ولكن ركبت هذه السياسة أثرت في أركانها ، وتفقوس فوائدها ...
وبفضل الوزير البريطاني الأول انقذت أوروبا من أن يشعلها الدمار ، وقد كانت
برناميج تعديل المعاهدات ... سبب ذلك من رعا وعيها وفلسيا ، وفي بعض الأحيان
استبداديا ، ولكن النتيجة أن أوروبا الوسطى بدأت تنقل كبح قدر لها من سياسة
ثققة معطلة الى سياسة مستقرة ثابتة ، وبحس بريطانيا أن تنظر الى هذه الأمور
وتشغل بها أذهانها في ما عرفت في سبيل السياسة الخارجية التي حملت على التقاضي عنها
واجابها بسانتي التي كانت في طاقتها ، ونحن لهذا **إذ** أن نرفض الآن
كل حجة تدعوها أن ندرس ، الأساليب معروفة قد حدثت من تغيير ، وإن تكرره
أو أن تتغيره مهدداً بمبادرة لصالحها ، مادة ، وحملت التهم من كلامها قائلة :

أن المبادرة تنبع من غاياتها كما كان ينبغي أن يكون ، وهي وثيقة في سبيل
زيادة عظمتها وسلطانها ، وكان من الغايات أن تؤثر على دول لا حرة في السياسة
التي تتبعها بريطانيا ، والتي لا يريد منها إلا أن يسهل السير بهم كأنه سباني التي
تستجمل له ، غير أن هذه السياسة قائمة على التعمد والنفقة وعلى بدل الجهود
لتعلم أوروبا ، وتكسبت لا مباح المدة لينة إلى لا تقوى على التي ، إلا أنكار فقط ،

غير أن جميع هذه الآمال ذهبت ضياعا مع نفس السير على اتجاه موبينج حتى
عاد موبينج الحرب محيما في سماء أوروبا ، بعد نصف الشهر حتى رأت شيكو - بوف كيفة ،
ولم تنفض الشهر احدى حتى انقذت نيران الحرب ، وقد بددت العالم من
الآمال التي عقدت على سياسة موبينج ، لا حيلة بعد حيلة نونا شتيتي ، انصار السلام
الإسماء الأولى تاريخ حروب ...

٨ - روان شيكو بوف كيفة وأثره في أوروبا

م لكن الآمال التي عقدت على موبينج إلا سحابة عابدة ، حتى أن هنري كان
يشكو حيرة رجائه لسفير فرنسا في بروكسل ، ونوسه ، وقد ذكر هذا السفير في

تقرير لحكومته ان هنتر كان يفكر بان اجتمع مونيخ الذي ابعده شيخ الحرب
لا بد ان يسجل مبدأ تقارب الشعوب وعملين الملائق بينها ، ولكنه لم يرتبها من
ذلك ، فالأزمة ما قبلته ، وهي تدور بان تفجر عما قريب اذا لم يتمدد الموقف
ولم يبق انكسار تجاوب بكلمات الهديد والدعوة الى حمل السلاح ، واخذ
استشار في سدد ذلك بظن في النهاية مكافرة وهم تفكر به من الحقوق المتنازعة
على الآخرين ، ، فحده السغير ان لا اعتبار الذي توره السر عقبة رد فعل فمكن
منه بد بعد التصحيحات التي كره شيكوسوف كية على قبولها والعنف الذي
عوملت به ، ، وهذا امر يثير النفوس ويستفز القلوب ، ، فوجد ذات الخطبة التي
القيت في ساربروكن ان التصحيحات التي بدت في نجد نقما ، وانها رادت في مصلح
الربح وعزيت آرا حصود مؤثر مونيخ .

وفي كتاب ارسنه المنيو كولاندر الذي حاف المنيو بولسه في ١٥ كانون
الاول سنة ١٩٣٨ وصف دقيق لسياسة الامية كي كانت ترمي له ، من تلك
رغبة سائدة في التقارب من فرنسا ، ورغبة سائدة ايضا في التوسع السبابي
والاقتصادي والبحث عن مناطق نفوذ في الشرق وفي الشرق الجنوبي يتقدم
شيكوسوف كية الى مغاربة واكرنية وبوذية ، وكانت لدولة شيكوسوف كية
التي اثبات تكون حاد دون التوسع الاماني أصبحت تتحول عرب الوقائع من
مناخ سياسي وقواعد حركتها ، وقد قل لاهم القضية المستعمرات الاغنية
ملائمة معينة ، وكان هنتر يظهر عدم الاكتر شيا موبة ولانه اذا كان ينادي بها من
حين الى آخر فذاثا كيدا لاني بانية الذي لا يجوز ان يدعى : وقضية المستعمرات
كانت من القضايا المؤجلة ليضع ، ، والظاهر ان المارين كانوا يشعرون السياسة
البريطانية القائمة على تصنيف الشاكر وانور بها على لرمات ، وكانت مطالعهم التي
توقدها الحاحات والاطاع تسويهم نحو الشرق حيث الخطورة الحيلة ، ومحاولة تحقيق
هذا الامل العظيم الذي م مدعوون اليه .

وقد احدث الامية تنسك الاتفاق بما ابدته هي وبطالبة من محاولات التفاوض

من ضمان شيكوسلوفاكية في حدودها الجديدة ، وعلقت ذلك على تسوية القضايا المتعلقة بالأقليات البولونية والمجرية ، وهنالك المذكرات الشفوية ، والالمذكرات المكتوبة ، وتمسكت ألمانيا بخطها محتجة بأنه يصعب الوصول إلى اتفاق ، وفي الجمع في هذه الأرواح ، الكثيره الاختلاف ، ونحو الذي أصدرته ألمانيا وإيطاليا لم يستقبله أولو العلاقة إلا بتحفظ ، واستشهدت ألمانيا بتلاقيه انكساره من المعاصير بوضع الحلول المختلفة لنفسها ، ولذلك فهي ترى أن تدخلها حديداً قبل اوانه وبدون أن يجدي نفعاً ، يشير عليهم الانتقادات في بلاد تريد أن تعجس معها في ذلك ومودة ، وتوسيع مسدى صمغاتها للدول القريبة لا يكون جعل مهددة للمصالح الجامعة في هذه المناطق ، بل هو جعل من شأنه مضادة لاهواء والشهوات ، والتطور العام في هذا الجزء من أوروبا يرجع قبل كل شيء إلى منطقة المصالح التي هي جوهرية جداً للربح من الوحدة السياسية بل كذلك من الوحدة الجغرافية والاقتصادية ، فمن الضروري قبل اتخاذ أي موقف أن يتفكر التطور الداخلي في شيكوسلوفاكية ، وأن يحسن الذي لابد أن يتبع فيه في علاقت هذه الدولة مع جيرانها .

ثم كان بعد ذلك تفكير الداعي ، واضطر شيكوسلوفاكية بتحرير بعض التطويرين أو التوصلين بألمانية ، وانتقاس جعل الأمن في كل مكان ، ومطالب البولونيين والمختارين في رومانيا ، واستدعاء النمساويين ، ورئيس الحكومة السلوفاكية المأثرة إلى برلين ، وتعرض ألمانيا بها لاتعريف إلا بحكومته ، وإعلان استقلال سلوفاكية ، ومثل رومانية حماية برلين وتعاونها الحرب ، واستدعاء الدكتور هاشا إلى العاصمة الألمانية وإعلان شروط حماية عليه .

وقد تطور الموقف السياسي في منتصف شهر آذار سنة ١٩٣٩ وسافرت المحافظ السياسية بما يمكن أن تؤدي الأحداث إليه من نتائج ، عن اهتمام اتفاق مومبيج وإزالة الثقة التي بعثت فيه ، فمثل الوثائق السياسية المتبادلة بين لوزر وأولسفر ، البريطانيين والفرنسيين على أن الشعب يعرض دولتهم لتهمة الأعضاء ، والتأمر

والاستقلال على الحد ، على عكس القيام به عمل إرثي العام الدولي ، فاحتجنا على هذا
العمل القادر ليقوم عند أي اتفاق ، والقرار أي وقع فيها أحكام
أشبه وبصفة ١٨ آذار من السنة المذكورة لانسبع عليها جامعة الأمم ، ولأن تكون
سبباً مشروعا للاعتراف بتوسع الحدود لدى همتها الثانية في شيكوسلوفاكية ،
واحتجت روسيا أيضاً بقولها أنها لا تستطيع أن تعترف بغير الشيك إلى الزيج
وجعل حقوق كية بهذا الوضع ، الذي يتناقض بمراتب الدول وقواعد
العدل وحقوق الشعوب ، أن تعترف بنفسها ، وعمل الحكومة الألمانية
يريد في لاحظاها المهمة للبر ، ويريد الاستقرار السياسي في أوروبا الوسطى ،
وسعت في المادة الخمس والتسعين .

وقد وصف النمسا كونه قد سعى في رتب السياسة الألمانية في كتاب
للمارچ ١٨ آذار سنة ١٩٣٩ قد فيه : أن الطريقة التي أدت شيكوسلوفاكية
تقوم منذ أن تارفي السابقة ، وسبقها سبعا ، فتمت به من أنزل ، وأقدر
في أعداد خطة هو الكتم في الشعب ، والغلبة في التميز ، فمما أتت قطع رجال
الدول من الألمان لا يريدون أن يضعوا اليهم عناصر جديدة وأن الشيك كرهون
أن ما هو باقي كرها شديدا ، ظهر في أثناء جميع اللجنة الدولية لتجديد في
تتميز الأول أن الألمان إنما همهم أحرار حدود عسكرية لاسدود جنسية ،
وأهم رموز إلى حرمان شيكوسلوفاكية من جميع وسائل الدفاع الضمنية
ومن جميع الحصون والمعابر بحيث أصبح محاصرا من أوجبة العسكرية عجزا
مطلقا ، وه تبق الآن فسياسة بعض الشيك عن الألمان أمر أصروا به الهدنة
حوض الدانوب وهدنة بوزنة ، وقد غير ذلك عمل السبع كل التغيير ، وأصبحت
العناصر الألمانية الشيكية التي كانت متضادة ، فبالطاقة شديدة الأبراج والاحتلال ،
ومما أن كانت حياة هذه الشعوب بغير إلى حزب على مستقلة ، أحسنات
السياسة ظهر يوم ١١ آذار الأمل طبيعي ، وأنه يمشي مع من التاريخ ، وبمئة
من الظروف ، فحرفا في ولاقتهم ، وهو يبق بحث الإحقاق لتوارث بين الشيك

والألمان فإن الشعبين هما، بضد ذلك، قدوران على أن يعيشا جنبا إلى جنب وعملان في مجموعة سياسية واحدة.

وما تكن اتفاقات مونيخ في النهاية لأجل إعادة الألمان إلى وسيلة التمتع سلاح شيكوسلوفاكية قبل الحلفاء، وقد يكون من المألوف الادعاء بأن المؤتمر قد اتخذ نفسه هذه الخطة منذ مؤتمر مونيخ، وعلى أنه من الحق أنها كان الأمر أن الحلفاء بوعيمية ومورافية يجعل حكومة الرايخ، موقفة، يتناقضون بحكمة في نظر الدول التي شاركتها، مسؤولية عن إعادة الاستعمار وعن الحياة نحو الذين وقعوا معها، وخاصة نحو حكومة الشيك التي وثقت بكلام الدول العظمى وسلمت بتجزئة لأعضائها.

مباشرة بعد الحادثات الخفية الرايخ الثالث والألماني ونصبه الثاني، وباتفاق هذا المبدأ أعلن اليوم أنها تعد أنها تأتي مائتين من الشيك الذين أبقاهم التحلي عن السوديت بدون دفاع، وبالرغم حق الشعوب في تقرير مصيرها تعلن المانية تأييدها لاستقلال السلوفاك الذي لا يمكن إلا أن هو موافق، ولكن نفس الحق قد رفض الأوكرايين في الكاربات الذين تركوا المنغارية وبوولونية، كما رفض للشيك الذين اصطفوا الرايخ إليها بقوة، فصدرت بذلك المانية مرة أخرى، تفضيلا سياسة العنف والأمر الواقع، ومزقت بحركة واحدة اتفاقات مونيخ وتحكيم قيمة، ورهنت على أن سياساتها لا تعرف إلا مبدأ واحد، تدير عليه: النهار الفرصة واحدا العزيمة التي تصل إليها اليد.

ثم قال كوتلندر: لقد كانت الوفدة الألمانية مرفقة ببراعة زائدة، وقد احتشدت حكومة الرايخ وهي مسيطرة سيطرة مدعشة على الأشخاص والأحداث بأن تظهر، يظهر شرعي في أنها الحفول الذي قامت به في شيكوسلوفاكيا، فهي رأي المانية أن شيكوسلوفاكية التحل من ذات نفسها، وبتمريق السلوفاك كل رابطة مع براغ، ما بوعيمية ومورافية فقد رأت الحكومة أنها عاجزة عن المحافظة على الأمن وسياسة لأقليات الألمانية فسلمت مرعا إلى المؤتمر، ولكن هذا الدليل

لا يستطيع أن يجمع أحد - وهذا من سرد الحوادث التي تدخل على غيب الأمور -
ووضع السرعة الحارقة التي كانت بها ألمانيا حطاطة - سفتح السبع الفرنسي كما
تقدم ان ثانية فتمترة ككشف افئاف من وجهها . وقد كانت في الماضي تنصل
من كل فكرة اميرطورية ، يعني انها لا تريد لان تجمع امان اوروبا الوسطى في
اليرة واحدة مسع الفداء العناصر غريبة . وقد أصبح الآن واضحا ان جتمع
الغورين وعلية لا يصرفان حذاء ، ومن القيت التيجاف في مقاومتها برهان غير رهاق
اموية ، فانزع اثامته نظر الى المعاهدات التي كانت تضر اياها لاميرطورية في عهد
عليوه الثاني ، اي انها قد سالت ورث .

وكتب شمران يس ان ميرتة - ه و عذر فاع عهد جديد في السياسة
الاوربية - لاسم ناطق منهم ، مثل . وقد كان ان ينظر بعد الآن ان يبيع
لارمته بين الدول عرجها خروجة من سائر الى سمرة سائل عندما يذوقونها
وهذه هي الطريقة التي كان يسمى ان يعاقبها على السر . على انه من كان التمس به
الارصى الثموت معا فاف ان شربة - الثار من حفوظه . ولا مكر ثفايدها .
وقد يجوز الاقتداء على الحرب اذا كان لا بد منها وكتب بعمه في سائرها والمصن
الدهور فيها كمن سقط مرتما في غابة لا يجوز لاني رجل من رجل الدولة ان
يقدم عليه . ولذلك عندما شعر بور - البريطاني بغيره آمنة في السر سمع على
العباومه بجميع الوسائل التي تليها الاداء . ووقوف في سبيل المناهج اي كعمل
الحكومات المستقلة تجمع تحت الامر القوة الى سفلط بيع درجته كبر اعواس على
التنارل من استغلاها . وفي بعد الاحلال الاماني شيكو سغوا كية من حامية له
ان هذا الاحلال هو عرقض للمبادئ التي صحت انانية تقديرا . وان كان اذا كان
ذلك طائفة مقاصرة جديدة . وعلى هذه هي آخر حجة على دالة صغيرة له ان استغفها
حمة اخرى ! واكد بوردها كس ان حمة الحكومة لا بدية هو خروج تام
على التوافق موبج . انكار بروج في كانت نمو غموضات وانفوي عليها حوانع
الذين احصلوا على ما يقبها انت بعت ووا صادف في سويل اصب السام
ونبيت ار كانه .

وكيف كان الأمر أن احتلال شيكوسلوفاكية جاء بعد الحاق الهزيمة ، وكان لهذا الاحتلال وقع عظيم في ودية ، ولكنه كان من الأمور المتطرفة ، حيث أصبح حدثاً مفضياً استطاع تكثفه وفرنسة وإطافية اعتراض سبيله أو إفساءه . وقد ذلك ، مما احتلال شيكوسلوفاكية بعد مؤتمر مواناخ فقد كانت انذاراً للأمر المستعجل الذي نه العالم بعد الحرب من اثر الأزمة البولونية .

٩ . مساعي روزفلت وأجوبة هتلر

في تلك الأزمة اشيكوسلوفاكية تحت الرئيس روزفلت عند كرم الى هتلر وبنس وشميركي ودالارد ، يذكر غير محضر رسمي سيد اسير وما يمكن ان يصيب العالم من حرائقه ، وصح كيف ان الولايات المتحدة ليس لها وبين احد عقد سياسي ، وبيت متردد مؤثرات صفائي ، وقد نشأت حداثتها من عناصر يوربية حميدة ، فهي ماء الحزن حرب مفركون مرهه فيها ككاراتشوب الى الاستطاع ان تسير من نتائج كارثة كبرى ، وسياسة الولايات المتحدة التقليدية هي نسوة خاضعت لدولية بالمسائل السبعية .

بما في يد كرم ان الشعوب كارتحت الاسوداد قد ان تقع الحرب ، لأن اسود السيل بعد وقوع الحرب ، وانما الى الادعاء ميناف برين ، كبريع في شأن تهوية اسرار من الوسائل السبعية ، هذا لثبات الذي الشراك فبسه جميع الشعوب المتحصنة ، كما انها حمية غفدت بها موافق مبالغة السر وموافيق الشكر والثناء ، الحارون بالمسائل السبعية ... ثم ، بلغ حالي في قضية ومز كانت الدعوة الى تعمير حبيسة ، ولا شك انه يست هناك قضية لا سوى بانقرضت الامم اقوة ... ومما كانت ، مما كانت مستمرة الدعوة الامور المختلفة ، انما ، الاصل بل ان افعل واره ، الامر ، لا يمكن ان يكون ، وانه من ، يمكن ان يجتهد من حول الانجسار ، الى الحرب مره جديدة .

ثم قال : انه باسم ١٣٠ مليوناً من الاميركيين ، وحبا بالاسانية ، ينادي رجال الدول المتحقة ، حتى لا يقطعوا المفاوضات ويستمرروا في البحث عن طريقة سلمية ، عامة اشائية تسوى بها المشاكل القائمة ، واعاد مثله بأنه ما دامت المفاوضات بالآمل باق ، وحتى انقطعت ، فانه يجرى التحق وتحكم القوة ، والقوة لا تحصل اي تسوية تفيد مستقبل الاسانية وخيرها .

وقد كان لهذا النداء تأثير كبير عند رؤساء الدول مشجعاً على المضي في ذلك الداعي للبحث عن تسوية سلمية بمبدأ لا ح شخ الحرب في تلك الساعة الخطيرة ، اما جواب هتلر فقد بدأ بثناء على عمل الرئيس ، واحلى المانية من كل مسؤولية اذا انفادت الامور الى الفراغ بعد كل ما بذلته من الجهود ، ثم وصل رأي المانية في قضية السوديت ، ونمى من قضية الامم التي تقف بجانبها حتى القيام . وذكر بعد ذلك انه طبيعي ان يطلب السوديت الاتحاد بالمانية ، مد ان عادت لهذه قوتها وصحت النعمية اليها ، وأشار الى ما كان من عدوان الشعبين وتوحيدهم ، ونميتهم ، وعدم تدخل المانية ونسكها بالهدوء والبرائة ، وحسن عايرهم وعلى اساليبهم ومفاوضاتهم وعلى اساليبهم الانان ، وذكر عدداً لا يحصى منهم وما اسلمهم من قتل وجرح ، وانه تبرج المانية على ذلك سائرة هادئة عاملة على الحصول الى تسوية سلمية عادلة ، وانست المانية مسؤولة اذا كانت توجد مشكلة المان السوديت وكانت مضطرة ان تعالج حلا سريعاً لها .

وقد ارسل الرئيس روزفلت رسالة ثانية في ٢٨ ايلول الى هتلر دعاه فيها الى الاستمرار في المفاوضات من كلت ذلك ، وأشار بقدر مؤثر بشدة في الدول التي نهجها قضية شيكو وسولفاكية مباشرة ، فان عصرا عامه اليوم ومعه غدا معرض الآن للخطر ، ونتائج الكارثة التي يمكن ان تقع بسبب حرب اوربية لا يحصى عددها وليس الامر انه قد ارتكبت الغلاط والمطام في الماضي ، فاعلمنا بطالب التنازل الذين تقلدوا رئاسات الشعوب ان نقوم بما نأمله على ان نقود الى الخير مصار

الشموب بدون ان يرفعها عداً ، وانما تكلمها بان تمدن فمن ذلك تعطين الملايين من المواطنين او موتهم .

ودكر ان نداء السابق كان يرحو من وراثته الاستعرا في المفاوضات واحزاب حكم القوة الذي لا ينجني نفعاً ، ولا سيمهد ان قام الجرهان على راحة نظره . ان حدث اتفاق مندي ، وفيبقى الاقوي الكافي والتمراج الواجب التامعه والمهل اللازمة لاعلام عقد الاتفاق .

وقال : ان من رأي ، ونحسب تحارب هذه المصيريات اننا على المفاوضات افضل طريقة . السوية قضية آتية على اساس ممكن ... وسنكون جميعاً مؤولين اذا فصرنا في الامتراج الوافي في ايرادنا مع روع مانعنا الحرب من مصائبها وبأس للولايات المتحدة مسؤولية اوروبا ، وهي لا تريد ان تتجمل في افساد في الحادثات الحاضرة ... وانكنا مع ذلك بحسب الحقوق التي نتمتع بها نعترف بالتمسك بالامانة على ما نقنا كواحد في اعلم ... وان ضمير القوي وارادتها يتطابقان ان يرتفع حوت حكومتها ، وان يرتفع مرة اخرى في مدونة الى جانب الحرب .

وكانت حجاج هنر ولايان في الدفاع عن سياستهم في هذه القضية وفي غيرها هي اهم كدولة كبيرة لا بد فهم ان يتموا انما يسمونه بفعل الحيوي ، كما ان هذه الشموب كالتيك مؤلف في مدينة اسمها الانا في جميع مالمها من حضارة ومحران في الهاداجنة في مدى نفوذها ، اما الشموب الاخرى التي تدعي العضلة ثا هي الوسائل التي سست ما هم مؤورين ، ودعوى الكثرة بن الثانية برده احتياج العلم رد اسمها بان الكثرة ثماك نحو ٤٠٠ مليون متر مربع ، وورده نحو ٢٠٠ مليون كبير متر والولايات المتحدة نحو ١٠ ملايين كيلو متره على حين ان الثانية ليس لديها الا نحو مئمة الف ، وهي مع رغبها في التصافي مع بريطانيا العظمى لا تحب ان يكون من هذا التصافي في تفرق عن مصالحها الحيوية ، وبأس الكره ان يريه ان تتدخل مطلقاً في شؤون ورة الوسطي واورة الشرقية ، وكان هذا يقول لاسير اعربي بن الثانية انكنا من حقها في الاراس والاورب على

ان ابناءها لا يسمون كاندرانية سراسبورغ . ولكن ستعاده الاراس تكلف
الانسان دمه كثيرة وهم يريدون ان يحرم هذا المراع بينهم وبين فرنسا . والا ان
يحتجون ايضا بسياسة التطويق التي اتبناها المكافرة وفرنسة ولا سمح بعد القذات
التي اعطيت لبولونية . ويحدونها سيرا وحدنا .

وكان من هذا القبيل رأى هنري في قضية نزع السلاح ، الثانية . وحدها التي
تفقدت هذا الشرط والتي كرهت عليه . ما الدول الاخرى فقد استمرت على
اسلحها . وبسبب في اعمالها بلعالمها . وحلت الى السيف في توحيدا . واجبرت
اهلها في الخصوع بالقوة من غير ان اتالي بقاعدة حق الشعوب في تقرير
مصيرها وانصرف شؤونها . وما كانت في ذات الاحتمالة ما كره . وسره في سوء
الاستعمال الثقة . وكثيرا ما نفس هنري ريمانية في وجودها بقاءه بين واحتج بمرود
ومن التي سكت بها واسرها واسمها .

والاساليب التي يتخذها هنري في رأي خصوصه كذات قلعة على الحيلة
والدسيسة والافقار بالخصم والاستهانة به . وما سارعه بتحكم القوة . وكان
ذات مقدمات كارسال الامان ررافت وو حذانا بدرجة السفر والسياسة ليكونوا
عند الحاجة من هيبين لتبديد الخطر الموكولة اليهم . وكثيرا من الصداقة والاحداث
القلبي حول ما يدعي من ارهاق الاقلية الامانية وسوء معاملتها فلا بد حينئذ
لشعب كبير من ان يفسد نفسه ويترك كرامته ويذل مومته لا ... حاسه .
ويكون انهاء المذبحة بالبقاء فريق من الانسان الى بلاد الرين حيث تشتد الشكوى
من سوء معاملته . وحينئذ يصبح الامانية الحق في التدخل . اما اصابته شروها
المزدد . واما تقوى مقام السلطات المتحاملة عن القيام بواجبها ... وهي مثلا
لا تقبل ان تصبح حدودها من جهة بولونية مكحولية ثانية ... ولا تقبل ايضا
ان تقام في بلادها حواجز مثل نهر ان ابولوني . الامر لم ياتي بأمر كل شعب كبير .
ولا رضى ان تكون الاما حائل دافع عرسا لاصطامع الاحسية .

ومن هذا القبيل ان لاتعاق قد سقط بين ثانية وبولونية سنة ١٩٣٤ مائة

عشر سنين ، ولكنه في الحقيقة ، يكن الا هدنة ، وكانت بولونية تؤمل ان تصبح هذه العشر سنين دولة معظمة محومة خاضت ، وكانت البانية تريد ان تسوي مشاكلها الواحدة بعد الاخرى ، وكانت جيلة البانية التي خرجت عن بولونية في اثناء الارمة الشيكوسوفاكية حدث تلك الدولة الى ارتكاب اكبر الاعمال ، اجسادها تنغم عن حساب جبرمها ، و يمكن انك الا مقدمة بقصد عليها بقصد ان قضت عن الدولة لاجرى ، و كذلك سمعت بعد ذلك في كاتدينافية فتمت السويد والبروج من مؤازرة وبنده ، ثم انفتحت الى البروج و ستمت عليها بعد ان ارسلت الى سواحلها سفن مكثفة بالمخارجة التي لا يكونوا الا جنوداً .

وبما اخذت تشدد الارمة في نيسان سنة ١٩٣٩ امت الرئيس روزفلت رسالة الى هتلر وموسوليني دعاهما اليها ان يتفرد بالامتناع عن مباحة احد وعن الاغرة على بلاد مستقلة ، وذكر لهم المخاوف التي تلاحقها من حرب جديدة حتى لو كانت محدودة فيها تؤثر على الشعوب ، فكل كاهن لاجل ، وذكر انه كثيرا ما يحضرهم على اسوية المشاكل العالمية من سياسية واقتصادية واجتماعية فانه الى النهاية وبدون الاعتماد على السلاح الذي يهدد فيه سير الحوادث ، وهذا بلع هذا التهديد مدام اصحى على هذا طير حزلي كبير من الماء غرسة لاجل الحرب المدرج ، والغالب بئس من الشعوب الفانسية الى الشعوب النغرية والشعوب المحبدة لا يبر من اوراء الحرب .

ثم قل يا بني لارفض ان اعتقد ان العالم يحكم عليه جم يمثل هذا الصير ، بل اعتقد بعد ذلك انه من واجب رؤساء الدولة ان يصوموا شعوبهم من النازلة القريبة ، ولا شك ان الشعوب في قومها وفي افكارها تريد ان تسلي المخاوف التي تساورها ، وذكر بعد ذلك كيف ان ثلاثة شعوب يوربية وشعباً في افريقية قد اضاءوا استقلالهم ، وكيف انت حرب واسعة الشعب مستقل في الشرق الاقصى قد احتلها شعب مجاور ... وهناك شعثات من اعتدأت جديدة على بلاد مستقلة ... وقد اقتربت الساعة التي نلبي فيها هذه الامور بكثرة لم تكن هناك

وسيلة حكيمة تمنع من الخواش . وقد : تقدّم مرارا ان شعبي لا يريد الحرب ، وقد كان هذا حقا فان الحرب لا يجوز ان تقع ، ولا هي يستطيع ان يقع شعوب الارض بان دولة يفتي حارب تتحمل عباءة حرب وتثأبها او انها بحاجة اليها الا اذا كان ذلك لا يفرح عن ملائمتها ، ودا كان هذا هو الرأي السائد عند الامريكيين ، فما هو عن الآفة ولا عن ضعف ولا عن حشية . ولكن حبا بالانسانية ، وفناء بان المشاكل الدولية تدوى كلها بالمناوشة ... وليس من حق احد من اولي الملافة ان لا يعيب الدعوة للمفاوضة الا اذا نفي قبل كل بدو حاد بقرار المصلحة التي توافق ما يريد ، حتى يجمع السامع ، فن في فقت المؤتمر كما هو الامر في محاكمة من لم احب ان يذبح كل فريق المناوشة يدور ، فتناسا بان المدل الجوهرى لابد ان يصير ... ومن الاسهل بل من الضروري ان يفرغ كل واحد سلاحه قبل دخوله وبصده على الباب .

ودكر الرئيس مودت ثفته بامر العام اذا تقدم الجميع الى البحث فيه باحلام وصراحة ، وذهب الى مخاطبة اذا كان يتعهدان بانها لا يعتديان على بلد من البلدان المستقلة الآتية : فنلندة ، استونية ، نمونية ، لوانية ، السويد ، النرويج ، الدنمارك ، هولندة ، بلجيكة ، بريطانيا العظمى ، راندة ، فرنسا ، البرتغال ، اسبانية ، سويسرة ، ليختنشتاين ، لوكسمبرج ، بولونية ، هنغارية ، رومانية ، يوغسلافية ، روسية ، بلغارية ، اليونان ، تركية ، جزيرة العرب ، سورية ، فلسطين ، مصر ، العراق ... والبحث عن تقدم ميثاق عدم اعتد ، عدم حمل وعذر من سنة ، وعن تخفيض السلاح ، واستئناف التجارة الدولية ، وذكر التبعة الملقاة على عاتق رؤساء الدول في سيادة الانسان وتأمين رسده ، ودفع الاحوار المخططة به ، وصككتات ما تمسك رئيس يدعو الى سدود يدعو الى حل خلافات بالموسائل السلمية او بالتحكيم .

وقد استقبلت الدول الديمقراطية هذا المبدأ بحماسة كما كانت قد تقبل من قبل مبادئ الرئيس ولين . . . وما يذكر ان كلايين رئيس الاتحاد السوفيتي بحث في

الرئيس روزفلت بريقة قل فيها بأنه يرى أن من واجبهم المحبب له أن يعرب للرئيس عن تهنئته الخاصة وعن عطفه العميق على هذا البلد النحيل الذي أرسله إلى حكومتي الريح وإطالة ، وقال : أنك تستطيعون أن تتأكدوا أن دعواتكم ستجد أشد الإجابة حماسة في قلوب الشعوب التي ترغب بالإحلال أن تلبث أركان السلام .

ولكن عندما أتم البت الأبيض بمرء فلننته والكر عليه السوفيت ذلك ، رأى الرئيس روزفلت أن الجواب الوحيد الذي يرد به على مولوتوف هو نشر الرسالة التي بث بها إليه كاتلين رئيس الاتحاد السوفيتي في ١٦ نيسان سنة ١٩٣٩ شاكراً ومؤيداً .

وكان جواب الثانية على نداء الرئيس روزفلت إنما أحدث انطباعاً من كثير من الشعوب التي ذكرها الرئيس روزفلت أن لعاناً بأنها تكن مبددة ، بل هي حطية ، والفى هنار حطية يرد بها على رسالة رئيس أمريكا السخية التي استغاثت كرها والتي عدد بها الشعوب التي حب رغبة استقلالها ، وبما أن سياسة الوحيدة لصالح ما اسمه الآخرون سياسة العنف وحكم القوة ، وبأنه الكبرياء تقوم عليها شراً من أرض ، تكن لها من قبل .

ونبحث عن السر المكن الذي أرمز سياسة التكسير ، سنة ١٩١٩ ، وبث حرمات الملايين من الرخا من التمتع بحقوقهم وتحرية دينهم ، وما كان من صلحهم عن وطنهم بالفرق الاستبدادية ووضعهم بين عناصر جديدة دون أن يبدأ حملة الدم وولة المواطنين ... وما عادت معاهدة بحقوق الشعوب وحالت دون تقرير معيار القسمة بالتقسيم وحس تعديل ثم وضع والتغير قوانينها ... وذكر أنه بعد استعادة وادي السار اقي بصورة نهائية جميع المشاكل الأرضية التي كانت قائمة بين فرنسا وألمانيا ، وقد أراد بذلك توفيق السوي أوروبا . ولكن مع ذلك حدثت في السياسة مشاكل ، تكن المسألة مسؤولية عنها ، والمسؤولون هم من العناصر الدولية التي ترغب في خدمة مصالح أصحاب رؤوس الأموال .

وانتقل الى اسبحث عن ائك كيدانات التي وردت عليه من دول كثيرة معصرة
 بان المانية لا تهدد واحدة منها ، كما انها لم تمر من عليه اي اقتراح يعارض سيادتها .
 اما من النسة الى المانية وحماية بوهيمية ومورافية فقد بررها بقوله في شأن
 النمسة انه كان يصرح دائما بأنه سيقدمها الى المانية ، وقد استولت عليه هذه
 الفكرة في ليلة ونهاره ، حتى ضوى اسوأ صفة من معاهدة برستي . اما بوهيمية
 ومورافية فقد تسربت اليها شعوب سلافية عربية حيث كان يعيش أربعة ملايين
 من الالمان ، واذا كان قد اتسع نفوذ الشعب الثقافي فذلك بعد الثقافة الالمانية
 ولست مباني براغ نفسها لا من صنع هذه الثقافة ، ولا تعين معاهدة برستي
 شيكو سلوفاكية الا لاتحاد عنصر مذاب لالمانية ، ونسوبة هذه القضية ، لانهم
 عبر الالمان اقاطنين في هذه البلاد ، ولا علاقة مع هذا لدول اخرى فيها ، ومع ذلك
 فلن اعلم هذه الدول بهذه القضية . رجع الى الشيكوسلافيا كيه قتل احد الوزراء
 النمريين فعدة حوية فارسية لمانية ، ولقد قرر الرعماء الالمان ان يقضوا على هذه القاعدة
 حوية وربلوها ، وهم لا يعمدون اي حق في الشعب الشيكوسي . وسيجزمون
 المادعي النمصرية في معاملته .

وانتقد احد النكارة وفرنسة وحتاجهم في الوقت الذي التفت فيه
 شيكو سلوفاكية بعينهم كبير من سكانها ، حتى ان الدولة الوحيدة التي كان
 يحق لها ان تختج وهي رومانية الحرب لها مثلها بقوله : ما اكثر ما تشبهني الحكومة
 الرومانية ان تحصل على اصال من رباط المانية عن طريق اوكرانيا وسلوفاكية ،
 وتكلم عن المذاق مع بريطانيا وذكر ان ليس بين المانية وبينها اذات الا انها يتماق
 بالنسبة الى هذه الامر لا يؤدي الى الحرب . ثم بحث عن الرابع وهو عن النمريين
 ومعاهدة الصلح بين بولونية والنكارة ، فقال انها مضافة للميثاق العفوديين
 سانية وبولونية مدعونة بولونية مدعوا ، وان المانية لا تفسد مطلقا
 الاشتراكية مؤخر دولي تظهر فيه كائنا ، عام محكمة عدل ، وانهم لا يأتون ان
 تضمن سلامة جميع الدول التي عدها الرئيس دورفست هي شرط ان تفسد عام

الدول هذه المهانة من ألمانيا بدون وسيط وبطريقة مباشرة ، وذكر ايطاليا وفرنسا
علاقتها مع ألمانيا ، وقال ان التعاون بين الدول الثلاث : ألمانية ، ايطالية واليابان
هو الشرط الاساسي الذي يبنى عليه اتحدن الخفي ويوجد نظاما جديدا في العالم ،
وذكر ان الدول التي طلبت ووافقت على الاعتراف عليها أعطت نفسها احولتها ،
وانتقد بشكل رئيسي معاداة سوريه قوه عسكريه وراية وشدة الاعتداء
عليها قذرا ان سوريه لمحت حرية في التصرف بنفسها ، وهي التي القيت من
دولة ديمقراطية ، وكذلك فرنسا وبلجيكا ، كان حين رئيس روفزات ان
يوجه نداء في شأن هذه الدول الى فرنسا والكافة ، ثم قال اني لا أعرف نفسي
مسؤولا عن مقادير العالم ، لان القصد لا يهدد كثيرا بمقاديرنا ، وعسى اني الا
بأية واحدة وهي ان احدهم يلاقي .

وقد اكتفى بغير هذه الخطبة ، وفي مساء يومه هذه الدول حوت ، وعد ذلك
في وقت متأخر للمجاهدة الدولية والاشياك الدولية ، وعادوا الامر هذا الحد
بين زعيمين الدولتين ، وحدثت الحرب كان يومه ، ثم ينتقل من مرحلة الى مرحلة
في عدائه الصريح بتأثيره ، وكان حرمه الامر سكيبي يسيروا ، وكان سكرتيره
عمير السورب الرئيس الذي كان في هذا حرب سنة ١٩١٥ طلب من
الامير كيرين ان ينفوا حياة برانس في محاميه ، كفي بر في سماره ايماء ، وهو
فقد بين ذلك انه حارب مهمل على ان الامر سكيبي ان يكون في سماره حيث
سافروا في ايد الخراب التي يومه ، ولكنه مع ذلك كانت
مفاجر يابري على جناح الرئيس ولسن ، ومع تقارب ، حتى انه اتهم في تناس
الحرب ذكره في موطنه ، وشكر في هذه الذكرى الى السياسة الحافظة
التي كانت تدعو الى العزلة ، فالعزلة لا تدعو للدول لهذه فرائطه التي تحتها
تكون ناجحة من الاحصاء في ايجاد هذه السنين .

وقد يستوي من متعلمي الحوادث ما كان من امريكا على مساعي رئيس ولسن

في أثناء عقد مباحثة برسامي وكيف أن هنتر نفسه الذي كان عاملاً على هدم هذه
مباحثة وحملات لواء مافية التي نبذتها ونقضت بديانها ، بفعل في حججه ومذيعاته
القول بأن تنكر الحلفاء لمبادئه وليس هو الذي قد أتى ذلك السم الذي لم يستمر
ربع قرن على حين أنه كان جن في أثناء وضعه أنه يؤسس لأفشاء على الحروب
وتسوية بتشكلات وأرساء السموم ، وروبرت نفسه الذي وقف في
وجه هنتر سراوعداً ، كان كذلك مشيداً في ذكر ترنس الذي حاول أن يدخل
المبادئ الاجتماعية في الخطط السياسية ، ولكن الاضطرار والشهوات جعلته تخفق
في حينه ، فكان أحقادهم رزاً نزل بالقواعد الشريفة ، وقد انقلب إلى الحروب
المردية المنيكة .

ففي تكملة تملأها الانسانية للرئيس بعد أن طواه التري عندما يتفق الخصوم
على الاسادة بمبادئه ، التي لم يكن بعدها ينس فاحرون مدهاشهم السياسي شيئاً
مذكوراً في السياسة ، على أنهم كانت تخرج بالانسانية المحكومة بسلطان القوة
من عدا إلى عدا ومن طور إلى طور ، وليس النفس الذي مبيت به يؤثر في عظمها
وسموها ، لأن الحقائق لا تخرج تلك النفوس وتسوي القلوب ، وأن غلبت الباطل
في حين من الدهر حتى من التمس أصبحت نسباً مضيئة ، ولكن لا يخرج أن تظهر
صورتها الذي يذهب لأصابع ، مهابها الذي عاقب الأجواء ، ولم أن سداد الترائي
الذي يندبه بعض رجال السياسة مدفوناً الفرصة بضموم به في الأيام المواتية
لدهموا عن محمد بن عن العالم مكاره وأزراء كانوا يستعملون النجاة منها ، وقد
تساءل كثير من الفرنسيين كيف أن رجال الذين سئلكوا مباحثة برسامي
ومدهم عن عداقهم مع القاتلين بأن هذه المواقف لأعس ، وفضلوا بأن يضحوا
بأرجلهم ولا يسحبوا بالأحكام ، ومما لا لا نسب لا مقياد لا نغمي إلى الاسانين
التقليدية القاتلة التي قدت في حرب ١٩١٥ وحرب ١٩٣٩ ، ولم استطاعت
السياسة أن تتحرر من هذه التقاليد وسارت على آثار ترانس ولكن لا بقت على
الانسانية وسانتها من ضرور كثيرة .

١٠ - أزمة الحرب وبواعثها

اندلعت أوضاع معاهدة فرساي واحدا بعد واحد ، فصبغت الحرب أمراً لا مفر منه ، وكانت مشكلة يوغوسلافية سببها مباشر ، وتعمقت بذلك نبوءة الذين اعتقدوا في أثناء انعقاد مؤتمر فرساي مثل فريد جورتج وسمتس ، أنه لن يقضي عشرون سنة حتى تسبب هذه المشكلة نشوب الحرب ، إذ ، استلها من عقيدة الرين وتجربتها من التاريخ ، ولاشب أن هناك أسباباً حرجى ترجع إلى استفحال الخطر الألماني وتخوف البريطانيين من عواقبه ، كما كان الأمر عند نشوب الحرب سنة ١٩١٤ ، وتعمقت كذلك نبوءة الذين صرحوا مثل سفورز الإيطالي بأنه عند نشوب حرب بين ألمانيا ويوغوسلافيا وروسيا ، لن يكون في جانب يوغوسلافيا - كما إيمان اليوغوسلافون - إلا أنها قد يصيرها إلى مزيج العناصر الروسية منها ، وهي لن تكون عائلة اليابان لأنها في ضمن شامس من شعوبها في سهول آسية العديدة وأراضيها الزراعية ، ولكن فدة الجيش البلغاري كانوا يصعدون قسداً كل شيء ، على أي وجه ...

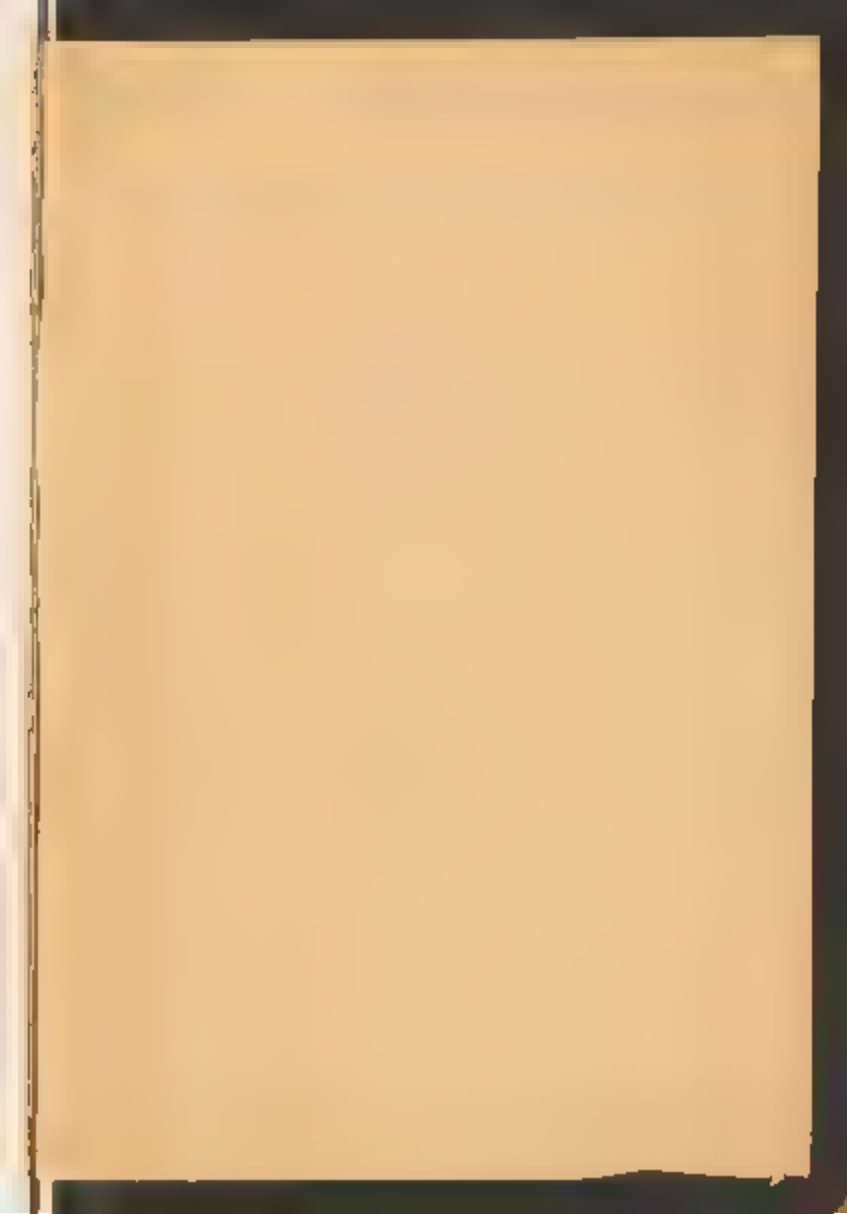
وقد بحث لرئيس روزفلت رسائل شتى في الدعوة إلى حل الخلاف بالوسائل السلمية ، وبالرجوع إلى اتحادهم ، وكذلك كان تدا ، أما وقد ، صارت أوضاعها ، ولم تجتمع دول أوروبا والكنتمرج وعوائلدة - نبوءة على دوائه ، لأن هذه البلاد كانت تبنى أن أصبح سجادها سماء تتحمل وقوعه ، وبسبب أية كارثة مما حوت أن تصطلي سماءها ، وبمركب تجاراتها ، كما أنها تكون عرصة لحول تتعاقب بها من غير أن تكون قاعدة لها ، على أنه بدون أن يدرك مصائر ، فماد مهدد بمصر الاقتصادي ، وشكوك والشبهات مستوية ، والمساكنات تجتمع على مشهد من العالم ، قبل روبرت غرة الأوربية أن تنتشر في حرب مخوفة لا تقوى على عاب ولا مغلوب ، ولكن انطمحت فيها جميع القوى القوية والمعادية التي أوجدتها عصور من حصارها ، وهن من شعب رومن ، بعد ببدائه لخارطة شعب

تحرر استقلاله، حرمته من حق الحياة الذي يريده لنفسه، وهو ان مصالح الشعوب ليست جميعها واحدة، ولكن مصلحيها لا يمكن ان يسوي قسما الحرب تسوية تفوق ما يمكن ان تملكه عند الحرب، وحق الحياة يعني ان يكون قسما على اساس مكافئ، وان لم يكن يريده يعني ان يعترفه حقوق شعوب كباقي الناس، انما لا بد من على القوة ولكن على ارض من الاخلاق، وهكذا كان في الدول المتحاربة التي استعرت في المشهور ايام الحرب، حيث لا يحسن اني اهدتها في اوروبا والتي ما كانت ان تساهل، وقد حاولت حتى بعد شوب الحرب في تصدير المادية في دولة، فان الدول عساه لا تملك سر، فمن بعد من يعني ان الشعوب، لان الانسان كما سائر في حياته، وان كان غير قد حطت الدنيا الى ارض وهو كذا، فحدثت توفيق في ذلك، كان من الصعب، انما الكثرة وقرينة ذلك ان تقول ان سال برزهم ارفق من غيرهم، وروايتهم الحرب، لان الدول لا يعرفون اللغة القوية سيجدون القوة هي حوت فوسيد، ومن ان القضاة اذ لا يقدرون ان يصحوا لادارة عهد خطيا من الكريه الذي شج جهده الشعوب منه طولة من حرم كل امتار، وبرز حربي على الحق، وانما على العيوب العينية من وجهة سياسية واقتصادية حتى تعز في مستقبل حرية جميع الشعوب وتحرر الرعايا من الخوايف، ولا يكون سر دائما، ان لا يصالح ما وجدته القود، وتقدم القدر بعد.

وقبل ان يند الحرب ارسى سبوت الاذنه كنه الى طر هتار ذكره متعززه خوفا الحرب، ودعه الى حبه خائف مع بولوبه اي رافاها الحكومة يريد من الحرب لا تطايع ان تحربه كنه كنه اذنية عساه ان يطفه مثل هذا العهد، وقد اذنه عليه، مستشار الاماني، حيث انما اكثر قصيرا حيث يريد من العلاقات بين فرنسا واذنية، وعن تاريخه حبا سبانه سر من غير قين من مفاصلهم والافاقين (الانزاس والتورين) فبين هتار في سبانه، كثره، وقد قرر ان لا يفر لا وعظا حتى سبانه القود من دورهم حاسوبا خطية حبيب عساه القولة بعد من يذات حرجين عن اذنه اذنية.

تيسر

ورد في الصفحة ١٣٤ سطر ٦ من القسم الأول من هذا الكتاب في مقالة لهذا
 ذكر أنها اشترت في مجلة الرابطة العربية سنة ١٩٢٥ والمصحح ١٩٣٦. وقد
 فيها بعض الأخطاء الطبيعية مثل قدمت ظلالها في صفحة ١٣٤ سطر ١٠ بدل قدمت
 ظلالها وفي صفحة ١٣٥ سطر ٢ وحالات متشابهة بدل وحالات متشابهة.



وبحث نظر هنتر الفيلسوف بين فرنسا وبولوفية فوجد ان كان يستطيع ان يولد
 في اوروبا ان كانت في مكانه ان يصير على يد الذي حفته معاهدة فرساي الثانية
 وشروط الازدهار وسحب عنها رويدا غيرها خارجا من بيوتها الذي خصه من لدولة
 اجابية انموذها المذهب وحسنه ولا يصح حده ان كان الامر يتعلق بفرنس
 فرنسية من مرسالية وقد كان معاهدة فرساي والاتفاق وانه لا بد ان تعود
 دافع والممر الى ثانية وهذه اصابت بولوفية فرنسية قبول الشروط المطلوبة على
 السجاء والكرام التي مرسلها عنها نظر هنتر في الاستطاعة ان يخرجها سواء
 ولو انكاره السلام من حملة الشهير سانية كبحر من سبب مكاتب سحب بولوفية
 بالانفاد الى صوت العذر والخافة ان كانت ركب من العذر معتمدة على الفهم ان
 التي منحتها بعد.

ان الذي اسعه ان يكون ربحا وهو في فرنسا وغيرها من فرنسا المستعبدات
 ان الاخر على معاهدة فرساي من لا يخلق منه ولا يفسد ومع ذلك فالتجارب
 بدلتان في حذرهما لارادة النظر والبرر في الحتمية من وفاء في غير حتى الامر
 مانجوه عواقب الحرب من الترويض والجره وكان بولوفية ستجد في هذه
 العواقب وبها كانت درجة الحرب من ثوبه بولوفية القاعة بولوفية ان تعود اليها
 وقد قل بسبب دلائله في حذره له في الوقت الساع مقاومة الاعتداء ولكن
 لانظمة الانا انما مستقبه من مان لا يكون معاملة الحرب في كل سنة الشهيرة
 ومن يضمن ان هنتر لا يخلو بولوفية متعلق بالارس بعد ان حدث في حذر
 من مواثيقه ومما يتقنه.

وقد حرب جوندات انما انسى برشاح في صباح اول حرب سبع خطية
 انموذها الذي قال بولوفية حوت حرب من لا بد منه بولوفية فبدلت
 وكانت حكومة اربع فرسان من ما هو كذا ففدحت الانا في كات سوي
 ان امرها على ما روت بولوفية التي صوت هوذا في رجاته وان كان حيات
 اي مفوس من هذه الدولة قبل انهاء ازمة بولوفية فابقتها بولوفية وبولوفية الى

السفير البريطاني يوم منتصف الليل ، وقد ورد في هذه المفترحات وجوب عودة مدينة دانينج خرة فوراً ، وتعتبر امتناعاً في ذلك ، ومنح إمكانية أن يكون ربحها كبيراً من الذي فيه صيرفاً لسيرات وسكة حديدية ، وعلني ارتباط مدينة دانينج بألمانيا ، وكان بعد ذلك صدر الحكومتين الانكليزية والفرنسية ، ألمانية ، حيث جاء من بولونية ، وكانت تلك الخاسية الى الشعوب ، واعلن ضميراني به مداهات لطفة حكومتنا في ألمانيا ، فإن اوروبا لا تعرف القرار ، وهي التي يعيش حتى في رومانيا .

وتمتلك بولونية في حرب صراع ، كانت شعوب الامم وقوداً لها كانت شعوب تجارية ، وعلو من السياسة ، شعوب صاعدة ، كثير الحرب ، وانصار الامم في المفاق ، وكانت هناك دولة تكسرها ، لا سر زهي راسية التي حقت بعد لانها ، وفوزت بولونية ، وسبها حرب كبير من مداهات ، ليس ما يكون من الغنماء ، وذلك قبل انشاها كرايا الحرب ، وخرجت فرنسا من صفوف المتحاربين بعد ان خسرت غير كثيرة ، وانتازت ، فقامت المصالحات لامية والامر بولونية البريطانية الاولى فتمت على مؤامرة ايطالية واليابان ، والثانية هي مؤامرة الولايات المتحدة وروسية ، وامتدحت الحرب بين يهودتي ، وبين جودتي كلاهما يستند من الناصي حافظة ومداهية ، ولكن حذراً لحد القوة قبل كل شيء ، وسيبقى حطاً صاعداً ، وتسير على جهات التي من القوة الاخلاقية ، في راس دخلها في السياسة .

ملحق

آراء لرنن وناثول هرافس

في الغنائم والسياسة والمجتمع

أما المؤلف فرنس الاديب الفرنسي والى كتاب نفوس الطبع حطه نعمة في
ذكرى مرور مئة سنة على مولد رن سنة ١٩٢٣ ، وقد اثنى بها قضاة الادب
وجاء بفوائد جسيمة من التراث الفيلسوف الفكري ، في المعاشد والسياسة
والحرب والامر والشرطة التي تكون امة وتعالدها ، وكانت تترجمها حيثما في
الكتاب ، وحيث لان ايمانها في هذا الكتاب وهي :

ولدت مع الديمقراطية عمادة علماء الرجال . وثبتت في مؤسسة أمم المتحدة
فقامت مقام الرجال لاطلاق الاحسان الذي كان له وحده اثره والكرامة في العود
انقدم . وقد اتفق من ذلك نوعا كونه عفيفة الانسانية وعلما التي تدعى بها .
ويهد الناس في هذا العالم . جلال ذكرى بنسب وريثان . ومن هذه المدة ان
اصيب الى الكرام (السوربون) الكراما نعمت من غير ان تخادر ابدان
لا يكون كلاما الا برودة الاقوال الرسمية .

ما حذرنا ان نشارك مع ريان الذي وضع الامر واحسن له درعه وما في
سوى العلم صانع لان تعيا الضعف حده حبيبه سعيدة والاسير غير سائله ، فمقد
انفق زمانه اوقته على نشر الفات ودرس الكتب القديمة ونقد الاسود ومن الحال
والتاريخ ، وسائر العلوم التي تميم على ادراك كنه الانسان واستجلاء اسرارها ،

ونرجى ذلك يوم الاستقلال في السياسة والاجتماع التي يحلمها المذهب في طياته.
طارت نفس رنل في هذا بعيد عن سلطان الآفة والتقليد اذ هي اكبر من ان
تقف عند راس وتقف على حد وقد وجه صاحبها عن مبعثه للمعالجة الشؤون
الكبرى التي لهم مجتمع بشري ضيقه ودره.

فيل انه من شياع لارسطوفراطية، نعم ولكن في يعرف لارسطوفراطية
واحدة هي لارسطوفراطية نعم، فيل انه يرجع الغهري في آرائه وناجج هذه
الرجعة التي روي بها الرجع القائل ان القدي الاول والابا على الرمال اكثرها
تفعلا وادماغة على اننا لا نملك على سياسته بحيلة واحدة من كلامه وهو
م يمكن يدركه بكونه انتقاس سلب حكومة في الاعمال ووجوب طلسان
الحرية الكاملة الأفكار.

و من هذا حمل في ان صدر ان الكبير الى صوفنا بشدة وعمد، والمغري
انه لا ينبغي لنا ان نحاول برز الجمهورية الى مستوى عال من التقدم له من الحرية
ملا نستطيع شافية بل لا نستطيع ان نراكم، ولندعكم ان في لغة هذا
اميسوت - الذي مرث عليه مائة من السنين بل تصور الانحسار لانه ادرك
ام الزمان لحرية ومن في من رومة في هذه الملة - اننا لا نخطب بها بل في
تقدمه التي تحدث بها، فقد كان الكندي المصنعة والجمهورية عند مؤرخ راجان
ومرفس اورانيوس معان وسع تحالا وكثير اختلاف عما دلنا عليه نأرنا التي
لانفسان تتجارية.

والا بدعي ان ان سكر ان رنل يمكن في رني القائلين بالجمهورية في عهد
الامبراطورية امالية لانه كان نوسيد والحسن الذي مدبر في ممارسه حينه ظهرت
العين، وفي اننا كانت الفكرة لا تتفق على ان من يدعي نحن فيه، فقد عفت
رسوم الجمهورية وملا من معادها في رنل منها الا اننا نلحق به الانسة هو الخور
الحرية الذي هو من انشطة حرة التي تحبها الاطوار، وادرك ان تقوم
سياسة رنل ويعرف مكان المدو الذي يساعده بذكره في عهد القور، فعلمنا ان

تنظر الى الايام التي عاش فيها ، ان حب المال الذي نشأ في هذا المجتمع والمطامع التي استولت على النفوس واستفحال من الطبقة الوسطى ظاهرة الشائنة الخرابسة التي اعتزت في عهد حكومة نخور (يوليو) ثلاث قلب رزان خشية ، وكأنه الحق ان نخداها ، في اليوم فريضة على مفاهيم الحكم تبقي ونخور على الصبغة العامة الدائمة العادلة ، وتقرر الحرب والسم في الدنيا على مائتا ، وتبوي .

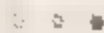
كان رزان (وفيه ذكر عنه دلت) يحب الشعب حبا جما ، الشعب الذي يكسر ويسعى بيفضل علينا المرء ، ويساعدنا بما تنتهي من رعد وهما ، الشعب الذي له علينا الفضل بكل شيء ، ولولاه لمضى الجوع بناه ولا يبق منا ميتا نظرف . كان يريد ان يبلغ به المرحلة التي نسميها مدر كره وتركوا امره ، فقل في مستقبل العالم :

• ينبغي لكل انسان ان يجد في مجتمع الذي يعيش فيه كل وسيلة تعني امره ، وتصبح شأنه ، ينبغي لكل انسان ان يجد في المجتمع من اسباب تهذيب الروح ، مما يحسنه الاثر من اسباب تهوية حسد فئده ورشده وانيت منه فلا يستطيع الحصول عليه بنفسه .

• لا يستطيع ادراك هذا الاستنتاج الا مقدار من طيب الحياة ، مما رحل الحق ادرك في المجتمع ان يبدله سبيل الى ذلك الامر .

فقد جعل نخور من يرى فيه رجلا كليل الحدوثي المزعجة . ان الامر به الذي يصور حطرات النفس ودفائق الشعور ونخاري القلب في سيرة حتى يسكنه بالاسمه ، يبعث القاري على الفهم انه مفكر غير حري ، ولا مسموع ، يقين في الحق ، ويعبر في تقدم ودعواته الى الوسائل المتوسطة والقرائن غير الحساسة . كيف وقال ذلك عن اعطى نفس ناطقة الفسفة والحد وسداس من سادته كان ربيع الهمة بعيد المطامع . واد ساء ان رجع وهو يلقى عضوا لا يستطيع ان يكسر من حدته وينفك من وفادات عيظه ، فتجوز وراى انما الخليفة نخور هذه الصحيفة المتطرفة التي شجعة في القبر ، يقولوا :

ويعجب هذه الحكمة الغريبة كيف يجوز على الامة ومن بالعبادة
تجلبد هذا السيف وتنتهي الى سيرته حتى يستقيم امرها من عسير
ان ترقب الا ولادة الايت السعوت تعز الايتها تفكر انها مصدر القوة
وان المرأة والكريمة الاخرى : حقائق هذا هو الخوف الخسائل . يت الالام
تكون يدي من هذا القيصر ان كشفت الخسائل من مساوئه ورفضت الصوت
بها حيرة وصوت الامة الى نفسه . وانك يا بل يمشي بيدها سجدة في وسط
الساكنين به ويزرق عليه . به صحت خاتمة الناس لرجل شي . يذكر في
الآن . عصر الخليل : سر حوايا طرف في هذا الوقت ولعلوا . ولما ما اند
عولته يوم املاء للفجر مرقا والى في امير الرعية ساعة مهمة لند السهل في
وجوهها . ووجدتها التوسعي والافداء .



قد صرح آباء ران السبع . فقد كشفت لنا ما لده من وسائل
الاستعدادات العسية لاسمها التي يقوس بها على الخفافى ويستخرج بحياها من
اصول المدن التي مارج سائلا في جز كبير من العالم الذي على ظهر هذه
السيطة . وهو شاعر الاسلام والمدينة وسفائل الصن واليات ان تقاداة ساطعات
القلوب والسر الر .

وما حسن مقال مارسان برنوس صديق وفان الثور : ولا يجوز ان نعزم
ساحة من الساحات حتى نفود الامة في سنة ١٨٦٣ . نشر ران كتاب مبهر المسيح
ثم اتبعه كتب عجلت الى بها على وسام المسيحية في القرون الثلاثة الاولى .
واضاف الى ذلك في وجر معه تاريخ سريل . وبين لما شأن الاله قبل ان يصطليح
بالصيغة القسرية . وكيف ظهر يدي . انني يتفكر تخلف في القلب حتى اطاع .
الى ان حول اديا . سرالون سيرته فاصبح اسدك واحسن . وارجو من جودته
الناشيون ابرومي . استحسن ان نصل تحله . فربما للمؤمنين اذا كانوا لا يفتنون
برون في تنوء العجيب نفس السامع وعين حائل .

جسد رمان في سيرة المسيح من تحفذه المصاريق في الله اوصال الناس
واجلهم وكلمة انسان من البشر . تلك حريته التي قدمت عليه فيالة لا كيروس
والمؤمنين فثار ثلثهم ومطارت احادهم . رعى البطاركة وازيدوا واما يفتواخي بهم
من دمة ما بطونوا به المؤرخ . اما حكومة فكانت عذبة خالصة شأن حكومت
في مثل هذه الاحوال . ومع ذلك لها من سبيل لا ان تلجأ الى قلة الانصاف . ونحو
وزير المعارف المؤرخ من كرسى ادرسه . وهذه سنون سنة حلت . وبعد ظهور
الكتاب الذي ناقص الكنيسة وقوى دمه . امكر اخر : فمما يقال بعد الآن ان
الماضي الاحيرة . انما في الكتب القديمة وما وسعه (فرد لوماني) بلما على انه ان
ان كانت سيرة المسيح بعد الآن . فقد نال من كان مصادر . فثار ثورة التي فيها
كتاب ١٨٩٣ . فمما وقع فيها تأليف رمان : ١٩٥٠ في سيرة المسيح التي تذكرها
الرحمان والاحبار على الامكان يوم بروزها من اسمعيل ايدان . وان يستحب النسيان
عليها دليل القهارة . انها ستجيب . وسبق عازيم مكرمة في ائمة المصارية التي تواتر
سما في مؤلفه . الامر . مشكوك . كتابا مقبلا عمله رجاء الذين يطوفون . اما
كنائس لاجبان القدة . مستخدما الاكبر الخامس . كبري . ثور الرمان .

وهذا سر من عيب فوجدت اسئلة التي كانت هذا الكتاب الذي لا يهمل له
وفدت القصة التي عهده من قس اوريلديوس . صورة حبيب . سيرة . ماء القدة الى انه
سفوفه . فمما ران مبرقة جديدة . كتابا التاريخ . فمما ران في ذكر الحوادث
والوقائع كل ما يريد في بانهم . او يصير مكنون . سرها . من آراء . مسغبة . والساليب
جديدة . لا عهد للتاريخ بها من قبل .



في رمان عام الى سنة ١٩١٤ شهد تحقيق . حمدي . ثباته . فقد فن مامون
امة في اورية . استطاع ان قد نصرها بعد الآن الى ان تستأثر . والسيد . سلها من احيى
الجميع . وكل امة تدعي هذه القصة . فانها ستجد امامها سائر الامة بحمة على حريها
ومناجزها

حدث في سنة ١٩١٥ ما بين رمان والظنون في الأسف الذي استحدث امره العسكري
والصناعي والتجاري فارتب ضيقا في ما في العالم القديم من شعوب وحضارات
لها . وقد كان رمان ممن يتغير الحرب التي تعرض سائر الرق السباني وتزيد
حضر الامم وعصرها . وكان يمكن متقد ان الخراج بين فرنسا ومانيا يجرى
بحرب ١٨٧٠ . وقد كان يثبت ان هذه الحرب لا بد ان تعقب حربا اخرى
وتحضر قومه على ان يعدوا ما يتعلمونه من قوة ويسألوا ما قدرون عليه من
قوة . ولا بد ان الخدمة ربحية التبرور في رضى الملايين الطمحين وحسن
البناء في المنطقة ان يكون ذلك رضى هارا وبارقا . وبما سمعوا مما قالوا به
في هذا الشأن لم يفتقدوا بسعد دهم . وان كان ذلك على اثر حرب دون اقرب
بالد من العالم ومما هو عليها الامم لاسباب لا يعرف جميعها

عمر ان كذاي اسحق رمان وواشي عقبه ان حرج ورهمن فانه لا ينبغي هو ان
حربا جديدة كبره الحرب حتمت شعاعه في بعض سائر . والحرب عرفت بالذور
الاضطراب والاضمار . على الاحقاد ما شد في ورقة الدالة . والحرب هي
ذلك ولكن من غير ان يحب له ان رضى الانباء في هذا . ومصدر الحربة
محدث من انما روى الخبر والحرب . انما هي ما جرد الحروب في ذلك . ومع
مالا تيسر لنا الجفاهة الا بعد منبر صاف

التي لا تحقد المتقاد لا حادها تحت ان حكم رمان في انهم ما نحن فيه اليوم
بالقول غير هذا القول ولا ذهب الى غير هذا .

انسان رمان كثير من الاسباب التي تكون له في حداثه . وحصل آراء
في عالمنا اليوم في الخلق في حطة تقع في اثنين صغرى . ساد في قواعدها
تضمن لشعوب انما روى انما رضى انما رضى انما رضى انما رضى انما رضى
سوا القصد كما أصبح . ساد هذا الاحقاد . وقد كان رمان لجرى في حدة ما كتبه
في هذه الصغائر . فهو في حدة تواضعه ونجاحه في كل شيء . نفسه . وبمده عن

كلها ، كانت شمالك وديارك . لقد اطلعت لما حبك وهواك حتى وعيت عن كل
 منة وكل زينة وحتى عاقت اسلوبك احيانا من ابي حلاله وسديته اعمل معارضة ،
 يكون الفكر بارزا في اتم معانيه واحلى مبادئه .

يا الاستاذ هذه الحقيقة التي احببنا وفصلنا احسنها مغلوبا على امري في
 ان اشيدم ، اليوم من غير حشبة ولا وحل وبعثت اعمل اليك من البناء والحد
 اني ما انت اهل له .

الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	س	ص
مبتذل	مبتذل	١٨	٤
فجع	الفرح	١٩	٦
وثن بغي	استحي	٦	٨
خذع	خذاع	١١	١٠
تصدع	التصدع	١٨	١٢
تصاهي	تصاهي	٢	١٥
أعرات	أعرات	١٥	١٨
زكاهن	زكاهن	١٢	١٨
بومأ	بومأ	٢٣	١٨
ألى	ألى	٢١	٢٤
تصدع	تصدع	٥	٢٧
ليطفت إذا أراد واحد	ليطفت إذا أراد واحد	٥-٤	٢٨
شلت أحياله	شلت أحياله	١٥	٣١
صفت	صفت	٦	٣٣
تدورها	تدورها	٢٤	٣٣
أعصاة	أعصاة	٧	٤٨
لأتم	لأتم	٧	٤٨
عندما	عندما	٢٤	٤٩
بأنها مثنى	بأنها مثنى	١٢	٥٤
مكة	مكة	٢١	٦١
أفدر	أفدر	١	٧٣
تكم	تكم	١٧	٧٣

الخطأ	المعروف	ص	ح
واهو	واهو	٨٣	٩
النصي	النصي	٨٥	١١
التهالك	التهالك	٨٩	٥
النفيد	النفيد	٩٧	٧
نهر	نهر	٩٩	١٥
لأريد	لأريد	١٠٠	١٦
القضية نظروا	القضية نظروا	١٠١	٥
أفرق	أفرق	١٠٧	٤
تجاوزها	تجاوزها	١٠٨	١٨
دقة	دقة	١٠٨	٢١
حصا في بلد	حصا في بلد	١٠٩	٩
أجساد وحد	أجساد وحد	١١٠	٢٥
متبع	متبع	١١٨	١
لواهم	لواهم	١١٩	٥
فكرة	فكرة	١٢١	١٥
باعتها	باعتها	١٢١	١٧
استطيع أن أعرف	استطيع أن أعرف	١٢٩	٦
أو درور	أو درور	١٣٢	٢٢
عده	عده	١٣٣	٢
لا يستطيع	لا يستطيع	١٣٣	١٨
الإحصائية	الإحصائية	١٣٦	١١
القرية	القرية	١٤١	٦
عيسى	عيسى	١٤٢	١١
انقرضت	انقرضت	١٤٢	٢٤
كولاندو	كولاندو	١٦٥	١١
حتى	حتى	١٧٠	٢





٥/٦

AR EAST

مطبعة الأنشاء - دمشق